

توفيق أحمد

الأعمال الشعرية

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف
منشورات دار بعل
للطباعة والنشر والتوزيع

دمشق هاتف: 8115208 موبايل 0944053653
إيميل/ bael.p.h@gmail.com

توفيق أحمد

الأعمال الشعرية

لوحة الغلاف : هدية الفنان السوري العالمي "رائد خليل"

الأعمال الشعرية

- 1- أكسر الوقت وأمشي 1988
- 2- لو تعرفين...!! 1998
- 3- نشيد لم يكتمل 2001
- 4- لا هدنة للماء 2003
- 5- جبال الريح 2007
- 6- حرير للفضاء العاري 2009
- 7- حنين الحبر 2015

أكسر الوقت وأمشي



قرى تشبه المدن

قالتِ الريحُ للإنتظارِ المؤجِّلَ:
أوصاني الأفقُ
أن أطرِدَ الرعبَ والزمنَ الباردَ الأعصِرَ الماحنة
كلُّ ذاكِ التوحشِ في الروحِ ماضٍ
والمهاميزُ بالعشق تأتي ولا ريب فيها
ضيعتي يا لهيباً من الرفض في العمق
يا خطوطاً من الوحل تنساب في الجلد
تغفو على جسدٍ رافِلٍ بالبروق
إنَّ وجهاً - طريداً - من الليل يا ضيعتي
سينام على سرر القشِّ
في الزمنِ العاصفِ
سوف يبكي على نفسه
ويُسائلُ عن عزة العرشِ
كلَّ شقوق الجبال وكلَّ الكهوفِ
وكلَّ المغاراتِ
يمشي بقنديه الخافتِ الضوءِ
يُطلقُ في سَقْطَةِ الروحِ
أغنيةً للرحيلِ الطويلِ الطويلِ

... وبعدها سافرتُ في جزيرة الحنينُ

رأيتُ أني أجمع الماء مع النيرانُ

وأُنني أنهب من ببادر المراحل القادمة امتلاءها

وأُنني بالحُلم الجانح أفضح الزمانُ

قرأتُ:

أنَّ أحداً سافرَ في الحُلمِ

يُرِيدُ الماءَ والخصبَ

فجاءته كوابيسُ من المَحَلِ

ولا يسعفه سوى أن يعبر الحُلمَ

ويُلقي الغيمَ من رحابه في الأرضِ

يفجّر الأيام والمكانُ

بُلَّغْتُ:

أنني أدوس جثة الأمس

وغيرُ عابئٍ بشرعة المدي

وأُنني بالحُلم الجانح أفضح الزمانُ

وبعدها ...

سافرتُ في جزيرة الحنينُ.

مؤخرة للعم:م

هو الضوء يكمن للبرد والمستحيالات
مستحيالاتنا

تتلظى الدروب إليها
وتبقى الكوانين في ذاتنا

مقدمة للضوء:

في البراري تمدد الوهج والدفء
يغسلان المسافات بالأبيض المتدفق
كان قلب الشعاب يغلي
وفي الجسد اليابس غلغل الضوء
جنية نفرت من هنا
وجنية من هناك

ركب البحر زورق عشق
صحارى تمطت إلى الغيم
تزرع فيها مفاتيح للماء
والضوء!!!

يكمن للبرد والمستحيالات
يجر اليباس على رأسه
ويلهب في العمر فيض اخضرار

خاتمة للضوء :

كان للوقت مرصد يتهجّى
كلّ سطر في دفتر الأشجارِ
رفرف الحلم ساعةً
ثم من غامض الأرض
أو أعمق السرّ
داهمته النفايات والوحلُ
في الزمن المرّ
وانهار يبكي
يودّع من لم يؤانسَ
ونام طويلاً
إلى الآن لمّا يفقُ
ولمّا تُعانقُ مساحاتِ أحلامنا
دروبُ النهارِ

خاتمة أخرى :

يكاد من آلامه «يطقُّ»
لأنها نأت.. لأنها نأت عن روحها دمشقُ

لماذا ؟



إذا كان بيني وبين طموحي بعضُ الثواني

لماذا يخاتلني العمرُ

يزرعُ فيَّ انهيارِي

ويجعلُ حجمَ سمائي

يساوي ردائي

ويُسرِّجُ صهوةَ بُؤسي

ويوقفُ في الروح بدءَ الأغاني

ليذبحَ فيَّ اندياحَ الأمانِي ؟

مَنْ؟



مَنْ أتعَب الأَلوانَ في رِسمِها؟

حينَ يَمامُّ هتَفَتُ بِاسمِها؟

مَنْ فَصَّلَ الوردَ لها بُزْدَةً

أَجْمَلَ ما تَحلو على جِسمِها؟

مَنْ قالَ: يا ليلَ انسَكَبِ غابَةً

يَحترِقُ الشوقُ على ضَمِّها؟

أَعرفُ أَنِّي بِاسمِها أُرَتَمي

صَفْصافَةً تَبكي على أُمِّها

وأُنني العطرُ الذي تشتهي

وصحوةُ الغيمةِ من وهمها

وأنها عندي غداً وردةٌ

أزاحمُ الكأسَ على شَمِّها

1982

كن هكذا دائما

مَنْ فِي زحمة هذا - الحطبِ - العالمِ
يُطْفِئُ بعضَ جِمارِهِ.

* * *

تمرُّ على البال مرَّ الغماماتِ
فوق الذرى الماحلة
تمرُّ ...

وحين تمرُّ ...

تُجاذِبُ كلَّ الصحارى قوافلها الغُرَّ
تنعم بالضوء كلُّ الزوايا الدجياتِ يا صاحبي
وترجع للروح أحلامها الآفلة
شهْيٌ هو الليلُ والصبحُ والناسُ
ترفُلُ بالوهج كلُّ الحكاياتِ
تطوي المسافاتِ والزمنَ المرَّ
والطلقةَ القاتلةَ.

تمرُّ ..

وكن هكذا دائماً
إنّ هذي الطوايير
لا يوقفُ السدُّ طوفانها.
فمُرَّ...

وكن هكذا دائماً
لتنعم بالضوء كلّ الزوايا الدجيات يا صاحبي
ونُكْتَبَ بالجمر في خاطر القافلة.

1983

تلك الليلة

أَلَسْتُ بِعَيْنِيكَ أَشْعَلْتُ فِي الشَّرَارَةِ ؟
وبالأمسيات الخضيلاتِ
داعبتِ أمواج عشقي
أزحتِ عن النافرين الصَّبِيِّينَ
تلك الستارةُ
وذبتِ بأيامي الصُّفْرَ
ذَوَّبَ التهاويم في يَبَسِ القلبِ
صرتِ التوهجَ
صرتِ الإثارةُ ؟

تقولين:

إني أضفتُ لتلك الجراح نزيفاً
وللعَصْفِ في الأضلع اللاهبات دمارا
وقد أَنشَبْتُ شهوتي في رحابكِ نارا
وصار التوقُّدُ وشماً
تضرَّجتُ بالحسن حتى التوحدِ

ما شِمتُ نفسي نبيّاً بغيرِ هَواكِ
تداخَلتُ فيكِ كبحرِ بطوفانهِ
توغَّلتُ بالنعمياتِ الظمِيئاتِ
حتى استباح اللظى كبرياءَ التوقُّدِ
والعشقُ صارَ منارَه
وقبلَكَ ما صُنْتُ عُرفاً
ولا تمتَمْتُ عفتي أو ظنوني
لَتُلغِي من العمرِ شهواته
وتلغِي انكسارَه
فماذا يُضِيرُ التدلُّهُ في الخافِقِ الغَضِّ
لو راح يُشعلُ وصلاً جديداً
ويُلقي على يابساتِ المساحاتِ في النفسِ
يُلقي اخضرارَه
تَفُحُّ المواعيدُ:
لا تستحي، هَلَمِّي ..
وخلِّي شُحوبَكَ يندى
يسلِّمُ للوهجِ في أضلعي الآبقاتِ انهيارَه.
ستحكي الأزاهيرُ يوماً:
بأنَّ الجنانَ بدنياكِ

صارت جحيماً جميلاً
وتحكين أنتِ:
بأن العصور من الحزن
في خصرِكَ الأسمر الناحِلِ
اختَصَرَتْها البروقُ
ورشَّتْ على قاحل الروح إيناعها
وأنتِ لا ترتجِينَ لماضٍ حزينٍ رجوعاً
سيورقُ فيكَ خريفٌ
وكلُّ مُهانٍ سيرْفَعُ رأسه
وتتمو ببستان أحلامِكَ المجدباتِ الحقيقة
تهزينَ في الأفقِ رايةَ غارِ أليقة
وتستحضرينَ الشموخَ بصدرٍ
أذلَّتْهُ حينَ الطفولةُ
تلكَ البروجُ العتيقةُ
هَلُمِّي،
وخلِّي شحوبكَ يندى
ويغرفُ من دَفَقَاتِ الضياءِ بصدري نهاره.

1981

ألوان

حالة:

عندما تسرقني الزرقَةُ في البحر
تصبّ الماء والنفي على فيض جروحي
يتمطى من عميق الحسّ في صدري إله
كاشفاً زُرقة روحي

تكوين:

عندما لا تتحني في نفسِي الدربُ إلى الكونِ
أرى الوهج على مسرح أحلامي يغني
قافزاً فوق سروج الريح

حرية:

كم من الآلام تحتاجين؟
أرفض الأيام إذ من ترفٍ
طبق العتق ستهديه إلّيا

وجود:

أكسر الأحرف
أرمي قبعات الوقت
أمشي من وجودي

يقين:

ألف وحش
لو من العتمة يأتي
لو على كل دروبي كامناً جهماً سيلقاني
ولو في كل غابات أمانِي
سُيلغي البوح بالحلم
سأمضي
أكسرُ الوقت وأمشي

1986

للألم وحده

يا بقايا من البؤس والعزة الزائفة

خففي الوطء واسألي

أمسِ كنا هناك

فوق تلك الغمام البيض شالاً

عند نهر تجري السماوات فيه

غربةً وانتظار شاكٍ لشاكٍ

لم يعد للغيوب نافذة أخرى لتبكي

ذبحتها في الروح هذي الصباحات

والماء ولى

أخرجتها من الزمان المواسي

كلُّ تلك الأشياء غابت تماماً

والتعاليم وارتشأ الكاس

واستراحت إلى وهن

صدرها كالزمن

أمسِ كنا هناك نكتب شعراً

قالت الشمس: يعرف الآه خدري

سوف أجري لمستقرّ جميلٍ

فوق تلك التلّون

واحترقنا.. حتى الوصيّة ضاعت

بعثرت كلّ ما بنا من جديدٍ

وزرعنا الدروب فكرا غيباً

قالت الشمس: لم أزل خائفة

أميرة الحب والعشق

هل لعينيك في المدى من رفاق
تجمعان العشاق بالعشاق
وهما عالمي ولو سألاني
لاستحي الضوء والندى والسواقي
مَنْ إلى ناظريك زفّ الليالي
راسماً لوحة الجمال الباقي؟
نشر الصدر رهبةً في كياني
أهْوَوْ نَوْءٌ أم غابتا درّاق؟
كفك البضّ في شتائي وَقَدْ
يزرع الدفء في الضلوع الرّقاق
أنت في خاطري قصائدُ خضرٍ
كتبتها على المدى أشواقي
أنتِ كال فجر فتنةً وحياءٍ
وهو يمتاح من دم الأشفاق
أبحثُ الدهرَ عن تجنّ لطيفٍ
غير عينيك جانيّاً لا ألاقي

* * *

ما جلالَ تعفّفي أو وقارَ
حين كالصيف تدخلين رواقِي
حين كالصيف تدخلين جراحي
أنتِ أشهى من ألف ألف عناقِ
حين كالصيف تدخلين زماني
تستحمّ الروحان بالإشراقِ
أسرجُ الوهَجِ صهوةً من جموحِ
تترامى من خلفه آفاقي
دافقٌ وصلُّك الشهيُّ وحسبي
أن تساميتُ بالهوى الدقاقِ

* * *

لحظةً الوعد يا حبيبةً أخشى
بعد حينٍ من لحظة الافتراقِ
ما لنا والزمانُ نهربُ منه
وهو للعمرِ مسرفٌ في التلاقي
داعبي حُلُمي الجميلَ وكوني
في جحيمي مجامرَ الاحتراقِ
خمرةُ الصدر عتّيقها فإني

أَفْتَحُ الْعَمْرَ بِالْخَمْرِ الْعَتَاقِ
وَأَفْرَشِي اللَّيْلَ كُلَّهُ بِالْحَايَا
يَسْكُرُ اللَّيْلُ مِنْ حَايَا الرِّفَاقِ

* * *

هَـا هُوَ الشَّعْرُ شَامِخٌ يَتَحَدَى
حَيْثُ تَطْوِيكَ بَيْنَهَا أَوْرَاقِي
لَسْتُ قَنِيساً طَبِيبَ كُلِّ زَمَانٍ
لَسْتُ لَيْلَى مَرِيضَةً فِي الْعِرَاقِ
حَسْبُنَا الْعَشَقُ جَمْرَةً تَتَلْظَى
وَوَفَاءٌ مَقْدَّسٌ الْاِعْتِنَاقِ

1985

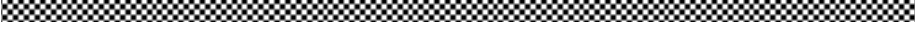
إليك أمضي

هاجسي فيك هائم لا أبالي
في دمائي تساقط الأبراج
لك في جعبي الحزينة كلما
تُ عتاب في روهن احتجاج
صاعد نحوك الليالي هذي
صاعد، لا يحد شوقي سياج
عندما كنت أرهج ارتجف الأف
ق وخفت من بحرهما الأمواج
وأنا الآن مرقعة من جحيم
ما لبابي في رحلي مزلاج

1986

رحلة

حبيبتي يا صهيل النار في جسدي
يا قصةً من شذى في خاطر البلد
أشتاق في كل يوم أن أطوف به
حسبي من البحر ما أُعطيْتُ من زيد
قصيدةٌ أنا أدري كم تعبْتُ بها
لكي تكوني معي في حاضري وغدي
إذا الشراع تهاوى مُثْقَلًا بمُنَى
فرحلتني خفقةً في البال لم تلد



كُتِبَتْكَ كَالْقَصِيدَةِ فِي الضَّمِيرِ
كَزَنْبَقَتَيْنِ مِنْ نَارٍ وَنُورٍ

نُسَافِرُ فِي الْعَصُورِ بِلا ضَفَافٍ
يَجُوبُ شَرَاغُتَنَا لُجَجُ الْعَصُورِ

وَيَكْتَبُنَا الزَّمَانُ مَعَ الْأَمَاسِيِّ
رَفِيفَ شَذَىٍّ وَفِي لُغَةِ الطَّيُورِ

كَأَنَّكَ أَنْتَ تَخْتَصِرِينَ عَمْرِي
عَلَى زَنْدِيكَ فِي صَمْتِ الصَّخُورِ

وَفِي مَا ظَلَّ مِنْ وَجْدٍ بِصَدْرِي
أَعُودُ إِلَيْكَ بِالْكَأْسِ الْأَخِيرِ

سهيل الذرى

طفلٌ أنا أخطو ولي لَعْبُ
كتبني دروبٌ رملها شُهْبُ

وغمامةٌ تبكي وسفحُ شذى
نوراً على الآفاق أنسكبُ

وهجُ المسافة جنّ في جسدي
في كلّ ضلعٍ جامحٍ يثبُ

ورنيماً أجراس المدى بدمي
والصُّبح أمّ للندى وأبُ

وجوارحي للنار قافلةُ
لمواكب النسرين تتنسبُ

يجري بأوصالي غدّ ألقُ
وعلى جبينني ترتمي السُّحبُ

لوحة مرعبة لقرية ما

1- صورة أولى

على أسرّة من ضبابٍ
ترقد
متدفقةً دروبُها
ظلالها تتلوى مع المنحدرات
لعناوينها عباراتٌ مطوّلةٌ
في المطارات
هي ليست في ساعةٍ أو شهرٍ
ولا في سنة
هي في الحياة
وفي كل يوم
تشمّر الريحُ أثوابَ عفتِها.

2- صورة

لجراح تلالها
مدىً متسعٌ من النزيف
رضوضٌ حادة في منعطفاتها
وفي ساحاتها

ياسمينهً بيضاء
لاحتمال سقوط كلمةٍ جميلةٍ
في وقتٍ ما.

3- صورةٌ لوجوه كثيرةٍ

أشياؤها أوهنها الشَّبَقُ
في أجوائها
نسيِسُ لروائحِ أقمارٍ مهزومةٍ
مغارِثُها خائفةٌ
لجهاتها
نوافذُ صفرٍ هَرَمَةٌ
وعلى وجوه أشجارها
سَفَرٌ باتجاه النهايات العطشى
متكآتها منخورةٌ
وفي حواكيرها سِلٌّ مزمن
الأرواح الشريرة سرقَتْ يَنابيعَها
والضوءُ يملأ كُواها
المفعمةً بالعزلة

إنها (مُحْدَلَةٌ) من الشحوب
حتى شرفات الانهيار
تدحرجها الدقائق .

4- صورة خاصة

كميةُ نساء
ينتعُلُها بيتٌ مسوّرٌ بالرهبة
وعزفٌ مُتَقَنَّ على أوتار الروح
عند عودتها إلى الماخور

5- صورة

أهراماتٌ مربعةٌ لخليفةٍ سحيق
تعاوِذُ حبلَى بالمسميات
لرجلٍ عرييد
استسلام لأقدار مكتوبة
صبر يحتاج إلى صبر
موائدٌ حريريةٌ
وذبابٌ يئنّ

عند عتباتها لا يملك المرء
إلا أن يضحك من التاريخ

6- صورة

مُستراحاتٌ نَعْبَةٌ
أحذيةٌ محمولةٌ
سعال يشوّه الصمت
برقيةٌ عاجلة تقول:
فلةٌ جبليّةٌ بُحَّ صوتُها.

7- صورة خاصة جدا

خميرة مهترئة على شكل مستنقع
سباحون كُثُرٌ وعوالمٌ منتهيةٌ
وافتراسٌ لما تَهَبُّهُ الأحلام
مطبوعةٌ على الوحل الضحايا ذاتُ الهياكل
خريف يشكُّ بأنَّ لا فصولَ بعدهُ
لا صباحٌ للمساءات
حركاتٌ على إيقاعات التنفس
وزمانٌ يتكسّر كأوراقٍ يابسة.

8- صورة قديمة

عجائز ...

عكاكيز ...

أساطير...

على جدار مائل يتكئ الورع

الرغباتُ القادمة تنطفئُ بذلةٍ

عظمةُ كلب

استوطنت حنجرة ساقيه

تستلقي الطفولاتُ البريئةُ على ظهرها

تتنامى بأفقيةٍ وببطء

فَنَذَلْتُ مقتول

ليل،

وهدهدات رتيبةً

لأغنية متوغلة في الزمان.

9- صورة أخيرة

انزلاق متوحش لدموع حارة

هدير صاخب لجمجمة غابة

خُصرة مضطربةً

شفاء رائعة لشمسٍ
زرافية العُنُق
ورنينٌ حادٌ
لأجراسٍ قادمةٍ في القريب.

10- صورة مختلفة

أيتها الحارةُ
كأصابعِ امرأةٍ استوائيةٍ
هلّلي للماء
وهو يخلخلُ ثباتك
في أولِ المحطات.

اللعنات

لنُحْكَمِي بالنهار الدائم أيتها الخفافيش

ليتوغل في عروقك
جمودٌ أبديٌّ
أيها العابثُ بالأحلام

لنُستَطِعَ مَخاصِمتُكَ
أيها الخصر
إذا لم تُزَنَّرْ
بأحداق العيون

لتجرفك السواقي
أيها الماضي الأحمق

ليذَرَّ رمادُ روما
في عينيك القاحلتين
يا نيرون

لُتُصَمَّ كُلُّ الْأَذَانِ
التي لا تسمعُ
أُغَانِي الْحَرِيَّةِ

لَتُمَشِّ حَافِيَاً
أَيُّهَا الْعَالَمُ
إِلَى غَابَاتِ أَفْرِيقِيَا
وَلِيَأْكُلُوكَ هُنَاكَ

لَتَتَّصِلِحَ..
بِكَاثَةِ الضَّوْءِ
وَعَتَمُ الطَّرِيقَاتِ

لَيَنْقَلِبُ عَلَيْكَ الْفَضَاءُ
أَيُّهَا النَّسْرُ
وَأَنْتِ تَفَكِّرُ بِالْتِّهَامِ الضَّحَايَا

لَيُنْفِشَ شَعْرَكَ
يَا قَوْسَ قَرْحِ
وَلَتَتَّقَوْسَ رِجْلَاكَ

أيها المطر
أنتما اللذان تغيبان في البحر

لُتُسرَق المكتبات المغُبرة
في البيوت

ليسعلِ الناسُ بشغب
حين يغني الشاعر
وقلْبُهُ ممتلئٌ بالصقيع

لتمرَّ بكِ حبيبَتُكَ
عابسةً الوجه
أيها العاشق
وأنتِ ناشٌ الرغبة

أيها العتم
ليتلصص عليك البرق

لأَجَنَّ أَيُّهَا السَّهَرُ
إِذَا لَمْ أَبْقِ صَدِيقَكَ
لَتَهْجُمَ عَلَيْكَ رَوْحُكَ
وَلِيَعْتَزَلَكَ قَلْبُكَ
أَيُّهَا الْفَرْحُ الْإِقْلِيمِي

لَتَسْقُطِي...
فِي مَصِيدَةِ الْعَقْلِ
أَيُّهَا الْعَاطِفَةُ الْمَجْنُونَةُ

أَيُّهَا الْكُلُّ
لَتَتَجَزَّأَ

لَتَمُتْ كُلُّ نَرْجَسَةٍ
لَا تُفَعِّمُ بِالْعَطْرِ
الْمَسَاحَةَ الَّتِي احْتَضَنْتَهَا

أَيُّهَا الْكِيمِيَاءُ
لِيَغْلَفَكَ بَحْرٌ مِنَ الصَّدَا

لَتَيْبَسَ المَرُوجُ
الْخَالِيَةُ مِنْ نَهْدَاتِ النِّعَاعِ
لَتُسَدَّ دُرُوبُكَ أَيُّهَا الْمَسَافِرُ
إِذَا لَمْ تَكُنْ حَقِيبَتُكَ
مَلِيئَةً بِالْأَحْلَامِ

لِتَخْمُدَ الشَّمْسُ
الَّتِي لَا تُذِيبُ صَقِيعَ الْقُلُوبِ

صَدِيقِي ..
تَحِيَّةَ طَيِّبَةٍ
وَلتَتَسَلَّلِ الْإِيدِيُولُوجِيَاتُ
إِلَى حَجَرَتِكَ



مررت بقلبي
زوبعاتٍ
من الهوى
وفي روعي
الظمأى
ملاكاً من الطُّهرِ
ورويت صحرائي
وكانت جديبةً
وأوغلت في جوعي
موائد من سحرِ

تھاوتُ على الصدرِ
النجومُ
أسيرةً
فصرتُ أنا والنجمُ
نبيكي من الأسرِ

جوع

فُكِي
إِزَارَ الْجَمْرِ
عَنْ جَسَدِي
مَا أَنْتِ غَيْرُ
مَنَابِعِ اللَّهَبِ
أَوْ تَحْرِيقَيْنَ
وَأَنْتِ
نَاهِيَةٌ
مَا فِي
حَقُولِ الصَّدْرِ مِنْ حَطَبٍ؟
شَلَّعْتَنِي
أَطْفَأْتِ بِي
نَهَمِي
وَسَكَنْتَنِي
كَالْغَمَزِ

في الهدب
ماذا يريدُ السُّكْرُ يا امرأة
غير الذي عَنَّقَتِ من عنبِ

أغنية

تَيْقَظْتُ حَوَاسُكَ..
عبر هذه الدقائق الحرجة..
الحرجة جداً
تعبت من القهر
أيها الموغل في الأحلام
لماذا لا تُشعل قناديل روحك
لعلَّ يُخَمَّشَ خَدُّ الأفق
تركض الأيام المقبلة في عينيك...
قم ولا تسترخ..
فَمِنْ أَيْةِ صَوْمَعَةٍ لِلْعَشَقِ
يمكنُ أن تزلزلَ الجبلَ القَشِيَّ
أكثرُ من جدارِ أصمٍّ ذَرَى هذه الأغنية
لقد تعبَت من القهر أيها الموغل في الأحلام

1986/10/26

آفاق

لأنك منذ اقترافي ولادة حزني
وايغال هذي العوالم في جعبتي
سأبقى أسابق كل المسافات
أدفع بالريح أشرعة البرق
أرفع نصّ اتهامي إليك
لأنك لا شيء يسمو سواك
ولو صيروا مجدك البكر في أخمص القاع
لأنني؛
ولا شيء غير انهمارك جدول بوح على جبهتي
لأنني أعزل إلا من الوهج
أعزل إلا من الارتماء.. وكلي حريق
على يابس الليل
مسؤولة عن سماء الرماد الذي غمّعت فيه أحلامه

1986/10/26

لو تعرفين ... !!



لو تعرفين ... !!



يقال:

أَيْنَ وُلِدَتْ أَيُّهَا النَّسْرُ؟؟ .

- في مضيق ضَيِّق

وَأَيْنَ تُحَلِّقُ؟؟ .

- في السَّمَاءِ الرَّحْبَةِ

رسول حمزاتوف

(المذكرات)

ضَمِنْتُ وَشِعْرِي شَاهِدٌ أَنَّ زَهْرَةً
تَمُرُّ بِهِ يَذْوِي الزَّمَانُ وَلَا تَذْوِي

تَغَسَّلَتْ بِالْعَطْرِ الْمُقَدَّسِ هَلْ تُرَى
تَذَكَّرْتُ أَنَّ الْعِطَرَ جَاءَكَ مِنْ نَحْوِي

أَضَامِيْمٌ كُنْتُ النَّارَ فِيهِنَّ وَالنَّدى
وَسِرْتُ إِلَى السِّرِّ الْمُحْتَمِّ لَا أَلْوِي

أَنَا قَادِمٌ أَجْتَاخُ بِاسْمِكَ عَالَمًا
فَهَلْ أَنْتِ بَحْرٌ مَاجٍ أَمْ نَجْمَةٌ تَهْوِي

رَعَى اللَّهُ هَذَا الشَّعَرَ أَرَّخْتُ عِنْدَهُ
بَقِيَّةَ مَا فِي الْبَالِ مِنْ زَمَنِ حُلُوِّ

خُذِي كَلِمَاتِي حَسْبُهَا أَنْتِ خَمْرُهَا
وَأَخْشَى عَلَيْهَا حِينَ يُسْكِرْنِي صَخْوِي

ولو مرت يداك..

لَأَنَّكَ لَحَظْتَ الْعَشَقَ الْجَمِيلَ

وَذَاكَ رُؤْيَا الْمَوَاسِمِ وَالْفُصُولِ

لَأَنَّكَ دَائِمًا تَحْيَا بِصَدْرِي

هُمُومَ الْغَيْمِ فِي بَالِ النَخِيلِ

وَلَيْسَ لَدَيْكَ مِنْ وَقْتٍ وَإِنِّي

لَأَرْضَى مِنْ حَدِيثِكَ بِالْقَلِيلِ

تَمُرُّ كَمَا سَحَابَةٌ فَصَلَ صَيْفٍ

عَلَى بَيْتِي وَتَبْخُلُ بِالْهَطُولِ

وَيَأْخُذْنِي فُضُولِي صَوْبَ دُنْيَا

تُحَاصِرُ أَنْتَ فِي دَمَهَا فُضُولِي

أُحَاوِلُ أَنْ أَرَاكَ وَلَوْ خَيَالًا

بِذَاكَ الزَّمَانِ الْمُسْتَحِيلِ

أَتَمْنَعُنِي بِأَنْ أَشْتَاقَ حَسْبِي
بِأَنْ أَبْقَى أُسِيرُ بِلَا وَصُولِ

أَتَمْنَعُنِي التَّوَقُّعَ أَيُّ سِرِّ
تُخَبِّئُ لِي مِنَ الْحُلُمِ الْبَخِيلِ

أَنَا الصَّوْتُ الَّذِي يَزْدَادُ عُقْمًا
لِيُوقِظَ مَا تَبَقَّى مِنْ طُلُولِ

أَفْتَشُّ عَنْكَ بَيْنَ دَمِي وَقَلْبِي
وَيَأْخُذُنِي إِلَى تَعْبِي دَلِيلِي

وَأُرْتَقِبُ الثَّوَانِي عَلاً سِحْرًا
يَمُرُّ كَشَهَقَةِ الْوَتَرِ الْقَتِيلِ

وَصِرْتُ إِذَا امْتَحَنْتُ بِأَيِّ عَشْقٍ
إِلَى عَيْنِيكَ يَا خِذْنِي سَبِيلِي

يَجِدُّنِي انْتِظَارُكَ هَلْ تُرَانِي
رَبِيعًا لَا يَمُرُّ عَلَى الْحُقُولِ؟

تجِيءُ وَلَا تَجِيءُ لَدَيْكَ أَبْقَى
وَأُفْنَى فِي التَّرْقُبِ وَالذُّهُولِ

وَلَوْ مَرَّتْ يَدَاكَ عَلَى صَفَائِي
عَرَفْتَ هُنَاكَ سُكْرَ السَّلْسَبِيلِ

إِذَا مَا عُدْتُ يَوْمًا نَحْوَ بَيْتِي
سَتَشْهَدُ مَا أُخْبِيءُ مِنْ مَيُولِ

وَأِنْ غَفَلْتُ عُيُونُ الْأَهْلِ عَنِّي
نَسِيرُ مَعًا إِلَى اللُّغْزِ الْجَمِيلِ

كُتِبَتْكَ

كُتِبْتُكَ فَوْقَ صَدْرِ الْغَيْمِ عِشْقاً
نَدِيّاً فَاكْتَشَفْتُكَ فِي ضَمِيرِي

كُتِبْتُكَ نَهْرَ نُورٍ فِي خَيَالِي
كَأَنَّ الْعُمُرَ أَقْصَرَ مِنْ قَصِيرِ

أَنَا زَمَنِي تَوَرَّخُوهُ شِفَاهُ
مُكَابِرَةً وَشَالَ مِنْ حَرِيرِ

إِذَا مَا الشَّعْرُ حَاوَلَ أَنْ يِرَانِي
بَعِيداً عَنْكَ عُذْتُ إِلَى سَطُورِي

وَلِي عَيْنَاكَ أَقْسَمُ لَسْتُ أُدْرِي
مَتَى بِهِمَا أَنَا أَنْهِيَ مَصِيرِي

لَأَنَّكَ أَنْتَ أَسْجُدُ فِي هَدْوٍ
وَمَرْحَمَةٍ عَلَى طَرْفِ السَّرِيرِ

وَأَوَّلُ مَا تَخُطُّ يَدِي كِتَابٌ
مَلَأْتُ بِهِ عَلَيَّ مَدَى شَعُورِي

كَتَبْتُ لَكَ قِصَّةً كَانَتْ وَتَبَقَى
بِذَاكِرَةِ الْعُصُورِ مَعَ الْعُصُورِ

لو تعرفين !!!

ماذا تَرَكَتِ لعاشقٍ تَعِبِ
غَيْرَ احْتِمَالِ التَّيِّهِ وَاللَّهَبِ

قلبي شُرُوطُ العَشَقِ يَعْرِفُهَا
فمَتَى إِذَا شَوْقِي يُعَرِّرُ بِي

شَفَتَانِ أَغْرِفُ أَنَّ خَمْرَهُمَا
يَحْتَاجُ أَخْيَاناً إِلَى عَذْبِي

أنا لا أقولُ: استوطني جَسَدي
إن شئتِ فابتعدي لتقتربي

لو تعرفين متى أُثِيرُهُمَا
نَهْدِيكَ كُنْتَ النَّارَ فِي حَطْبِي

هو السّحر

مَرَرْتُ بِقَلْبِي يَوْمَ لَا يَعْرِفُ الْهَوَى
فَسَافَرْتُ فِي قَلْبِي مَلَاكاً مِنَ الطُّهْرِ
لِحَسْبِي أَتَيْ شَاطِئُ ظَلٍّ رَمْلُهُ
يُحَاوِرُ مَلَأَ حَاً وَلَا أَحَدٌ يَدْرِي
وَأَنْكَ فِي فِكْرِي تَصَوِّغِينَ لَوْحَةً
وَأَجْمَلُ مَا فِيهَا وَجُودُكَ فِي فِكْرِي
هُوَ السِّحْرُ هَذَا الْحُبُّ أَوْ هُوَ فَوْقَهُ
وَكُلُّ الَّذِي بِالسَّحْرِ يُقْتَلُ بِالسَّحْرِ
وَأُقْسِمُ لَوْلَا أَنْتِ عِشْتُ مُشَرِّدًا
أَسِيرَ الْأَسَى وَاللَّيْلِ وَالْجُوعِ وَالْفَقْرِ

فِيَا صَدْرَهَا حَسْبِي مِنَ الدَّهْرِ كُلِّهِ
بَقِيَّةُ يَوْمٍ فَوْقَ رَابِعَةِ الصَّادِرِ
نَعِيشٌ مَعًا فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ
وَنَسْكُرُ حَتَّى لَا نُفِيقَ مِنَ السُّكْرِ

ضيعتي يا الورد

ضيعتي يا الوردُ فوق الجبلِ
يا أغانيَّ ويا صوتَ الحلي
يا قطيعاً مِنْ نُجُومٍ تَعْبَثُ
واسْتَحَمَّتْ بِمِياهِ الجدولِ
يا العصافيرُ على الأيكِ ويا
ضَمَّةَ الصدرِ وتِيهَ القُبلِ
خَفِّفِي الوَطْءَ فَإِنِّي لَمْ أَزَلْ
شَهَقَةً الثَّأْرِ بِصدرِ الرَّجُلِ
وجهي الآخِرُ لا أَلْبَسُهُ
فأنا الحاضرُ في المستقبلِ

ضيعتي يا آخر الدنيا ويا

أول الدنيا ببالِ البابلِ

ناتقي.. قَدْ ناتقي ثانيةً

شاعراً يبكي وبيتي غزلِ

الغروب

أُحرقُ الوقتَ بانتظارِ الرجوعِ
فأنا النارُ كُلُّها في ضلوعي

لا تَظُنِّي نَسِيتُ ذاكرةَ السَّفحِ
بصدري وكبرياءِ الربيعِ

وحديثِ الراعي المُدلِّ بناي
ولُهاثِ الغُروبِ حولِ القطيعِ

عَشَقْتُ عيناكِ أَعرِفُ أَنِّي
شَهَقَةُ الليلِ في ضَميرِ الشموعِ

لا تَظُنِّي مسافةَ الظنِّ أَغْلَى
من دُموعي وما وراءَ الدُّموعِ

كيف عيناكِ تَرُفُضَانِ انعتاقي
إنه العشقُ فتنةُ الخَلاقِ

زُرْقَةٌ تَسْبِخُ السَّمَاوَاتِ فِيهَا
وانطلاقٌ للضوءِ تَلَوَّ انطلاق

عَالَمٌ بَعْضُهُ الْوَصُولُ إِلَى التَّيِّهِ
ودنيا مجهولةُ الأَعْمَاقِ

فيهما أَسْتَرِيحُ سَيْفًا مِنْ الْفَتْحِ
ونهرًا أَضَاعَ حُلُمَ السَّوَاقي

بِهَمًّا أَنْتَهِي وَعُودًا رَمَاهَا
بانتظار المجهولِ يَوْمُ التَّلَاقِ

أنا باقٍ ويا الربيعُ حَدَّثْتُ
عن أغاني.... عن لهيب اشتياقي

عن كُرومٍ تواعدتْ وطُيورٍ
شردتْ في مجاهلِ الدُّراقِ

أنا باقٍ يلفُنِّي الآهُ والشوقُ
وبعضُ الذُهلِ والإشفاقِ

أنا باقٍ أخافُ يُسكرني الوصلُ
وتفنى في البالِ كأسُ الساقِ

يا رفيفَ المساءِ حسبُ انتظاري
أنْ تكونيهِ لحظةُ الإشراقِ

إنَّ سرّاً مُحَبَّباً في ضلوعي
كانَ سربَ الحمامِ في آفاقي

لكِ مجدٌّ ولو تحدثتُ عنه
همَّ نجمٌ من غبطةٍ لانعتاقِ

المداراتُ تنتهي في هوانا
مَجْمَراً صارَ مُوحشَ الإحتراقِ

وَحَدَّهَا الْخَمْرُ أَدْرَكْتُ مَا نُعَانِي
وَتَعَانِي فِي السَّاحِ كُلِّ الْعِتَاقِ

يَخْمُدُ الشَّوْقُ بِالْعِنَاقِ فَظَلَّي
حُلُمًا غَيْرَ قَابِلٍ لِلْعِنَاقِ

حَسْبِيَ الْآنَ أَنْ أَصَوِّغَكَ شِعْرًا
ظَلَّ خَمْرًا عَلَى فَمِ الذَّوَّاقِ

العودة

مَرَّتْ فَلَا جِنُّ وَلَا إِنْسُ
أَهِيَ الحَبِيبَةُ أَمْ هِيَ الشَّمْسُ؟

وَتَظَلَّلْتُ مِنْهَا ضَفَافُ غَدِي
وَمَحَتْ كِتَاباً خَطَّهُ الْأَمْسُ

يَا حُبَّهَا الحَانِي عَلَى وَجْعِي
أَوَاهِ كَمْ يُدْمِي وَكَمْ يَأْسُو

* * *

لَمْ أَذْرِ يَوْمَ عَشِيقْتُ فِتْنَتَهَا
هَلْ قَابُهَا سِيحُنُ أَوْ يَقْسُو؟

لَمْ تَسْتَجِبْ قَبْلِي لِذِي وَلِهِ
يَدْنُو وَيَعْمُرُ قَلْبَهُ الْبَاسُ

وَلَأُنْنِي وَاجْهَتِ سَطَوْنَهَا
وَعُدُوْتُ لَا يُلَوِي بِي الرَأْسُ
طَابَ الْغَرَامُ بِظِلِّ دَوْحَتِهَا
عَذَبَ الْهَوَى وَالشَّئْمُ وَالْهَمْسُ

وَإِذَا أَصَابُهَا تُلَامِسُنِي
كَالنَّارِ إِذْ بِالْعَشَبِ تَتَدَسُّ

الْخَمْرُ مَا عَادَتْ تُثِيرُ فَمِي
وَتَبْهَتُ مَنْ غَيَّهَا الْكَأْسُ

وَشَذَى هَوَاهَا اجْتَاخَ أَوْرَدَتِي
وَاحْتَانِي... وَتَحَكَّمَ الْحَبْسُ

* * *

الْيَوْمَ عَادَتْ مِثْلَمَا رَحَلْتُ
لَا يَغْتَرِي أَوْصَافَهَا لَبْسُ

* * *

كَانَتْ إِذَا رَغَبَتْ تَمُدُّ يَدًا
لَا الشَّيْخُ يُهْدِيهَا وَلَا الْقِسُّ

وَإِذَا تَمَنَّى خَضِرُ رَغَبَتِهَا
لَا الرُّومُ تُلْوِيهِ وَلَا الْفَرَسُ

هِيَ مِثْلُ قُبْطَانِ الْبَحَارِ إِذَا
رَغَبَتْ بِشَطِّ عِنْدَهُ تَرَسُو

* * *

لَمَّا لَعِينِيهَا نَذَرْتُ دَمِي
طَابَ الْهُوَى وَتَوَقَّدَ الْحِسُّ

هِيَ فِي حَيَاتِي الْقَصْرُ مَزْدَهْرًا
لَوْلَا هَوَاهَا مَا لَعُهُ أُسُّ

تَقْتَادُنِي رَغْبَاتُهَا بِيَدِي
فِيَزُولُ مِنْ أَيَّامِي الْيَأْسُ

نَمْشِي وَيرْمِينَا الْهُوَى لِغَدٍ
وَبِكَلِّ يَوْمٍ عِنْدَنَا عُزْسُ

* * *

الْبُؤْسُ قَبْلَ نَدَاكِ الْاَمْنِي
وَعَدَا نَدِيًّا بَعْدَكَ الْبُؤْسُ

أَبْعَادُ هَذَا الْكَوْنِ أَرْبَعَةٌ
وَلَأَنْتِ فِيهِ لِأَرْبَعِي خَمْسُ

الأشياء في بيتها

قَمَرٌ ونَصَفُ زجاجةٍ وكتابُ

أنا بالذي أحياءُ لا أرتابُ

في كلِّ زاويةٍ لديَّ حكايةٌ

وسؤالُ عشقٍ غاضِبٍ وجوابُ

وأمامَ مرآةِ الحبيبةِ كمُ لنا

كانت هناكَ مواقفٌ وعتابُ

في بيتها الأشياءُ تذكرُ موعدي

ويكادُ يَسْكُرُ من خُطايَ البابُ

رَبِيتُ على كَفَيٍّ وَهِيَ صغيرةٌ

وتفتَّحتُ بجواري الأعشابُ

في بيتها يا كمُ أُخْبِئُ نجمةً

لَتَرى حُدُودَ جُنُونِي الأهدابُ

تقول: متى تعود؟ متى أعود؟
فيا الله ما الحُلمُ السعيدُ؟

أعودُ إليك حين يرفُّ طيرٌ
على غُصْنٍ فُيَسْكِرُهُ النشيدُ

أعودُ إليك حين الصبحُ يغفو
برابيةٍ فُيَخْتَصِرُ الوجودُ

أعودُ إليك حتى لستُ أدري
أموعدنا قريبٌ أم بعيدُ؟

أنا الطيرُ المسافرُ في الأغاني
وأنتِ بجفني الحُلمِ الوحيدُ

أنا الكلماتُ تولدُ في جراحي
كما يتنهدُ الفجرُ الوليدُ

أُحِبُّكَ لَا أُحِبُّكَ كُلُّ شَيْءٍ
عَلَى أَطْرَافِ مَمْلَكَتِي شَرِيدُ

وَأَحْلَى الْحَبِّ مَا يَبْقَى وَعُوداً
تَجِدُّهَا بِدَاخِلِنَا الْوَعُودُ

أُحِبُّكَ جَنَّةً خُلِقَتْ بِصَمْتٍ
وَأَوَمّاً لِي فَأَغْرَانِي الْخُلُودُ

الخيار الأول

هل تُريدنَ لقاءً؟ هل أُريدُ
في دمي النارُ وفي كَفِّي الجليدُ

أيها الموجودُ في ذاكرتي
عالمًا بعضُ أمانيه الوجودُ

أيها المحفور في خارطتي
وردةً تبكي لِتَسْقِيها الورودُ

يا صديقي إنَّ قلبي غابَةٌ
كلما شئتَ إلى قلبي تعودُ

يا حبيبي لا تقل: ماذا أُريدُ؟
حُبُّكَ الدنيا أَتدري ما أُريدُ؟

العرزال

أَوْ تَذَكِّرِينَ وَيَذْكُرُ الْعِرْزَالُ

أَيَّامَ رَفٍّ مَعَ الرَّبِيعِ غَزَالُ؟

عَيْنَاكِ أَمْ لَوْنُ الرَّبِيعِ أَمْ الْمَدَى

أَمْ رَفٍّ عَصْفُورٌ وَلَوْحَ شَالُ؟

أَوْ تَذَكِّرِينَ وَقَدْ مَشَى مِنْ حَوْلَنَا

سِرْبُ الْحَمَامِ وَلِلْغُصُونِ ظِلَالُ

وَأَنَا أَضْمُّكِ فِي جَنُونٍ رَاعِفٍ

قَلْبِي الْجَنُوبُ وَأَنْتِ فِيهِ شِمَالُ

قَالُوا: أَحْبُّكِ يَا لَهَا مِنْ تَهْمَةٍ

لَوْ يَعْرِفُ الْجَهْلَاءُ مَاذَا قَالُوا

قَالُوا... أَحْبُّكِ كُلُّ شَيْءٍ هَئِنِ

مِنْ بَعْدِ هَذَا وَالْهَوَى قَتَّالُ

تَقُولُ سَعَادُ

تَقُولُ سَعَادُ: مَتَى نَلْتَقِي
وَنَغْرُقُ فِي الْحُلُمِ الشَّيِّقِ؟

غَدًا نَلْتَقِي حِينَ تَأْوِي الطَّيُورُ
لَأَعشاشِهَا ضَحوةَ المَشْرِقِ

غَدًا نَلْتَقِي عِنْدَ دَرَبِ الغَدِيرِ
هَنَّاكَ هَنَّاكَ عَلَى المَفْرَقِ

وَأَقْسِمُ مَا زِلْتُ يَا حُلُوتِي
حَدِيثَ البَنْفَسَجِ والزَّنْبَقِ

وَأَنْتِ الصَّلَاةُ عَلَى مِرْشَفِي
وَلَوْنُ التَّوَهُُّجِ فِي المُطَلَقِ

لَهَذَا الهَوَى وَقْتُه فَاعْرِقِي
بصَدْرِي وَحَقَّكَ أَنْ تَغْرُقِي

أحلى

أحلى وإن غَضِبْتَ بلا سببٍ وأَخَرْتَ اللقاءَ
هِيَ كالقَصِيدَةِ حِينَ لَا تَأْتِي وَكَالْحُلُمِ الْمُضَاءِ
أحلى النساءِ حَبِيبَتِي فَلتُخْبِرُوا كُلَّ النِّسَاءِ

الورْدَةُ الْجُورِيَّةُ الْحَمْرَاءُ فِي غَضَبِ الشِّتَاءِ
وَالْغَيْمَةُ الْأُولَى عَلَى عَطَشِي وَفَاكِهِ الْمَسَاءِ
لِي نَهْذُهَا الْمَعْجُونُ بِالْكَلِمَاتِ حَتَّى الْإِشْتِهَاءِ
لِي ثَغْرُهَا الْمَصْنُوعُ مِنْ عَسَلٍ وَنَعْنَاعٍ وَمَاءِ
أحلى النساءِ حَبِيبَتِي فَلتُخْبِرُوا كُلَّ النِّسَاءِ



سَرَفْتِ مِنْ خَافِقِي أَغْلَى أَمَانِيهِ

وَمَوْسَمُ الْعَشَقِ يَطْوِينِي وَأَطْوِيهِ

سَافَرْتِ مِثْلَ شَرَاخِ فَوْقَ خَارِطَتِي

فَهَلْ سَأَلْتِ دَمِي عَمَّا أُعَانِيهِ

جَاوَزْتِ كُلَّ حُدُودِ الْحُبِّ فَالْتَقِي

لِلْقَلْبِ أَنْتِ رَبِيعٌ دَائِمٌ فِيهِ

فِي بَحْرِ عَيْنِيكَ قَدْ أَرَسَيْتُ أَشْرَعَتِي

وَلَا يُلَامُ مُحِبٌّ فِي تَمَادِيهِ

عِنْدِي مِنَ الصَّبَوَاتِ الدَامِيَاتِ مَدَى

فَهَلْ دَرَى الْكَزْمُ مَاذَا فِي دَوَالِيهِ؟

كَأَنَّ هُدْبَكَ وَالنَّجْوَى تُحَاوِرُهُ

بَحْرٌ مِنَ الشَّوْقِ يَحْكِي عَنْ سَوَاقِيهِ

يَا عَذْبَةَ الرُّوحِ هَلْ مِنْ خَمْرٍ بَقِيَتْ

لِلْمَوْعِدِ الْحَلَوِّ يَسْقِينِي وَأَسْقِيهِ؟

قصة العمر



عندما لاحت لعيني «مُنَى»
كُنْتُ كالطفلِ أُحِبُّ السوسنا
كَبُرْتُ فِي دَاخِلِي حَتَّى إِذَا
وَطَنِي صَارَتْ عَشِقْتُ الْوَطَنَا
مَرَّةً تَكْتُبُ بِالْعَطْرِ عَلَى
دَفْطَرِي الْحُبِّ وَمَرَّاتٍ أَنَا
إِنِّهَا تَنْبُتُ كَالْوَرْدَةِ فِي
قَلْبِي الشَّاكِي إِذَا الْقَلْبُ وَنَى
وَتُعِيدُ النَّارَ وَالرِّيحَ إِلَى
ذِكْرِيَّاتٍ فِي دُرُوبِ الْمُنْحَنَى

لِمُنَى عِنْدِي مَكَانٌ وَحْدَهَا

تَتَّحِدِي فِي مَدَاهُ الزَّمَانَا

يَا مَنَى رُوحِي وَيَا حُلْمَ غَدِي

آنَ أَنْ تَأْتِي فَمَا زِلْتُ هُنَا

أَتَتْ مِنْ وَرَاءِ الْبَحْرِ غَابَةً سَوْسِنٍ
فَهَلْ عَرَفَتْ سِرَّ الْأُلُوهَةِ فِي الشَّامِ؟
تُوزَّعُ فِي بَالِي غَمَامَاتِ عَطْرِهَا
وَتَسْكُبُ مَاءَ الْحَبِّ فِي قَلْبِي الظَّامِي
أَنَا الشَّرْقُ فِي صَدْرِي ربيعٌ مَكْسَرٌ
وَأَكْمَامُ نَعْنَاعٍ تَذُوبُ بِأَكْمَامِ
مَرَرْتُ بِهَا وَاللَّيْلُ يَكْتُبُ قِصَّتِي
بَأَجْفَانِهَا شِعْراً فَتَسْكُرُ أَحْلَامِي
أَتَدْرِينَ كَيْفَ اخْتَرْتُ رَبّاً مَقْدَّساً
لِقَلْبِي وَسَارَتْ خَلْفَ خَطْوِكَ أَيَّامِي؟
إِذَا عُدْتُ يَوْماً مِثْلَ طَيْرٍ مُهَاجِرٍ
بَقِيَتْ هُنَا فِي ظِلِّ شَكِّي وَأَوْهَامِي

حمّاة 1998

السيدة

شهدَ العشاقُ أطيابَ شذاها
عندما كانت بريعانِ صباها
وتهاوؤا كالفراشات على
شَمعةِ الحسنِ وذابوا في ضياها
أخفقوا فيما تَمَنَّوْا وطَـرَأْ
كُلُّهم ضلَّ عن القَصْدِ وتاهَا
إنْهَا السَيِّدَةُ الأَحْلَى على
عَرْشِهَا في الحسنِ تَجْري في مداها
لهواها الصَّعبُ يَحْني قامَةً
كُلُّ من جَرَّبَ أنْ يَحْني هواها
رُبَّ صَادٍ كان يبغي رشفَةً
لم يَذُقْ في لاهفِ الشوقِ لماها

* * *

وانطوى العمرُ ومَرَّتْ بَعْدَهُ
في خريف العمر تَجْتَرُ أساها

الذي كان على أسوارها
يَطْلُبُ الوصلَ سلا عنها.. سلاها

عُمْرها ضاع فلا الليلُ كما
كان ليلاً والأماسي لا تراها

ضاعَ ما ضاع ولم يَبْقَ سوى
مِرْقِ الآهِ يُحَاضِرْنَ رؤاها

والعصافيرُ التي حطَّتْ على
نهدِها الطفلِ تَخَيَّرْنَ سواها

بيئُها صار بقايا قفصِ
بحكاياهُ الحزانى تتماهى

وبقايا صورةٍ مُبْهَمَةٍ
كنتُ فيها الشمسُ في عِزِّ ضحاها

* * *

تَعْبُرُ الأحلامُ فينا مرةً
ثمَّ تَمْضِي.. والأمانى تتناهى

هكذا الدنيا وقد يُصبح في
قَفَصِ التعذيبِ من كان إليها

لها جسدٌ يختار لونَ قصائدي
ويسكنُ كالحلمِ المقدَّسِ في صدري

أَغْضِبُهَا أَنْ الرِّيحَ يُحِبُّنِي
وَأَنْتِي جَارٌ لِلْبَنْفَسِجِ وَالنَّهْرِ؟

وَأَنْتِي عَتَّقْتُ الْكُرُومَ بِخِيَمَتِي
لَأَسْكُرَ حَتَّى لَا أُفِيقَ مِنَ السُّكْرِ

وَأَنْتِي لَا أَدْرِي مَتَى كَانَ حُبُّنَا
قَصِيدَةَ عُشَّاقِ الْجَمَالِ وَلَا تَدْرِي

لها العمرُ ما ضمت عليه أصابعي
وما كان في بالِ الألوهة من أمري

لا أدري

إذا كنتُ لا أدري لماذا أحبُّها
ولا أَحَدٌ يدري فماذا سأفعلُ؟

إذا لم أجدُ حتى جواباً يُريحني
من الحب مالي كالعصافير أسألُ؟

إذا لم يكنْ هذا الربيعُ مبكراً
على شرفتي.. لا كان في الأرض بُلبُلُ

أنا وكتابُ الليل سرُّ بصرها
وآخرُ كلِّ الذكرياتِ وأوّلُ

نهر المساء

جَلَسْتُ وَكُنْتُ أَمَامَهَا وَحْدِي
وَتَبَسَّمَتْ.. خُلِقَ الشَّذَى عِنْدِي

كَانَتْ تُضِيفُ لِمَوْسَمِي مِرْقَاً
وَتَلْفُ خَصَرَ النِّهَرِ بِالْوَرْدِ

الْمَشْهَدُ الْمَجْنُونُ يَأْخُذْنِي
فَأُضِيعُ بَيْنَ الْجَزْرِ وَالْمَدِّ

أَخَفْتُ عَلَيَّ جُنُونََ لِحَظَتِهَا
فَحَسِبْتُهَا جَلَسَتْ بِلَا قَصْدِ

فَكَّاتُ ضَفَائِرَ شَعْرِهَا فَإِذَا
نَهْرُ الْمَسَاءِ يَفِيضُ بِالْوَجْدِ

هِيَ لَا تَبُوحُ بِنَظَرٍ عَبَثاً
أَوْ لَفْتَةٍ تُجْدِي وَلَا تُجْدِي

ديوانُ شعري كان في يدها
وشبابي المرسومُ في النهْدِ
كانت تُقَلِّبُهُ مُحَدِّقَةً
بحروفه.. مجنونَةَ الرِّضْدِ
أرضاكِ هذا الشعرُ سيدي؟
قالت: به ما بي من الوجدِ
قلتُ الخيارُ الصعبُ أَعْرِفُهُ
أنا بعد هذا الورد في الخدِّ
إن أكتبِ الأشعارَ عن شفةٍ
ما زلتُ أذكرُ موسمَ الشَّهْدِ
أنا صاحبُ الشعرِ الذي اتَّقَدْتُ
نيرانَهُ فَخَذارٍ من وفدي

كَمْ خُلُوعٍ مَرَّتْ بِأَحْرَفِهِ
لَتَظَلَّ فِيهِ حَكَايَةٌ بَعْدِي

مَا زِلْتُ أَذْكَرُ عَيْنُهَا التَّقَتَتْ
نَحْوِي وَطَوَّقَ خَصْرَهَا زَنَدِي

هذا الخبر

بشرى إذاً يا قلبُ بالخبر الجميل
كنت المهيّب
وكان غصنك في الرياح الهوج
يأبى أن يميل
يا أيها القلبُ الجليل !!!
كنت المخوف من ليالي الوجد واللقاء
إلى أن جاءت الحورية السمراء
إذ تغريك بالرمش الكحيل
جاءت بكل توثبِ العشق الجميل
فغيرت وجه المسافة
دون أن تدري
رميت لها المفاتيح؛ ارتميت
على حرير النار فوق بساطها
أخذتكَ، لم تعرف إلى أين الخطى
أخذتكَ لم تترك
بعقلك من قناديل اليقين

سوى القليل
أخذتك صوب حضورها
فعلقت في شبكاتِها
طيراً أضاع البيدر الملائن
بالقمح الشهوي
وذاب في المجهول يبحث عن دليل

بشرى إذا يا قلب بالخبر الجميل
أوما غرقت طوال عمرك حالماً
بصبية مثل التي عبرت فؤادك
وارتمت عند انهيارك
صوب عينيها فهمت
وما فهمت بأنها
صيادةُ العشق الجميل
وأنتك الطيرُ القليل
ماذا تقول إذا ؟!
فهل تأبى وما لك حيلة؟
إرم السلاح إذا
فأنت الفارسُ المجنون

ليلي أقبلت بجمالها وجلالها
فافتح لها أبواب قلعتك العصيّة
واقطف التفاح عن أغصان موسمها
ونم بين الجدائل وأنهل القبلات
خمرًا من لماها السلسيل
أوغل بغابات العناق
على مفارق جيدها
نعناعها الريفي يُغري
فاحتفل بقدومه
اطفي بنار هطولها الصيفي
نيران الغليل
واعقد على صدر الزمان
قلادة الفرح انسكب
بين الضفائر نجمة
واسهر لأجل عيونها الليل الطويل
واكتب لها دررًا من الشعر ارتحل
في ليل عينيها وقل:
قلبي خذيه كي يسافر

لا الصَّعَابُ تَرُدُّنَا عَنْ آخِرِ الْمَشَوَارِ
لا جَمْرُ الْمَسَافَةِ
يُحْجِبُ الشَّمْسُ - الَّتِي نَصْبُو لِحَرِّ شَعَاعِهَا - عَنَّا
فَهَاتِي قَلْبَكَ الْمَزْرُوعَ فِي قَلْبِي
أَيَا سَكَرَانَةَ الْعَيْنَيْنِ يَا
مَنْ رَوَّقَتْ بِالْخَصْبِ وَالْحُبِّ
الليالي القاحلاتِ
وواعدتْ بستان أحلامي
بياقوت الهطولِ
بشرى إِذَا يَا قَلْبُ بِالْخَبْرِ الْجَمِيلِ

1991

الأميرة

تجاوز الجمال في قاموسها الجمال
صار المدى والنهر والسهول والتلال
وقصة الدموع في العيون
ونشوة الحنين
أميرة يشهق في دفترها السؤال
يشرّد في أحرفها المحال
تضيّع بين همسة وهمسة جبال
ويُصبح الحقيقة الخيال
أميرة تسكن في جزيرة
وترجعُ الشراع
من رحلة الضياع
وتكتبُ القصيدة الأخيرة
عن عاشقٍ يولد كالمساء
في غابة الضفائر الطويلة
وينسجُ العباءة الجميلة
لآخر النساء
وأجمل النساء

حُبُّكَ

حُبُّكَ كَالصَيْفِ الَّذِي أَحْبَبُهُ
كَقَدَحِ الْخَمْرِ الَّذِي أَصْبُهُ
كَفَرْحِ الْعَصْفُورِ بِالْعَصْفُورِ
كَشَهَقَاتِ النُّورِ

* * *

حُبُّكَ يَا حَبِيبَتِي مَدِينَةٌ مَسْحُورَةٌ
أَسْكُنُهَا وَحْدِي أَنَا وَالشَّعْرُ وَالطَّيُورُ
لَا أَحَدٌ يَخْرُجُ أَوْ يَدْخُلُ يَا حَبِيبَتِي
لِلْعَالَمِ الْمَسْحُورِ
لَا أَحَدٌ يَعْبرُ فَوْقَ السُّورِ

لَكَ عِنْدِي قِصَائِدٌ مِنْ عِتَابٍ

لَمْ أَقْلُهَا وَبَعْضُهُنَّ احْتِجَاجُ

قَادِمٌ كَالرَّبِيعِ مَرَّةً عَلَى الرُّوضِ

وَيَدْرِي بَيْتُ الْهَوَى وَالسِّيَاحُ

كَانَ بَحْرًا مِنَ التَّوَهُّمِ شَوْقِي

عِنْدَ شَطِيطِهِ تَهْدَأُ الْأَمْوَاجُ

مَا لَنَا كُلَّمَا أَرَدْنَا خِلَاصًا

مِنْ هَوَانَا تَخَطَّفَتْنَا الْفَجَاجُ؟

أَصْعَبُ الْحُبِّ مَا يَكُونُ مَزَاجًا

يَرْتَمِي عِنْدَ صَانِعِهِ الْمِزَاجُ

لَا تَظْنِيقَهُ مُذْنِبًا رَبِّ يَوْمٍ

بَعْدَ ضَيْقِ الْأَحْلَامِ يَأْتِي انْفِرَاجُ

وبعد سبعة أعوامٍ من القلقِ

وبعدما رَمَدْتُ بي جمرَةُ الألقِ

وبعدما ضاع وجهُ كنت ألفهُ

كالعطر في الزهر أو كاللمع في الأفقِ

أعودُ أبحثُ عن أشلاء مملكةٍ

كانت بقيةً ما أبقيت من مزقي

كأنني وشربتُ الكأس صافيةً

يا خمرةَ الأمسِ لم أعصرُ ولم أذُقِ

قصائدي طالما عانقَتِها طرباً

وقلتِ للنائم الغافي بها: أفقِ

قَصَّتْ صفائرها حزناً على زمنٍ

أضعته وانتهى وهجاً على شفقي

أَتَذَكِّرِينَ وَكَمْ أَدْمَيْتِهِ قَلَقَا
وَكَانَ أَجْمَلَ حَتَّى وَهَوَ فِي قَلَقِ

لَمْ يَرْضَ إِلَّا لَهِيْباً مِنْكَ يَسْكُنُهُ
بِكُلِّ مَا فِيهِ مِنْ تَوَقُّ وَمِنْ حُرْقِ

أَصَابِعِي وَسَأَلْتُ الزَّهَرَ هَلْ يَدُهُ
تِلْكَ الَّتِي نَثَرْتُ زَهْراً عَلَى طُرْقِي

حَسَبُ الْهَنِيْهَاتِ أَنِّي عَشْتُهَا أَرْقَاً
وَأَنَّ لِلشَّعْرِ مِنْهَا نَشْوَةَ الْأَرْقِ

وَأَنَّ عَشْقاً أَنَا اخْتَرْتُ الْفَنَاءَ بِهِ
كَانَتْ نَهَائِيَّتُهُ حَبلاً عَلَى عُنُقِي

يَأْبَى عَلَيَّ وَيَذْرِي كَيْفَ أَرْجِعُهُ
أَحْلَى بِمَا نَالَ مِنْ جَهْدِي وَمِنْ عِرْقِي

لَا تَفْتَحِيهِ عَلَيَّ هَمٌّ يَكْلِفْنِي
عَمْرِي، فَمَا فِيهِ شَيْءٌ غَيْرُ مُحْتَرَقِ

فالشعر أنتِ احتمالاتُ الضياع به
وأنتِ في كل بحرٍ فكرةُ الغرقِ

أنا أحبك شعراً ما ضننتُ به
فأنتِ كالوشمٍ في حبري وفي ورقِ

أضيفُ أمحو أُعيدُ الذكرياتِ إلى
نهرٍ تعتّق أضواءَ على الحَدَقِ

فيا البخيلةُ همُّ الشَّعرِ يذبني
وقد منحتُكِ صاكَّ العَفْوِ فانطلقِ

قمر من الوجد

رُبَّ جُرْحٍ لَا يَسْتَطِيبُ الدَّوَاءَ
وَهُوَ يَجْرِي فِي الصَّدْرِ صَبْحَ مَسَاءَ

قَمَرًا كَانَ بَلْ رُبَّيْعَ حَيَاتِي
كَانَ نَهْرًا يَجْرِي وَوَرْدًا وَمَاءَ

لَمْ أَصَدِّقْ بِأَنَّ عَيْنِي تَرَاهُ
كَانَ دَوْمًا فِي خَاطِرِي يَتَرَاهُ

لَمْ أَصَدِّقْ وَلَنْ أَصَدِّقْ نَفْسِي
أَنْ أَرَاهُ يُعَايِنُ الْغُرْبَاءَ

هُوَ أَسْمَى مَنْ أَنْ أَرَاهُ صَغِيرًا
كَيْفَ يَهْوِي مَنْ يَسْتَبِيحُ الْفُضَاءَ

هُوَ أَسْمَى مَنْ أَنْ يَلِينَ وَيَفْنَى
فِي بَقَايَا الْأَشْيَاءِ أَوْ يَتَنَاءَى

إِنَّ أَقْسَى مَا يَجْعَلُ النَّفْسَ جَمْرًا
حُلْمٌ صَارَ دَمْعَةً خَرَسَاءَ

كَمْ تَوَهَّمْتُ أَنْ أُرَاكَ وَرَائِي
جَبَلًا . فَاقْتَحَمْتُ ذَاكَ الْوَرَاءَ

كَمْ تَوَهَّمْتُ أَنْ أُرَاكَ غَمَامًا
ثُمَّ نَادَيْتُ: بِشِّرُوا الصَّحْرَاءَ

كَانَ ظَنِّي بِأَنْتَ لِبَقَائِي
فِي تَجْلِيكَ قَدْ أَرَدْتُ الْفَنَاءَ

هُوَ شَيْءٌ مِنَ الْيَقِينِ أَرَانِي
أَنْتَ كُنْتَ وَالضَّلَالِ سَوَاءَ

رَافِضًا جِئْتُ خَارِجًا مِنْ بَهَاءِ
لَمْ يَكُنْ فِيهِ وَجَدْنَا اسْتِثْنَاءَ

أَيْنَ مَأْوِكَ يَا صَخْرَ

يَقُولُونَ نَهْدَاهَا أَذْلَهُمَا الْعَمْرُ
فَبَاتَا كَمَنْ فِي الْبَيْدِ ذَوْبَهُ الْحَرُّ

تَهْدَلُ فِي غَصْنَيْهِمَا الْحَسَنُ إِذْ ذَوْتُ
بِرَاعْمُهُ وَانْزَاحَ عَنْ عَطْرِهِ الْعَطْرُ

وَأَنْشَبَ فِي الصَّدْرِ الْخَرِيفُ يَبَاسَهُ
وَأَوْغَلَ فِي أَمْدَائِهَا الزَّمَنُ الْمَرُّ

وَقَالُوا وَلَمْ يَشُدُّ الْحَمَامُ بَابَهَا
وَهَلْ تَصْدَحُ الْأَطْيَارُ دَاهِمَهَا الْقَفَرُ

وَمَا كَانَ يُغْرِي الْعَيْنَ طَاشَتْ سَهَامُهُ
وَمَا كَانَ سَحَرًا غَابَ عَنْ سَحَرِهِ السَّحَرُ

ذَوِيَتْ وَحَسِبُ الرُّوحِ أَنْكَ وَرَدَّةٌ
مِنَ الضَّوِّءِ مِنْ أَكْمَامِهَا يُولَدُ الْفَجْرُ

لئن حاولوا بالوِزرِ رميكِ حرَّةً
لقد خسئوا، فالوِزرُ يزعجه الطهرُ

فأنت كما الأنهار تُضفي طلاوةً
على الأرض، كالأنسام رنحها القطرُ

وأنتِ كمثُلِ البدر ضاءَ لسائرٍ
وهل يهتدي الساري وليس له البدر

فتيهي بحسنٍ، والأصالةُ تبهرُ
ومهما يَغِبُ في الطين لا يصدأ التبرُ

وشاحُكِ شمسُ الكبر ترفلُ بالسَّنا
ولن يتعزى من غدا ثوبه الكبرُ

عشقتِ، وكان العشقُ منك سحابةً
إذا انسكبت في الرمل ينبثق الزهرُ

ترنحُ خصر الأرض لما وطئتها
وضاءت على الدنيا أساورها الخضرُ

وهذا الهوى الناري أنتِ لهيبُهُ
إذا قلتِ آهاً يا حبيبي اشتكى الجمرُ

لأبعدُ ممّا يحسبونكِ غايَةً
فأنتِ ببالِ الدهرِ ما يجهلُ الدهرُ

رويدكِ لا يستوطنُ الريحُ زهرةً
إذا لم يكنْ للبحرِ من عطرها بحرُ

ونهداكِ مازالاً عصيينِ فانتقلِ
شفاهُ عطاشٍ : أينَ مأوكِ يا صخرُ

إذا لم يكنْ عشقٌ - وللعشقِ سرُّه -
فليسَ لهذا الكونِ سرٌّ.. ولا جَهْرُ

كيف كنا

إبكِ ياليلُ مثلَ قلبي المعنى
صار طقساً بكأؤنا... صار فنّا

أيها الوجدُ كيف تغتال حُلُمي
وعلى ساعديكِ قلبي تنثني

يا سقى الله كيف كنا رفاقاً
ذاكرُ أنت يا ترى كيف كنّا !!

أنت تشدو بأجمل الشعر عني
وأنا في يديك أهتزُ غصنا

نحن عشنا لقاءنا وشوشاتٍ
أفتسى بلحظةٍ كيف عشنا

مِرْقُ الوقت سافرت وتلاشت
خلف سقف الضباب وهماً وظناً

في نزيّفٍ لا ينتهي حاصرتنا
نشوة الشعر حين صغناه لحنا

نتغنى والصمت في العين يحكي
أبلغ الصمت حينما نتغنى

نتلاشى فينبع العشق منا
شمعةً ترسلُ الضياء وتغنى

كيف نشكو إليك ياليلُ هماً
مثأنا أنت ساهرُ العين مضنى

إنه العمر بـيرقُ من أمانٍ
ماله في حسابنا أيُّ معنى

فاسكبي يا حبييتي العمر كأساً
نتساقاه كلما الليلُ جئاً

لا تزيدني لشـجونا هـلوساتٍ
أنتِ أدرى بكل ما ضاع منّا

يا اغتيال الماضي هل اليوم يكفي
لنُسمي هذي البكاءات حزنًا ؟

ربما يصبح الحوار حصاراً
لن تري فيه عاشقاً مطمئناً

فاغزلي أمنياتنا من جديدٍ
وابدئي بالغناء حين انتهينا

إن هذا الفضاء قصّر رقيبٌ
فلماذا نحسُّه اليوم سجنًا !!

أشعلي الماء في قميص الصحارى
ليعود الينبوع أحلى وأغنى

قناديل

لا تطلبي للعاشقين حـولا
أنا عن غرامك لا أريد بديلا
لا تسأليني كم أحبك إنني
في حبّ مثلك أجهل التعليلا
كل الجهات تناوشتني في الهوى
لا أبتغي إلا إليك وصولا
سافرتُ في كلمات وجدك حاملاً
همّي بكل مدينة قنديلا
عندي فصولٌ من هواك إذا انتهت
أرمي عليها من هواي فصولا
ما كنت أعرف أن شعرك غابةٌ
تمشي على رمل الحروف نخيلا
هي لحظةٌ قد لا تكرر فاعذري
إن كنتُ في ردّ الجواب كسولا

حبي لعينيكِ استضاء بموعِدِ
ترتاح فيه القُبُراتُ طويلاً
بينى وبينك سرُّ عشقٍ غامضٍ
أحلى الهوى ما يرفض التأويلاً
سيكون موعداً بظلٍ غمامةٍ
تختار للحلم الجميل هطولاً
فخذي إليك قصائدي واستمتعي
بجراحي المتدفقاتِ قليلاً
الشوق في عينيَّ حقلٌ محبّةٍ
ما جف إلا واخترعتُ حقولاً
هيهات أن تنسى القلوبُ مواسماً
طَبَعَتْ بها قُبُلُ الغرامِ الأولى

صنعاء - اليمن

2004/8/25

نخلة وموج

في مساءٍ ينعسُ النجمُ بهِ
وعصافيرُ البراري تسهرُ

في مساءٍ دقةُ القلب لها
لغةٌ يطربُ منها الوترُ

في مساءٍ وقفَ الحلمُ على
خده يسألهُ ما الخبرُ

يلتقي نخلاً وموجٌ مثلما
تلتقي شمسُ الضحى والقمرُ

لا تسلكم ألف ميلٍ عبّرت
موجةً نحوَ الشواطئ تبحرُ

إنها وشوشةُ النخل التي
رَشَّها في كُلِّ دربٍ قَبَّرُ

إنها ذاكرة الرمل وكم
ألف ليلى خلفها تستتر

الحبيب ان ولا أحلى ولا
فمتى نوجز أو نختصر

قمران التقي في شرفة
ليس في العالم درب موعر

جنتان اخضرتا من شغف
وجرى فوق الشفاه الكوثر

أنت ضوء العين من يسألني
كم تماهى في هواك البصر

عرشك الرائع نجوى وطن
صاغه رمل وتل أخضر

وطن ناكل من خيراته
وبأوراق الربى ندر

وطن نحياه في وجداننا
وبه كل الأمانى تكبر

مواسم الكرز

ولما كنتُ وحدي يا صديقي
سألنَّ عليكِ ربّاتُ البريقِ

أنا فردٌّ وهُنَّ عليّ جمعٌ
ولا من مَخْرَجٍ أومن مضيقِ

رشقنَ العطر حولي ضاحكاتِ
من الرجل المزنر بالحريقِ

فقلتُ لهنَّ : جئتُ أنا وحيداً
لأطفئَ جمرةً تكوي عروقي

فهمنَّ عليّ حين طلبتُ شيئاً
ولما لم أُلْهُ بلعتُ ريقِي

بلا خجلٍ أشرتُ إلى فتاةٍ
تطلُّ بوجهها شمسُ الشروقِ

تَضَاحَكِ سنّها وهفت سريعاً
كما يهفو الرفيق إلى الرفيقِ

وطرنا دون أجنحةٍ نغّني
على موجٍ من الغزل الرقيقِ
وهنا نحن الاثنين اشتياقاً
غريقاً راح يبحثُ عن غريقِ
قطفتُ قطفتُ ما وسعت شفاهي
من الثغر الموشى بالعقيقِ
مواسمنا من الكرز المندي
تقول هي اقتطف وأقول ذوقي
ولما لاح وجهُ الصبحِ حلواً
توادعنا... وكلُّ في طريقِ

على الخيل المُطَهَّمَةِ العِرابِ
أطوف وفي دمي وهجُ الشبابِ

كأن حمامتين على جبیني
تأرجحتا عل كتفِ السحابِ

أبالشعر اكتشفتُ إليك دربي
وأنت أميرُهُ في كلِّ بابِ

أم انّ رصاصةً بقيت لتروي
حكاياتِ الجلاء وليث غابِ

أجذعُ السنديان بأي وجهِ
أجيءُ وأنت ذاكرة العبابِ

هل التاريخ يعرف كم نذيرِ
أتى ليقود زحفاً للغلابِ

أَبْدَأُ.. كَيْفَ أَبْدَأُ، كَمْ سَوْأَلُ

تَدْرِجُهُ الْكَوَاكِبُ فِي جَوَابِي

أَنْتِ عَلَى الشَّعَابِ شِعَاعُ نُورٍ

أَمْ أَنْتِ أَنْتِ وَجْهُكَ فِي الشَّعَابِ؟

طَلَعْتَ عَلَى فَرَنْسَا مُسْتَعْدًّا

وَمَنْ يَدْرِي مَغَاظِلَةَ الْعُقَابِ؟

وَمَنْ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ شَهَابًا

قَدْ اكْتَشَفَتْهُ أَكْثَرُ مَنْ شَهَابِ

وَيَا شَيْخَ الْجِهَادِ وَكُلَّ مَعْنَى

سِوَى مَعْنَاكَ خَيْطُ مَنْ سَرَابِ

أَوْجَزُ أَمْ أَطِيلُ فِدَاكَ حَبْرُ

أَجَلُ وَفَدَى السَّدِيدُ مِنَ الْحَرَابِ

أَبَا لَوْدِيَانِ تَرْصِدُهُمْ كَأَنِّي

أَرَاكَ وَأَنْتِ تَسْرِفُ فِي الْعُقَابِ

صراخُ البندقية ... كلُّ حرٍّ

تورقه الهويّة لا يحابي

أصالح ربما اختصرتْ دموعي

حنين الثاقلات على الغياب

وحين تضيق بالملكوم رؤيا

يراك أمامه شرف انتساب

إذا التمس الثواب فلم تُقده

خطى إلا إلى هذي القباب

وقد يأتي بأوزار ثقال

ويرجع وهو يرفل بالثواب

أصالحها تهددنا فرنسا

فهل سأحدثُ التاريخ ما بي

وكلُّ المنتمين لغير ما قد

نهضت إليه ضاعوا في الحساب

وَمَنْ عَشِقَ التُّرَابَ سَمَا وَطَارَتْ
بِهِ لِلْمَجْدِ جَامِحَةُ الرِّكَابِ
يَصْحُ الْإِنْتِمَاءُ وَدَعَاكَ مِمَّا
نَعَانِي مِنْ ذَهْوِلٍ وَاضْطِرَابِ
هَفَا شَوْقِي فَجِئْتُ إِلَى الرُّوَابِي
وَكُلُّ الْمَجْدِ فِي هَذِي الرُّوَابِي
تَسِيرُ بِي النُّجُومُ وَهِنَّ عَجَلَى
وَتُسَلِّمُنِي الْهَضَابَ إِلَى الْهَضَابِ
وَعَذَبَ الشَّعْرَ تَسْقِينِي وَأَبْقَى
عَلَى ظَمَأٍ وَمَدٍّ وَانْجَذَابِ
وَأَفْتَحَ مَعْجَمَ الشُّهَدَاءِ أَلْقَى
بِهِ وَطَنًا مِنَ النُّورِ الْمَذَابِ
دَمَشَقَ وَعَانَقَتْ حَسَنًا وَرَاحَتْ
إِلَى سُلْطَانٍ يَهْزَأُ بِالصَّعَابِ

ويحملني إلى حلب رجاء
يمسح ما بصدري من عذاب

هناو قم لقد تعبث خطانا
كان المجد هدد بانقلاب

تغيرت المفاهيم اللواتي
كتبتم سفرها بدم خضاب

أصالح أنت تعرف ما نعاني
فرش هدى بأنفسنا السّغاب

يماطنا الطغاة فهل سبيل
تجيء به لتصفية الحساب

يبكي آخر العرب

هذي المعرّة هل كانت مسافرةً
لولا المعري ببال الشعر والأدبِ
أبو العلاء على أبوابها نغمٌ
من ألف عامٍ وحتى آخر الحقبِ
مشيتُ في ليلها الزنجيَّ ..ألف يدٍ
تدلّني وعصافيرٌ من الذهبِ
فقام من قبره الأعمى يحدثني
وفي يديه عناقيدٌ من الشهبِ
لمحتُ في مقتلتيه عبرتين أما
تبكي السماءُ لتسقي ظامئِ الثّربِ
يا شاعرَ الزمنِ الآتي وغابرهِ
عرفتُ أنك تبكي آخر العربِ

نشید لم یکتمل



مقدمة لوجع قديم

ضَجَرَ... وأسئلةٌ تلاحقني
عَتَبَ على وقتٍ مضى
لمرافئِ المجهول يسبقني
وتلك قصائدي في الصدر أَّخَزْنُهَا
لطول الانتظار توجَّعْتُ
يا ليلُ قلْ لي كيف أُعلنُها؟

هذي القصائدُ،
والأسى المدفونُ خلف حروفها
وبراءةُ الأزهار فيها
لؤلؤٌ لم يَلْقَ فرصتهُ
ليعلن للفضاء بياضه
يا ليلُ تلك هي الجهالةُ
تَنَبَّأْتُ الفوضى على أطراف ظلمتها
فينسحبُ الشُّعاعُ إلى براءته
ويلتحفُ المدارُ
هذي القصائدُ تستغيثُ الآنَ

تطلبُ فسحةً لتقرَّ منها
نحو مملكة الندى
يا ليلُ فارفعِ قيدَكَ القسريَّ عنها
كلُّ ما فيها ينادي
أطلقوني
دثروني
واخلعوا أُمِّيَّةَ الأشياءِ عني
علِّموني البسمله
فأنا المولَّه في اصطياد الشمس
عن شجر المدى
عن ظهر قلبٍ
مُصحفُ الأمواجِ أحفظُه
وأولُ وردةٍ بيضاءٍ فيه الحمدُ للعشقِ
الذي أسرى بأوجاعي
فعلمني نشيدُ البحرِ
فاتحةَ المحارِ

أنا من رفاقِ الدربِ والقربى
ومن سلبتَهُمُ الأيامُ أشرعةَ القرازِ

نختار ما لا نشتهي
أو نشتهي ما ليس يُختارُ
ارفعوا قلقي
إلى جبلٍ من الألقِ
لأفتحَ كُوءَ في الغيمِ
تستعصي على الأفقِ
أضلُّ أدورُ في فلكِ أضاعَ مسارهُ
كلُّ الجهاتِ تدورُ في فلكي
مساري لا مسارَ لهُ
ولي جنسيَّةُ الأشجارِ
تكتبها عصافيرُ المطرِ

نبكي بلا دمعٍ
وننهضُ حيث لا ندري
وتلك مصيبةُ الساري
تزوغُ خطاهُ إن فَقَدَ المدارُ

هذي القصائدُ
تستعيرُ الآنَ وقتاً للخروجِ
إلى الحداثِ والبحارِ
ولئنْ غَفَتْ يوماً على حجرِ النُّعاسِ
فَعَذْرُهَا:
أَنَّ الوسادةَ حينَ تخلو من حريرِ
الراحة الكبرى
تَقْضُ مضاجعَ الأفكارِ
لا تأتي لتأتي مرةً أخرى
موشحةً بأقمارِ البخورِ
يَزينُها الياقوتُ
مشتقاً من الوجدِ المقطَّرِ في أباريقِ
الأنينِ
تَعَبَتْ معي أشعاري الخضراءُ
في زمنٍ تمادى في توحُّشه
ليجرحَ شهقةَ الطفلِ الشفيفِ
بداخلي
وليستبحَ طراوةَ الولدِ الشحيبِ
القلبِ والأصحابِ

لكنّ النهار يسيرُ في شريانهِ
مطراً تُعْتَقُهُ الرياحُ
لِيُنْجِبَ الأزهارَ والأشجارَ والألم
البدائيَّ
الذي استعصى على لغةِ الحضارةِ
إذْ تُقَلِّمُ حُلْمَهُ
فينطُ مشتعلاً بأوراقِ الشَّرارِ
مَرِّقُ دفاتركَ القديمةَ يا بنَ هذا اليومِ
وارحلْ صوبَ ما يأتي
لئلا تنتهي بالهامشِ الرسميِّ
يُؤوِيكَ الرصيفُ وجدولاتُ
الإنذارِ
فَلَكُمْ على دمنِ الحياةِ توَكَّاتُ
اليومِ مثلُ الأمسِ
بَرَّاقٌ شهِيٌّ عُمْرُنَا
ومُضَرَّجٌ هذا المدى بمرارةِ اللاشيءِ
يمضي يابساً رخواً... ولكنْ
لم يَزَلْ في أَفْقِهِ ضوءٌ شديدُ الاخضرارِ



طَوَيْتُ عَلَى سَفَرِي وَجْهَهَا
خَفْتُ بُعْدَ الْمَسَافَاتِ
أَمْزَجَةَ الرِّيحِ وَالْوَقْتِ فِي فَلَواتِ
اغترابي
وَقُلْتُ: أَتَبْدُو عَلَى غَيْبِهَا مِثْلَمَا فِي الْحُضُورِ
سَرَاباً وَخَارِجَ وَعِي الْحَقِيقَةِ؟
وَدَاخِلَ عُمُقِ اتِّسَاعِ الْيَبَابِ
وَهَلْ صَارَ تَحْقِيقُهَا بِانْعِدَامِ الْوُصُولِ
إِلَيْهَا
فَهَلْ مِثْلُ دَوَامَتِي هَذِهِ
وَهُمْ مَعْرَكَةٌ فِي اجْتِلَابِ السَّعَادَاتِ
بَعْضُ افْتِرَارٍ عَنِ الْهَمِّ مَا كَانَ،
لَوْلَا الْعَذَابُ الَّذِي أَوْ جَدَّتْهُ
التَّفَاصِيلُ فِي الْبَحْثِ عَنْ نِعْمَةٍ هَارِبَةٍ
مَدَى سَوْرِهَا اللَّانْهَيَاتُ

محتجب في ثبات اليقين
الذي صيغ في مهده مُبهماً
وهي في الساح تُبدي سجال
البطولات

من منكم الفارسُ الفدُ
ينوي لقاءها بغير اقتراب
تقول على ذمة العاشقين:
خذوها وشاحاً ملامح حسني
البعيدات

وارتكزوا بَعْدَها في مقامي
صحيحٌ بأنِّي أقصى الجهاتِ أقيمُ
وأبدو كجوهرِ المستحيلِ
ولكن...

خذوها وشاحاً ملامح حسني
القريبات

ذوقوا نعيم البهائم
تحت إهابي
أقول وقد شقني الوجد:

دَوَّنْتُ أَلوانها في المحطاتِ
أوجاعها في الأقاليمِ
فَرَعْتُ قامتها
قلتُ: هل تكثرُ التسمياتُ
لحدِّ الذهولِ الذي لَفَّني
واللغاتِ التي واجهتني
وسرْتُ أراقبُ مصطلحاتِ الكلامِ
فزاد اقترابي من حضرةِ البرقِ بين
يديها
شديدَ عذابي

يمرُّ سريعاً ربيعُ الحفاواتِ
يكبرُ في الأفقِ شكلُ السرابِ
اكتشفتُ الوصايا القديمةِ
بعد انهماكِ القناعاتِ في البالِ
أَنَّ النداءاتِ ما خَفَّتْ رَعْدَ صيحَتِها
والمرايا ارتعشن من الخوفِ
مَنْ يا ترى ناهضُ في الزمانِ

يُثَوِّرُ عَلَى أُلْهِيَّاتِ الْحَيَاةِ
فَيَبْقَى مُضِيئاً كَمَلِيونَ أَلْفِ شَهَابٍ؟

أَقُولُ وَقَدْ سَرَّنِي الْمُبْتَغَى
بَعِيداً ذَهَبْتُ
أَحَاوُلُ تَفْسِيرَهَا مِنْ جَدِيدٍ
فَأَخْلَصُ أَنَّ مَدَاهَا
قَرِيبٌ قَرِيبٌ
بَحِيثٌ يَكُونُ جَوَارَ الرِّتَاجِ بَبَابِي

عصفوران على حجر

من لا يرضى فنجان القهوة
من كفيك المنسرحين
الممدودين تجاهي ؟!
يستلبان رويداً معنى الصمت لديّ
ويقتحمان رُكام الضَّجَرِ

هذي الدعوة جاءت مثل رنيم
الموسيقا
من بعد ضجيج أتعَبَ رُوحِي
كانت هذي الدعوة
من قامتك المُتَقَنَّة السَّيْكِ
بقلبي؛ أُنْدَى من زخَّات المطرِ
لمذاق القهوة من كفيك
تشهّي خصرِك حين يميلُ مع المشوارِ
وودُّك - وهو بروحي
مُخْتَرَنٌ بالأصل -

حميمٌ أكثرُ مما حملتُ في الطيّاتِ
الأسفارُ لبدوٍ أو حَصَرِ

شاهدتُ القهوةَ توغلُ في تاريخِ البُنِّ
وتمعن في استجلابِ الأصحابِ
ويندى في حضرتها الصبحُ
وتسعدُ كلُّ الجلساتِ بصحبتها
حين رأيتُ بقايا منها عند شفاهك
كم يُستحسنُ أن أتبصّرَ فيها برجي
وهو كما تقرأه عيناك
مليءٌ بالوعدِ المُنتظرِ

تخضرُ أقاليمي
وتطيرُ مُعَنَّيةً أسرابُ النورس فوق
شطوطي
حين امرأةٌ
تُشعلُ مما بين يديها من نيرانِ
خُلوةٍ أيّ يباسِ
صمتِ الخيباتِ
قيودَ الراهن

إنّا مسكونون بإلحاحات الذات علينا

كوني بزداً

كوني غير المُعلنِ

خارج إرباكات الصدفةِ

إنّا مسكونون بإلحاحات الشرق

علينا

هذا الشرق مليء بالخطرِ

يا مريمُ هُزِّي جذع النخلةِ

أيّ نهارٍ، أيّ مساءٍ

هذي النخلةُ مفعمةٌ بالثمرِ

في القريةِ

أشهى ما يتمنّى المرءُ ترقُّبهُ

للأحلى في تشكيل الريفِ

المشهدُ...

حين العصفورانِ يهزّانِ الذيلينِ على

حجرِ

هذي الأحلامُ ينوء بها ظنّي

لو شئتِ خذيها خُطواتٍ أولى
في دربٍ سهلٍ وعِـرٍ
أو ظلِّي في الوعد مع المجهول الواهمِ
وانتظري

من أوراق الغربة

إلى حسين سلمان في اغترابه

سافرَ صديقي،
يسترخُ فيك التطلُّعُ
قبل يسبقُك الأوانُ

وإذا المودَّةُ أوصدت زمناً
فسيحَ رغبها
فلسوفَ يُرجعُها
كما كانت وأكثرَ
ما يُخلفُهُ التَّرحُّلُ في غيابك
سوف يرجعها الزمانُ
تلك الحكايا والمساءاتُ النديَّةُ
كم أثارت عندنا قلق الغيابِ
عن المدى المنساقِ نحو ترهُّلِ
النجوى
وصوب تصدُّعِ الوهَجِ
الذي ما زال جمرًا
سوف يبقى واعدًا

ليصيرَ وقدَّ ناصعاً بلهيبه
ومُطَيِّباً بالنشوة الفضلى
وآفاقِ حِسانِ
سافرَ صديقَ الوقتِ
والوعي العميقِ لما سيُعطيهِ الزمانُ إلى
المكانِ

ستعودُ
كم ستعودُ في غدك المهابةُ
إنها هي نفسها يومَ الرحيل وقَبْلَهُ
لكنَّها لبست بغربتها
عباءةً من أرادوا قتلها
وبقيتَ..
لم يلمع شعارُ الارتزاق عليكِ
وبقيتَ
تلوي غُنْفَه ذاك الجحيمَ من البُعادِ ..
تسيرُ نحو الوارفاتِ الظلِّ
لم تُفلتِ أكفُ الريح من يدك العنانِ
ها لم تزل صُلْبَ القناةِ
مزوداً برؤى العلاقةِ بين ما تتوي

وما ينوي الرهانُ

ستعودُ

تنطركَ الزغاريدُ الخبيئةُ في مدىِّ

متوهجٍ

وأزَيْنُ الدارِ

العزيزةُ في غيابكَ

والعزيزةُ في الحضورِ

وتَرى البنفسجةَ العجورَ

يشوقها نَهْمٌ إلى اللقيا

ويصحو عطرها المطيابُ

بعدَ تعتُقٍ كان اضطرارياً

لَهُ في النفسِ ما لحضوركَ الوردِيّ

في وجعِ الفراقِ لديّ

يجرحُهُ طویلُ الاختزانِ

ستعودُ..

ينهمرُ الحنينُ عليكَ

تنطلقُ الرِّغَابُ إِلَيْكَ

تُغرقُكَ الدَّلالةُ

بينَ ما قد كانَ أو ما صارَ

أو كانت عليه
الأمس مثل اليوم
كل الوقت ظل كما علمت
موشحاً بتقرُّد المسعى
وذات الاقتران

ستعودُ..

يا لضحية هزى المقام بكبرياء شبابها
زمناً

فألقت من خزائن حزنها

كتلاً على خلانها

وتناثر في الوقت

شكلاً من نتاج الحيرة الكبرى..

تماهت في هشيم الروح والذكرى

تُهيئ للردى أعنابها بين الدنان

هي في طبيعتها مدى متأصل

هي في جبلتها مدى متور

هي في حقيقتها ربيع من جمان

ستعودُ.. قد يتضاءل اللمب المقدس

إنما.. لا شيء يُخمدُه

سَيَبْقَى فِي تَوَهُّجِهِ قَصِيًّا فِي سَلَامِ

الرُّوحِ

سِرًّا صَاعِقًا

فَتَحًا إِضَافِيًّا لَمَّا نَنُوي

وَدُنْيَا مِنْ أَمَانٍ

مرصد للوقت

للوقتِ في قلقِ الهويةِ مرصدٌ
يمشي على أفقِ ظلاميِّ المكانِ
كأنه جبلٌ قصيٌّ
ليس تشبههُ الجبالُ

للوقتِ منعكسٌ نفوذُ الضوءِ
هذا الوقتُ..

هذا المكتوي بزماننا
وبكل أصناف الخيالِ

نرتابُ..

لا تاريخنا يُنهي المسافةَ والترددَ
بين ما يُروى وما بين اليقينِ..
نرتابُ..

منفعةُ الرجالِ بأن نظلَّ غوامضَ

الرؤيا
وأن يبقى الصلحُ صلاحهم
وصلح تكديس الرمال على الرمال

لا شطَّ ينقذنا من التأريخ
مكتوباً على حسب الطلب
لا شطَّ أو لا حدَّ يقبلُ أن نعيش
خلاصنا

وطموحنا الحضريّ والبشري
سوى ما أنجزته الريح في رمل
الصحاري
في خُوءات القصب
كلُّ الذين توهموا خَلَعَ العتيق من
الجديد

نَهَرَتْ كفاءَتُهُمْ أعاصيرُ الوهنِ
والحكمُ في قلقِ الرؤى وتناؤدِ الهيئاتِ
والوجعِ المقيمِ
لمن يوافقُه الزمنُ
هذا قليلٌ من موائدنا

وبعض من ثريد طعامنا..
ومرارة الثمر الحلال
للوقت في قلق الهوية مرصد
هو نفسه.. نفس الحنين إلى الجواب..
ونفس رغبتنا الملحة في السؤال
يجتاحنا غداً وحاضر يومنا
لا طقس لا تقليد
لا لغة محدّدة
ولا إلا جنون الاحتمال

على باب الملهى

يا صاحبي هذا المساء
تعال نحكي للسراب
رداءة الطقس الذي اعتدنا عليه
فتعال:

يُغريني الجوابُ على سؤالك
قبل تبدأ جوقَةُ الفتياتِ «نمرتها»
تأخَّرَ مقدمي - وأنا الأميرةُ -
سوف يغتاز «المعلِّم» من
سلوكي..

وتعال فلنبداً:

لعلِّي أنبش المنسيَّ في دوامةِ
الوجدان..

أمضي في الثنَّيات العميقة
والخبيئة في دمي المنحاز قبل البدء
- لو تدري - لإجلال القيم
أو ما ترى هذي الندوبِ الراحاتِ

متاعباً

في وجهي المرمي للشيخوخة

الصغرى

يُغْلَفُ جِلْدُهُ قَلَقٌ وَرِجْسٌ

وأنا ابنة العشرين من عمري يضاف

لهنَّ خَمْسُ

أَوْ ما ترى هذا الورمُ

فأنا رفيقته نَعَمْ

وصديقة لصديقه

وحبيبة لرفيقه

وخليلة لسواهمُ

أَلَمْ يَجُوبْ خَرَائِطَ الْعَمْرِ الْمَسَافِرِ فِي

الْعَدَمِ

أَلَمْ... أَلَمْ

ما عدتُ أشعرُ بالألمِ

أضحى التثقلُ بينكم سِمةً

وصرنا من رموز الليل

ننهلُ من مكاسبِهِ
وتتهلُ من مكاسبنا الجيوشُ من
الرجالِ
ولا غرابةً في مضاجعنا نُحسُّ..
ولا ندَمُ

هي ذي الحكايةُ..

إن تلجُ عتباتِ هذي الدارِ
تشهدُ من جميلات الغواني
ما ينوءُ به الخيالُ من التصوُّرِ
ثم تلقى ما توزعُهُ المباءةُ في تفاصيلِ
المكانِ

فلا عهود ولا ذممُ
ولسوفَ تشهدُ كلَّ يومٍ نعمةً

«وحشية» الألمانِ

يخجلُ من رداءتها النِّعَمُ
صُعْنا من الخيبات رحلتنا

ومن حاجاتنا نهجاً
ومن آلامنا الأولى رؤى
كم نستبيحُ بها حدودَ الناسِ
لا ندري بأننا المستباحاتُ التي
كانت..
ولكن..
هي أينها تلكَ الهممُ
فلتتعضْ - إن كنتَ مستاءً -
وجرب..
ربما تعبُ الأصابعُ في يديكَ
يقولُ أسراراً إذا خرسَ القلمُ

قلبي عليك

وتهلّ يا مطراً شريفاً فوق صحرائي
فيزهو نخلُ غربتي الذي هم
غربوه..

إنه النخل الذي ينساب في الأرضِ
الطهورة

منذ بدء الخلق
حيث البيّنات.. يؤكّد المعنيّ منها
من يصوغُ بيانها وحروفها
وهو الذي أشكو إليك رياءه وعداءه
هم يطمسون نوافذ الرؤيا
وتأبى شعله المصباح فوق جراحنا
إلا ارتفاعاً في يديك

هم غربوا نسبي وتاريخي
المشجّر بالبداية والهداية والفتوح
هم يسقطون

وأنت تصعدُ.. ثمّ تصعدُ
ثم تمتشق العواصف في السفوح

لا كان من سرق الضمادَ عن الجروح
قد يقتلون الشمس في خديك قبل
شروقها

هو ذا المكانُ وذا الزمانُ وذي الحكايةِ
لكنَّ زندك يا أميرَ العشق
ألوى ساعدَ الظلمات
وانتزع الغلالةَ عن مآقينا
وضوًّا جرحنا

وتساقطت أوراقُ توبِ العصر
عن عورات من حملوا الزبدُ
في طيّ أمواجٍ مخادعةٍ مخاتلةٍ
ولا أحدٌ أحدٌ

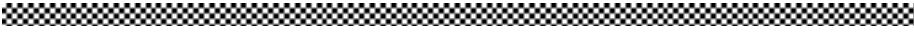
إلا وأغمد ريشةَ الألوانِ
في لحم البلدِ

فسأنحني يا سيّدي
ويظلُّ عطرُك يا أميرَ القلبِ فينا
بلسمَ الدنيا بكاملها

إذا احتدم الوجعُ
ويظلُّ ظلُّك حامياً للروحِ

يُفَرِّدُ فَوْقَ أَوْجَاعِي مَظَلَّتَهُ
لِيَحْمِي نَخْلَتِي مِنْ وَحْشِ ظِلْمَتِهِمْ
إِذَا احْتَدَمَ الْهَلَعُ
فَسَأُنْحِنِي يَا سَيِّدِي..
وَأَسِيرُ
- فِي الدَّرَبِ الَّتِي تَسْرِي بِأَحْلَامِي
وَأَيَّامِي - إِلَيْكَ
يَا سَيِّدَ الْأَوْطَانِ
يَا حَلْمِي الْمَضَّرَجَ بِالْيَقِينِ..
وَبِالْحَنِينِ .. وَبِالْأُنَيْنِ
وَبِالْبِنْفَسَجِ وَالصَّدَى
قَلْبِي عَلَيْكَ

غربة في الدار



شعريةُ القول مدى
من وهج الروح
ودم القلب والدفء
بها ما في اتساع الحُلم من فيض
الرؤى
لا برَدَ في صقيعها
لا حرَّ في جمارها
ولا سلامَ في أوارها
ونارها
بساحةِ الرؤى
وفي مسيرةِ مزمنةٍ
طاعنةٍ في مجدها
والتأجُّ في سريرها
لها يليقُ.. لا لغيرها
بذلك الديوانِ من أشعارها

لو خلعوا عباءة انتمائهم
وغادروا بيئتها
لأَوْقَعَتْهُمْ غربةُ الغربةِ في تيارها
مشرحة النقد
لما يبدعهُ الكائنُ من طينتهِ
هل خَرَجَتْ عن سربها
تلك الحمامةُ المشاكسةُ
وزاغَ عن إيقاعهِ غناؤها
واختَلَجَتْ في العالمِ الأبعدِ
في إقليمها العابرِ
في احتضارها؟

تسألهم قصيدتي
وقد توكأتُ على معيارها
تُرى أما زالت ترى الأشياءَ في منظرها؟
هل نَحَلُمُ الآنَ بها
على سريرِ الرؤيةِ الأعمى ينامُ وعيها

حاضرة.. غائبة
غارقة في صدقها وطهرها
وهل إذا حاورتها
يرتبك الحوار في حوارها؟
عجيباً أمورها
كل الذي تريده في يدها
وتشتكي غربتها في دارها!

تخت

قالتُ:

خذني في مشواركَ
نمضي عصفورين إلى حقلِ الدراقِ
رغم كثافةِ ما أنجزنا في الأيام الأولى
يبقى في جعبتنا الأحلى
يبقى أن نسترسلَ مثلَ جدائلِ غانيةٍ
أتعبها الحسنُ
ويبقى أن نتزَّزَّزَ باللهفةِ
مثلِ الرؤيةِ في العينينِ تُزَّزُّرها
الأحداقُ
لا خوف على من يحملُ في خافقه
الدنيا
مكتشفاً لغزَ الآفاقِ
فالأجملُ في أسفارِ العاشقِ
أن يتبنى في رحلة نشوته
أمطارَ الوصلِ وأوجاعَ الإخفاقِ

لا توجد في الدنيا امرأة

- إلا ما يندُر -

يَحْكُمُها ميثاق

لو وُضعت بين يديها

نظرياتُ الحقِّ الأولى

حتى والمتأخِّر منها

ما اُكترت؛

إلا بالطالع من طينتها

وهو سفينُ الإنسان إلى غايته

وينابيع اللوعة في ذروتها

وهو مصادِرُ كلِّ الأشواق.

فمُ وامْنَحني رجلاً

يستهوِّيه الليل كثيراً

حيث الشاعرُ في جنبك

يببُّ مساءً

في تَحْتِ الأوراقِ

وصية النهر

أَلَأَنِّي وَصَلْتُ فِيَّ الْغُرْبَةَ حَدًّا
يَجْمَعُ بَعْدَ الذَّاتِ وَقَبْلَ الذَّاتِ
لَتُصْبِحَ كُلُّ وَجوهي واحدةً
أرسلك النهرُ الغارقُ في التاريخ إليَّ

النهرُ الحاضنُ عبر الدَّهر لمن مرّوا
ولمن عبروا أو صعدوا
أو غرقوا في تيه الأرض

أرسلك النهرُ ممثِّلةً لوفود الخصبِ
تمسِّحُ عن روعي يَبَسَ الأيامُ؟

أَلَأَنِّي فِي الْمَعْرَكَةِ الْأَكَلَتْ تعبِي
وسنيني

هَيَأْتُ السيفَ ليرقد في أوجاع الغمْدِ
أرسلك النهرُ الموغلُ عزاً في ذاكرتي
لتكوني حَكَمَ الساحةِ يَوْمِي
أَنْ: لَا غَالِبَ أَوْ مَغْلُوبٌ؟

أَمْ أَنَّ النّهرَ الخالدَ يا فانتتي
كان مجردَ حالةٍ حُلِمَ عبرت في نفسينا
كي نستخلصَ منها
أَنَّ الماءَ الدافقَ في جنبينا
يصنُعُ بحرًا.. موجاً.. أسماكاً
قيعاناً.. أفقاً
يكسُرُ حدَّ الغربةِ بين الذاتِ وبين
الذاتِ
ويحرقُ واحدنا الآخرَ
فلننجزُ ما أوصاهُ النهرُ
لبنتِ الضفةِ
أوّل ما أرسلها نحو الشامِ

جهات الروح

بطاقة حب إلى بيروت

أبيروتُ مَنْ تُغري المَدائنُ نفسَهُ
يسيرُ إلى محرابِ حَسَنِكَ رَاكِعاً
وحينَ تَمُدُّ الشَّمْسُ في الكونِ وَهَجَهَا
أرى نورَهَا الوضَاءَ صَوْبَكَ ساطِعاً
وكنْتَ لِكُلِّ المتعبينَ مراتعاً
وكنْتَ لِكُلِّ الباحثينَ مَرَاجعاً
أزوركِ يمشي الورْدُ طفلاً بموكبِ
ويفتحُ لي باباً من الحبِّ واسعاً
إذا أَفْقَرْتُ كُلَّ الجهاتِ تَنَقَّسْتُ
رؤاكِ ربيعاً زاهي اللونِ يانعاً

أشدُّ سواداً مَنْطِقُ زَيْنِ الأذى
وإنْ كان في كلِّ المعايير ناصعا
حَمَلْتُ إِلَيْكَ الشَّامَ خَمِراً مَعْتَقَا
وصليْتُ في محرابِ عَيْنَيْكَ خاشِعا

الخميس 4/تموز 2002

نسيْتُ اسمها !!

أُحِبُّهَا
وأنحني أمام ذكرياتنا معاً
بحلوها ومرّها
تكون في معاطفي
تمرّد الخمر في جوارها
وكانت الوحيدة التي
أرغمني سلوكها الذكي
واحتواؤها لحدة المزاج والعناد في
تعاملي
أن أرتضي جميع ما تُملي من الآراء
في حوارها
وكانتِ العصيّة النديّة التي
تقودني كنجمّة أدور في مدارها
وكانتظار حلمي المرمي عند دارها
قد غادرت من أشهر مدينتي
وطالما انتظرْتُها:
هاتِفها؛

سؤالها عني - ولو مختصراً -

أخبارها

كذبتْها الهيئَة السَّبكِ على والدها

إذا دنا معي هناك وعدُّها

يا ليتني أطلُّ طيراً حائراً يهيم في

أشجارها

وأني أطلُّ في انتظارها

وأني..

ورغم أنني أحبها

وأني نسيْتُ حتى ما اسمُها

وأني أبحث عن آخر ما قد ضاع من

أخبارها

وأني.....

أحبُّها

ضريبة الضرورة

أنا ليس بالإمكان أن أحيأ أدائي
المخملّي
وأن أُحبّ
بملاء ما يدعو الهوى في الخافقين
تنتابني في كلّ تفكيري احتمالاتُ
التنائي
بين كلتا الحالتين
وأظُلُّ في وقت الفراغ لديّ
يأكلني التردّد
بين أن أحيأ انغماسي في التفاصيل
الثقيلة
أو أعودَ لنبع روعي صافياً
شمسُ الوداعة لم تفارقني
وتلك هي العذوبة في اختمار نبيذ
أحلامي
بخابية الخيال

فأنا إذاً يا سيدي
ما زلتُ حتى هذه اللحظاتِ
ترميني الهواجسُ بينَ بَيْنِ
مَنْ يا تُرى سيسيرُ في يديِ الكسيرةِ
نحو مبضعها؟
أجعلني حضوري الاجتماعيُّ
الإضائيُّ النديُّ قبولةً بصقيعِ نفسي
والفوارقِ في المسافةِ
بين ما أبغي وبينَ الواجبِ الأبديِّ
وأسيرةً للازدواجياتِ والكذبِ
السخيِّ؟
أَمْ سوفَ تأخذني المشاعرُ
في عميقِ النفسِ عندي
نحو إيناعِ اليباسِ الداخليِّ
فأصيرَ واحدةً يملُ الضوءُ وهُجَ
وضوحها
مِنْ غيرِ أَنْ أبقى اثنتينِ

جلسةُ الشوقِ المغامر

هي لم تكن عندي الأخيرة
لحظةً اختدمتُ رغابُ الروحِ
وانهدمتُ قلاعُ حياتنا
وخلعتُ عن نعمائكِ أوهام التمتعِ
صرتُ منديلاً رخيئاً شاسع اللذاتِ
أخصبُ من نداءه الأنثويّ
جفاف أروقة المكانِ

هي جلسةُ للشوقِ سافر صوبَ
شرفتها يباسُ أصابعي
لئيشيع في الأعماقِ لألاء الهوى
ويُضيء مملكة الغرامِ
تضيفُ برهتها القصيةً في احتراقِ
الجمرِ
والجسد اللعوبِ
تضيفها لغةً لمعجمنا الطريّ

لا مفرداتُ كلامها تصحو
لتدركَ ما تخبُّهُ من المعنى
ولا أسرارُها تسعى إليَّ
هي لم تكنْ عندي الأخيرة
جلسةُ الشوقِ المغامرِ
أه ما أفسى احتباسِ الشوقِ في وجع
المكانِ
في ذلك الحُلْمِ القصيِّ
أرمني صباباتي
وأستلقي على وجعٍ
يكسِّرني فلا أصحو
وأصحو حينما تغفو الدِّنانُ

المجيم الجميل

حسنك الطاعي وهذي الفتى
حسنك الطاعي وهذا البوح في
نرجس عيناك
ارتدت حُلَّتُهُ النشوى رياض الروح
فارتدت عن القلب جموع اليأس
وانهار الأسى والشجن
حسنك الما زال يستقصي فلولا
الوقت
في مرج العشيّات التي
أنست فيها وحشة الأيام والحلم
وأحزاناً به

هذا الغريبُ الزمنُ

لم يعدْ يُخفي جنوني بهما
بَـوْحُ عينيـك، الجلالُ المحزنُ
يا ضاللاً نَتَّ من هـديهما
أنا في غيَّهما كم أوقنُ
لو ثلثُ العشـق حرامٌ بيـنُ
ينجلي فيها الحلال البـيـنُ
مِنْ زمانٍ كنتُ أخشى عاذلاً
غاصَ في رؤياه وحلَّ مـزمنُ
وأنا الآن تغَيَّرْتُ.. وكم
بُدِّلْتُ في الناس يوماً سُـننُ
لو رستُ دوماً على مينائها
لاضـمحلَّت في الثباتِ السفنُ
في مدى صدركِ بوْحُ عاطرُ
أنا في أرجاءه مرتَهـنُ

لو أعيشُ العمرَ مشغولاً به
ففي ضلوعي لا يدبُّ الوهنُ
خطِرُ عشقكِ مجنونٌ فلا
لا رجاءَ منه ولا يُؤتمنُ

أريدك خمر المساءات



وشربت من خمر احتضاني في ليالٍ
صافياً ومعتقاً وشهياً مشرباً
ما كنتُ في زمنٍ مضى
أسعى لغير طهارة المسعى
وألعبُ
يا كم خُذلتِ.. رُميت بالوعد
السرابِ
زمانَ آثرتِ ارتماءك دُميَّةً
فتمتعوا ببراءة الفيض الشفيفِ
وأوغلوا
وتقولوا..
لا دمعك الهطل الشريف تحسسوا
أبدًا.. ولا لغة النداء
كم يا جميلة ناعماً كان الكلامُ
وكلما جمحتُ خيالات المخادعِ
كانَ أكذبُ
هُزِّي بجذع النخلة العجفاءِ

فالثمرُ انتهى
واساقطي هذا المساء جهنماً
أحلى وأرحب
عذب شرارك إذ يهب عليّ
لكنّ انطفاءك فيّ أعذب
رغم امتلاء الروح بالدَّفَاقِ من خضر
المنى
وتوحش الأحلام فوق محاجري
ما زلتُ أرغب
ما زال عندي لهفةٌ حرّى
لشمسٍ غيّرتُ خطواتها عني
ووهمٍ قصيدةٍ كانت وما زالت
بأدمعنا معاً
تُروى وتُكتب

قالت:

أُتولِدُ بالحرام قصيدةً

قلنا: نعم؛

وتفوقُ كلَّ حلالٍ

هذا مجال الشعر ينبضُ دافئاً

ومجاله المألوف صار مجالي

بحرامه تغدو الحروفُ قويةً

فتكسّر العاتي من الأغلالِ

أو ما تعبنا من ديار عنيزةٍ

ووقوفنا زمناً على الأطلالِ؟

نحنُ ابتدأُ العصر،

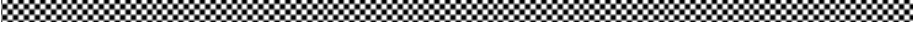
نحيا يومه وجنونهُ

وتزاحمُ الأرتالِ

هو في بَواطِنِه

حرامٌ بيّنٌ

وبشكله مَجْلَى غنى وجمال
نحن اختصارُ العصر
في جرح الأسى
وقطافُ كلِّ ثماره بسلامٍ
إن كنتِ ترضينَ الحوار
فجربي
ما للخروج عن النصوصِ ومالي؟



تبدو غضبى..
قيل: يَنْشِطُ عَقْلَ الْغَاضِبِ غَضْبُهُ
تبدو مثل الزُّوَّارِ شَحِيبَةً وَجْهٍ
حول المرضى
تبدو متجاهلةً؛ أَكْثَرَ مِنْ سُلْطَانٍ
عاتٍ؛
أَجْمَلَ مَا يَصْنَعُهُ الْعِشَاقُ
من الفوضى.
تقرأ في مَلَمَحِهَا الْعِصْيَانَ
وتقرأ في اللَّحْظَاتِ الْأُولَى مِنْ لِقَايَاها
الرَّفْضَا.

يحزنني جداً
أَنْ يَتَنَاقَلَ حُسْنُ
يَحْمِلُ جِسْماً بَضًّا
أَكْثَرُهُمْ - عَنْ بَلَهٍ -

عن آفاق التيه بمرشفها
أغضى

قد أشبع فيها النافر والمتآلف
والمحدودب والمتساوي في قامتها عضّا.
كل قساوتها الموهومة
تلك العزلة
كذبها المزمنة الحمقاء
وذاك الصمت المرعب
عنها كيف انفصّا
بعد الموعد بالأشياء جميعاً ترضى..

لها شرف من حق

-1-

لم أَعُدْ أَتَذَكَّرُ
حينَ التقيْتُ صفاءَ الحنينِ بطلَّتِها
أنني معها:
في مساءِ الحكاياتِ؛
أو في العَسَقِ.
زاغَ عن خطوه الوقتُ
وارتبكتُ خطواتِ المسافاتِ فيَّ
ارتديتُ البياضَ
قميصاً من البرقِ
خيطانهُ من أَلَقِ
إنما أذكرُ الآنَ ...
ما زارني النومُ
بثُّ أوري بصدرِي رأسي طويلاً
وأبحرُ في زورقِ الليلِ
مجدافهُ من أرق .

يومها..

لو أتاح لي الحبر أبهى احتمالاته

واستعادت أصابعي الخمس

كُلَّ العزيمة

ما كان يكفي

لأكتب عن بعض ذاك الجلال بقامتها

كلُّ ما قد تكدَّس في البيت

من مكتبات الورق.

-2-

إنها فتنتي الآن..

أو قل هي النبع

أما وقد سادني في تراب ضلوعي

جنون العطش

وهي في لغة الشعر في وجعي

ترتقي المجدد..

لا أدرك اليوم

هل في اصطفاء توهجها

تسكب الصافيات من العشق

بين الجرار لغيري

أم أنها
مثلاً هُمْتُ في مجد قامتها
تستحي الآن مثلي..
ويمضي بها الموعدُ المشتهى
نحو ما يختبي
في لذائذ تلك الأنوثة والسحر
صوب ابتداء رُكامٍ
من الانهمار على شفتيَّ
كما ينشر العاشقان قُبَيْلَ التوحدِ
من طيبات العبق.

-3-

لها موقعٌ في دمي الآن...
مثلُ الغماماتِ في خاطر الأرضِ
لكنْ سأنجو إذا حاصرتني تخومُ
هواها
كقيدٍ
يزفُّ المواعيدَ والبشرَ في كمدِ الوقتِ
يني بذكرةِ الريحِ ما لا تُبدِّدُهُ الريحُ
يُلغي مفاهيمه الحبسُ

ترخي جدائلها الشمسُ
تمشي إلى حتفها النارُ
أمضي أنا والجميلةُ في قلق الخلقِ
نختارُ من أمس أزمنةَ التَّيهِ
من كلِّ أمكنةِ الوهمِ
بعض الرواياتِ
بعض السلاطينِ
شيئاً من المعجزاتِ
ونفحاً لقلبٍ وفيرِ المودَّاتِ
وقتاً من الوقتِ
ما زوَّرتُه البلاطاتُ
من شرٍّ ما قد خَلَقُ.
أظنُّ ابتعدتُ عن القَصْدِ..
أمضي أنا والجميلةُ
في قلق الخلقِ
يَجْرُفُنَا صَوْبَهُ الْبَحْرُ
نطوي اللَّيْفَيْنِ بُعْدَ الْمَسَافَةِ
بين الحكايةِ والدمعِ
بين المرافئِ واللَّجَّةِ الْمُشْتَهَاةِ
وبين الولادةِ فوق رحابكِ والموجِ

سوف تموتُ الشرورُ
ويزهو بما نحن فيه القلق

-4-

أردتُ
وكان المكانُ يضحُّ بأعدادِ سُمّارِهِ في
المساءِ
أردتُ أزيّنُ عُنُقَكَ بالغنجِ
أطبعُ أسفلَ ما امتدَّ من ذهبيِّ سنّاهُ
كثيراً من القُبَلاتِ
تحدّدُ شكلَ الحَلَقِ.

-5-

أردتُ ... وصار المكانُ بمن فيه
شكالكِ أنتِ
وصار جناحكِ أفقاً
وسحركِ بحراً
أردتُ لو اني فضاءً
لو اني شراعاً
ولكنَّ كلَّ الخياراتِ ضاعتُ
وحين تمايلتِ نهداً
تماوجتِ عطرأً

وَحِينَ التَّقَتِ
اسْتَحَمَ الْحَنِينُ بِفَيْضِ أَنْوْثَاكِ
الرَّاعِشَةِ
وَصَارَ الْمَكَانُ بَخُورًا
وَرَحْمَةُ رَبِّي طَافَتْ..
لَأَنَّ الْمَكَانَ احْتَرَقَ.

-6-

أُسْمِي كَثَافَةً مَرِي عَلَى بَيْتِكُمْ فِي
العَشِيَّاتِ:
أُنْسَاءً بِتِلْكَ الْعَشِيَّاتِ..
ثُمَّ أُسْمِي اخْتِصَارَ الْمَسَافَةِ
بَيْنِي وَبَيْنَ كَأَبَاتِكُمْ:
نَفْحَةً مِنْ جَمِيلِ التَّوَاصِلِ نَحْوَ أَهَالِي
الْبَلَدِ.
وَأَقْفُزُ لَوْ طَاشَتِ الدَّمِيَّةُ الْمَشْتَهَاةُ
بِحُضْنِ أَخِيكَ الْوَلَدِ.
وَأَقْبِلْ كُلَّ الْحَكَايَاتِ مِنْ وَاقِعِ الْأَهْلِ
حَتَّى وَلَوْ خَالَفَتْ رَاسَخًا فِي

القناعاتِ عندي.

وأسأل عينيكِ يا حلوتي:

أيرضى المسافرُ في لججِ البحرِ

ما يحملُ البحرُ في سَطْحِهِ من زَبَدٍ.

-7-

أُمّاري إذا قلتُ:

لأشكَّ يسري بأحلامِ صمتي

أتدريَن أنَّ السكينةَ

هذي التي تنظرينَ إليها تضجُّ بفيضِ انفلاتي

ورغبةٍ بحثي

عن الطامحين إلى شهوةِ النارِ

تحت رمادكُ

تُواجهُ زخمَ الذين تباروا سراعاً

لخطبِ ودادكُ

هُمُ الآنَ في ذمةِ الريحِ

يا أنتِ..

ما أنهكتني الدَّجَيَّاتُ

هذي جيوشُ المشاعرِ عندي

وليس لغيريَ مجدُّ ارتقاءِ

شموخِ عنادِكُ
تعالِي.. يحممُ حصانانِ
فَرًّا من القَيْدِ
صوبَ اتساعِ المساحاتِ عندِ كلينا
فهذا جوادي
يبارك في الساحِ
نَصَرَ جَوادِكُ
تعالِي.. فبي من جِمارِ اللذاتِ
ما يقتل الظنَّ والجوعَ في خَلواتِكِ
قبلَ رقادِكِ.
هما مطمحي
روحُك الطائرُ الحرُّ حولي
وخفقُ فؤادِكِ
تعالِي أيا رحبةِ البوحِ والحبِّ
هذا المدى مُترَعٌ بالفراغِ على ساعديَّ
وهذي حدودُ بلادِكِ.

بماذا يبوح الهزاران في صدرك الرَّحْبِ
لَمَّا يَقُولَانِ مَا لَا تَقُولُ الْحَقِيقَةُ.
تمرُّ عليَّ سنينُ رطابٍ
إذا زرتُ في عَجَلٍ خَصْرَكَ الغَضَّ
لو لدقيقه.
وكانت معي في ليالي خارطة رسمتها
لي النار..
وقفت تشاكستُ والنار..
أيُّ الحريقين أكثرُ وهجاً
حريقك؛ أم لهبٌ ناصعٌ أرسلتهُ
السماءُ
إلى سادرين بملحمة البرد..
هذا أوانك..
صُبِّي جميلَ جحيمك فوق العصيينِ
ترهبُكِ السائراتُ إلى الدير..
يلجمنَ عَصَفَ الأعاصيرِ في ملكوتِ
الغواياتِ..

إني إلى الآن لم أتمرغ
بوابل ما يختبي في الدفيء من العري..
رغم انفلات الشظيات من موقع
الرصد..

رغم انغماسي بما كدسته المساءات
زمان يفاع ذاك المشاغب..
ما انحاز يوماً لغير البراءات..
كم رجمته السنون بأحجارها..
ولكم أمه أنسته بأقسي الدياجير..
كانت ملاذاً وقُدساً..

ولياً يعيش ليحيا الصغار
نبياً رسالته الحلم والطهر والحب
من كل من كان يقدر صنع المباءات
هذا أوانك

ردي إلي رخاوة نومي..
فما نمت من ألف عام..
وكيف أنام وملء عيوني
الرمال وجمر الخطايا

ومعرفةً بالخبايا وراء الهتافاتِ

تحت العباراتِ

خلفَ قرونٍ من الزَّيفِ

قبل التعاويذِ

في جوهر الألهياتِ..

دعيني أَنَمْ..

فلو زُفَّ لي نومُ أهلِ الكهوفِ..

وأمنُ كلابِ المغاراتِ..

ما أخصبتُ قاحلاً في الجفونِ

الكئيباتِ..

ما بلَّلتُ في دمي القَحْطَ..

هذا أوانكِ

صَبَّيْ حَكِيمَ وصاياكِ

عند انهدامِ بذرةِ رُوحِي

وكوني مَراهمَ للجرحِ

حتى اندمالِ الجراحِ

وكوني أنيقةً.

دعيني أختلُ سهدي قليلاً
وأغمضُ عينيَّ خوفَ الحقيقةِ

دعيني أراكِ وراءَ ستارٍ
لأشعرُ أنني أراكِ طليقةً

دعيني وحسبك زيف النوايا
لأننا اتخذناه فينا طريقةً

نعيشُ لنحييا زماناً حريقاً
متى شاءَ يخمدُ فينا حريقه

تراكِ عيوني ولستِ أمامي
وأعشقُ حسناً أحسُ بريقه

وأنبشُ من جرّةِ الحزنِ عندي
سعيداً بهذي الهموم العميقة

خذيها صلاتي نوافلَ تقوى
وأجملُ غيِّ لأحلى رفيقةً

نطوفُ هيامي برحلة فوضى
تُعِدُّ إلينا الحكايا العتيقة

جديدك هذا قديمٌ ومضنٌ
وكلُّ المعايير أضحت صفيقة

ومن نامَ عَن لعبة الدهر يوماً
رديءٌ إذا سامَهُ أَنْ يُفَيِّقَهُ.

نشيد لم يكتمل



مَزَّقِيهَا الدَّفَاتِرَ الْخَضِرَاءَ

وَانثَرِيهَا مَعَ الرِّيحِ هَبَاءَ

كُنْتُ يَوْمًا مَبَاهِجَ الْحَسَنِ فِيهَا

صُرْتُ فِيهَا وَرِيقَةً سُودَاءَ

كُنْتُ فِي كُلِّ صَفْحَةٍ كُلِّ حَرْفٍ

وَمَلَاكِيًا وَفَتَنَةً شَمَاءَ

كُنْتُ حَقْلِي وَغَلَّتِي وَثَمَارِي

وَعُدُوتِ الْبِيَادِرِ الْجُرْدَاءِ

عَشْتُ عَمْرًا مُوشِحًا بِشِقَائِي

وَسَعِيدًا، وَخُنْتُ أَنْتِ الشَّقَاءَ

وَارْتَضَيْتُ الْعِنَاءَ نَهْجًا نَبِيلًا

رُحْتُ مِنْ بَعْدِكَ ابْتَذَلْتُ الْعِنَاءَ

لستُ أنسى ورغم تجريح روعي
في العشيات وردة حمراء
كم نداءٍ أرسلته لودادٍ
واقترابٍ، وكم رفضتِ النداء
إنها شيمتي لكل أليفٍ
أن أذري روعي له أشلاء
لم أقدر لفيض عز شبابي
أن سيمسي ترهلاً وخواء
في لياليك ملّ قلبي اكتئاباً
وجراحاً وحرقةً ودماء
كم تبدّلت: مارداً؛ وملاكاً
كم تغيّرت: خيبةً؛ ورجاء
أيُّ فعلٍ ولو قبلناه قسراً
سوف يلقى تأففاً وازدراء

محزنة المرء أن يصاب بعقل
لا يرى الكون فسحةً وفضاءً

كيف نعطي الأشياء ما ليس فيها
ونُسمِّي بغيرها الأسماء

أُسمِّي الوفاء حالةً جُبْنِ
وأُسمِّي غيرَ الوفاء الوفاء

وأُسمِّي البخس القليل كثيراً
ونفيساً إن زوره غلاء

وأُسمِّي الهدوء في الحبّ عقلاً
كي أداري مسيرةً رعناء

رفعونا إلى السماء لنحيا
مثلَ طيرين واحتقرت السماء

إنَّ نسرًا جناحه الجهلُ والحق
دُ محالٌّ أن يعبرَ الأجواء

وضميراً يموتُ في كلِّ يومٍ
مستحيلٌ أن يستطيع العطاء

ربما يخجل الجوادُ من الشو
ط ويرتدُّ للوراءِ حياءَ

أيُّ وجهٍ سينتهي الحسنُ فيه
إن تخطَّى بوجنتيه الماءَ

ليس كالناسِ أو جديراً بعيشِ
مَنْ يرى الناسَ تُبْعاً وإماءَ

سنواتٌ عشرٌ شربنا أساها
كنتِ ليلاً فيها وكنتِ الضياءَ

سنواتٌ عشرٌ وكنتِ ربيعاً
في تفاصيلها وكنتِ الشتاءَ

سنواتٌ عشرٌ وكنتِ دواءَ
فوقَ أوجاعها وكنتِ الداءَ

كلُّ نهرٍ - ولو تبدَّى رطيباً -
ملأه الماءُ.. ينشُرُ الأوباءَ

عِشْفُنَا كَانَ رَائِعاً وَجَمِيلاً
وَاسْتَحَالَ الْعَشْقُ الْجَمِيلُ بَلَاءً

كَمْ تَمْنَيْتُ أَنْ تَظِلَّ حَيَاتِي
جَدُولاً لَا يَفِيضُ إِلَّا هَنَاءً

وَتَمْنَيْتُ أَنْ أَرَاكَ أَمَامِي
كُلَّ يَوْمٍ حَمَامَةً بِيضَاءً

وَالْأَمَانِيَّ تَسْتَحِيلُ جَحِيماً
حِينَ تَلْقَى الْأَعْبَاءَ صَبْحَ مَسَاءَ

جَنَّةً كُنْتُ أَشْتَهِي أَنْ تَكُونِي
ثُمَّ أَصْبَحْتَ نَارِي الْحَمَاءَ

مَا الَّذِي تَطْلُبِينَ مِنْ كَلِمَاتٍ
كُلَّ حَرْفٍ فِيهَا يَشْعُ ضِيَاءَ

كُنْتُ عِنْدِي أَمِيرَةً وَمُحَالٌ
أَنْ أَرَى فِيكَ لَوْحَةً خَرَسَاءَ

تستطيعين أن تُعيدي لبيتي
كُلَّ شيءٍ يُجَدِّدُ الأشياءَ
إنها فرصةٌ لأُرجعَ روحاً
لظلالٍ تناثرت أجزءاً

فأرحمني نفسك الجريحة، صمتي
جاوَزَ الاحتجاجَ والضوضاءَ

كبريائي أعزُّ منك وماذا
أبتغي حينَ أخسرُ الكبرياءَ

فاذهبي واذهبي سأزرعُ وحدي
في غدي جنةً وأُعلي البناءَ

يستحقُّ الحمقى ازدياءً ونفياً
لو على الدهرِ نُصِّبوا أمراءَ

وأفدي القلبَ النبيلَ وياكم
يستحقُّ القلبُ النبيلُ الفداءَ

قد مللتُ الصحراءَ شوكاً ورملاً
وسأُغني بعشبي الصحراءَ

كلما اختالَ في طريقي ذَمِيمٌ
مطمحي زاد عِزَّةً وعِلاءَ

إنه العَمُرُ مالحٌ ومريّرٌ
كلَّ يومٍ ينزُّ رعباً وداءَ

أغمضُ الجفنَ مستريحاً إذا ما
طيفُك المُرعن عيوني تناءى

وقصيدي هذا وثيقة هجرٍ
لا تُحابي محاكماً أو قضاءً

أو شكُّ الآن أن أنامَ هنيئاً
حيث هذا النشيدُ ينهي اللقاءَ

هي بعضُ الآلامِ عندي وأبقى
باحترامٍ أفضِّلُ الإنكفاءَ

لا هدنة للماء



أكثر مما يجب

من غير رحيلٍ
بين مطارٍ ومطارٍ
أقطع أمداء اللحظة
وأهوم في السفر العاري
بسفينٍ أتتَّكَّبُ وهم الرحلة
وأغادرها بقطارٍ
وأريقُ خصوبة عمري لسواي
أعودُ بخُفِّي (توفيقٍ)
بشمارٍ ليست كشماري
ولأنَّ الحيرة تسكنني
أضطرُّ لأنَّ أتعامى وأداري
ولأنَّ اللفظ يُشيعُ معناه
فالجملَةُ أيُّ بصيصٍ منها
يجعلها تحيا بالأفكار!!
ولكي تتجانس أسئلتي
أعقدُ صلحاً بين شجارٍ وشجارٍ

مَجَانًا يَنْسِفُ الْمَرْكَبُ
يَهْبِطُ سَعْرُ الْمَوْجَةِ فِي مِيزَانِ الْبَحَارِ
مَرَاةَ الرُّؤْيَا
تَتَكَسَّرُ فَوْقَ خِيَالِي
هَلْ مِنْ مَلَّاحٍ
يَنْقُذُ أَسْرَارِي؟!
أَكْثَرَ مِمَّا يَجِبُ
اشْتَعَلْتُ نَخْلَةً أَجُوبْتِي
وَنَبِيًّا صَرْتُ بِمَمْلَكَةٍ
تَتَعَمَّدُ بِالْأَوْزَارِ
وِخْرَافَاتٍ فِي بئرِ حَقِيقَتِنَا
تَتَدَلَّى كَالْوَحْشِ الضَّارِي
فَمَتَى تَصْفُو نَبْعَتُنَا
مَنْ قَشَّ أَفْسَدَ إِيقَاعِ الْمَاءِ الْجَارِي
زَنْرْتُ بِحَبِي خَضَرَ مُوَاجِعَهَا
هَلْ مَنْ يَحْفَظُ زَنَارِي؟

مرآة الخيبة

تطويك الغابة في وحشتها
يركض عكس الريح سفينك (يا رمدان)
جنوحك يُمسك ثوب جنوحك
تدخلك الريح وتدخلها
لا تقنع ريحك أنك داخلها
أنت غريب في بيت
ليس له بيت
علك في الستين كبرت قليلا
ما زال رصيفك يبحث عن خطوات
لا يعرف آخرها أولها
تحملك الكرة الوهمية
فتري نفسك في مرآة تجهلها
أصحيح رمدان هو الرمدان
لا توهم نفسك أنك كنت جميلا
مرآة الخيبة تقضخ خيبتها
ولأنك أَرَمْدُ

توهمُ نفسك أنكَ تحملُ قنديلاً

وتضجُ بك الصحراءُ

فلن تزرعَ في الوهم نخيلاً

كم سيظلُّ عجباً أمرُك

تغزلُ ألقابك من خيط الرغوة

وتطرزها برماح القوّة

تجديفُك في اللاجدوى

غرقٌ في طين خرافاتِ رخوة

أخطأوك عصيان الورْدِ على البستانِ

هل تفهم يا رمدان؟

ما أصعب أن يرمي إنسانٌ ثوبَ النخوة

كنا... كنا... إخوة

هل يأتي يومٌ

نجرحُ فيه أكفَّ محبّتنا

ونُدوّنُ بالحبرِ القاني

أبياتَ قصائدَ نشرُها

كالهيل مع القهوة؟

أَخْطَأْتُ وَأَحْلَفُ أَنَّكَ أَخْطَأْتُ
هل يُعَقَّلُ تسمية الأخطاء الكبرى نزوة

كم قَدَّامَكَ يُشْبِهُ خَلْقَكَ
خذ بيدِكَ إِلَيْكَ
سيبقى سرُّ العزلة حولَكَ
السروَةُ أُمَّكَ يا رمدانُ
فلا تخنِ السَّروَةَ

قف عند حدّك



في كلّ يوم يُشرعُ الإبداعُ بابَهُ

ويكادُ يسكنني الجفافُ

إذا نأى...

أو أعلنَ الشعرُ اغترابهُ

من سوف يُبقيني ملاكاً

أمنحُ الدنيا بهاءَ صلاتها

وأُقيلُ أمّا من رعايتها

جمالَ بناتها؟

منْ يا ترى سيقودُ مركبتي

إذا ما استنزفتني

لعنةٌ تدعى الكتابةُ

أنا نورسُ الشعرِ المصْفَقُ في الخيالِ

ومغزلي ريشٍ من الأمطارِ

تغزله سحابةٌ

شيءٌ يطاردُني

ألودُ بوحدتي

عينانِ تلتمعانِ في غضبٍ
لتسرقَ من خيالي الاستعارات... الكنايات...
انتظرني يا مقصُّ على الممرِّ
بجانحيَّ ستتطوي
إن كنتَ قنّاصاً فقمْ وتحدّني
هل تستطيع الآن
أَنْ تغتالَ في قلبي الربابهُ
قلمي نبِيُّ الشعرِ في محرابه
ذاك البنفسجُ من يحوكُ وشاحه
ذاك الكنارُ وَمَنْ يُضيءُ جناحه
إنْ أنتَ صادرتَ العبيرَ على ضفافِ أصابعي
قفْ عند حدِّك
دعْ دمي ينسجُ مواجهه
ويصطادُ الغرابه
هي مهنةُ لكِ يا مقصُّ
وما اجتمعتْ سوى على التقريقِ
سوفَ يزورُ أخيلتي أميرُ الشعرِ هذا اليومَ
لا تنزعْ ثيابهُ

في الأفقِ أشرعتي
عزيفُ الريحِ في شجني
وفي لغتي مواويلُ الصبابةِ
أنا نورسُ الشَّعرِ المصِّفُقِ في الخيالِ
ولنْ أهَابَكَ يا مقصاً للرقابةِ

ثم ابتكرت الشجر

مهداة إلى كلِّ شهيد

يحلفُ الانبعاثُ الجديدُ بمُصحفٍ ليمونه

أَنَّكَ الأرضُ

أَنَّكَ أَنْتَ الأميرُ الفريدُ

يضجُّ الترابُ النبيُّ بموتكَ هذا الصباحَ

ليعلنَ للخضرةِ المشتهاةِ

بأنَّ ترابَكَ تبرُّ من الدَّمِ

يشمخُ فيه امتدادُ الحُبِّ

في سفينٍ لمجدك نحو السَّمَاوَاتِ

أَنْقَذْتَ طوفاننا من لهاثِ الغرقِ

ما دمتَ أوقَدْتَ جمراً من البرقِ

في زحمةِ الريحِ

ثمَّ ابتكرتَ الشَّجَرَ

قبلَ عينيكَ كانتَ عيونُ الغريقِ

تَقْنَسُ عن قَشَةِ السَّلَامِ

مَنْ الانفجار الذي صُنِعَتْ
تبتدئُ المسألهُ
وهذا الرداءُ الحميميُّ
هذا الترابُ وشمسُك؛
هذا الضجيجُ وصمتُك؛
هذا الظلامُ
وعدُّك

تنزَّلتَ فينا رسولاً
بآياتكِ المقمراتِ... أضأتِ جبينَ المدى
وتشكَّلتِ حلاً
مفاتيحهُ البيضُ تَقْرَعُ أحلامنا المقلَّه
بُعثتِ... خُلِقَتْ / ومِتْ
سَكَّتْ / صرَّختِ
انتهيتِ / بدأتِ
ولم تنتهِ المشكلهُ
إنَّها نَحْنُ...
فافتتحِ الآنِ موتكِ
واحصُدِ سنابلَ نامتِ
على عَفْنِ المرحلهُ

وكنْتَ صغيراً.. كبيراً بحجم البلادِ
استباح الجنودُ قناديلَكَ العاشقاتِ
تمرّدُ كما أنتَ
واهزمْ بموتِكَ ذُلَّ الحياةِ
وعمرْ على شجرِ الوقتِ عشّاً من الأغنياتِ
نبيّاً جديداً طَلَعْتَ علينا
قُمْ الآنَ من موتِكَ الكرمليّ
أيا مَنْ تشرّفتِ الأرضُ فيكَ
ويا مَنْ بَفَقْهِكَ عَلَّمْتَنَا لغةَ الاشتعالِ
أمامَ دمائِكَ صلّى النهارُ
وغرّدَ عصفورُ يافا على وجعِ البريقالِ
دماؤُكَ بوصلَةُ العاشقينَ
فلسطينُ قبلَ دمائِكَ
أصغرَ من قطرةِ الضوءِ كانتُ
وحينَ انصهرتَ بها
قدّمَ اللهَ أزهاره فاكتملتَ
وكان الكمالُ

مَنْ رَأَى قَبْلَ أَيَّامِكَ الْخَضِرَ شَمْساً
تُضِيءُ قِيَامَتَنَا مِنْ رَمَادِ الرَّمَادِ
إِنَّهُ الدَّهْرُ...

فِي وَسْعِهِ أَنْ تَسِيرَ الْحَيَاةُ عَلَى إِصْبَعِيهِ
وَلَكِنَّهُ الدَّهْرُ صَرْخَةٌ وَادٍ لَوَادٍ
أَنْتِ يَا أَنْبَلَ الْوَاهِبِينَ
يَقُولُونَ عَنْكَ:

ذَهَبْتَ بَعِيداً وَرَاءَ الْمَمَاتِ
أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ فِي مَوْتِكَ الْآنَ
تَبْرُغُ شَمْسُ الْحَيَاةِ !؟

بطاقة مسافر غير عادي



هل أنت من هذي المدينة
يا صديقي في السفر ...
واخترت رحلتك البعيدة
فوق هودج حلمها الوردي
يتكئ القمر ..
إني أراك ولم يُجاوزَ عمرُكَ
العشرين سنبله
تحاصرني بأكثر من خَبْر ..
ويجبُ
عمري حُدّه الأقصى رصاصُ
وكأن قاضي النفي يحكمني / يُحاكمني
ومثلي هل يليقُ به القصاصُ
زمنٌ يمرُّ
ومرّة أيامه
فمتى إذاً يخلو

متى يأتي الخلاص ؟ ؟ ؟

أنا من هناك

أتيتُ يلبسني الشجرُ

وتركتُ أهلي؛ الموتُ خبزهم الوحيدُ

وماؤهم عشقُ الجليلِ

وأنا من الجيلِ الذي صبغتُ طموحهم الدماءُ

تقطعتُ كلَّ الدروب بهم

وما انقطع الرجاءُ

لا النفْيُ أوقفَ نَزْفَ وردتهم

ولا حتى السماءُ

أنا من هناك

وقد تعطرَّ نبضُنا بشذى الترابِ

بموتنا افتخرَ الزمنُ

في كلِّ يومٍ ألفُ طفلٍ

أنجبته الشمسُ في يافا

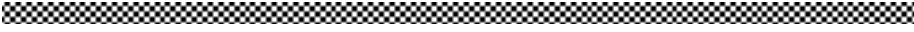
يموتُ ليزدهي قمرُ الوطنِ

أنا من هناك

وكنْتُ قبلَ اليومِ في نسبي البعيدِ

إِلَيَّ يَنْتَسِبُ النَّخِيلُ
وَفِي دَمِي تَمْشِي السُّحُبُ
أَنَا إِنْ فَقَدْتُ عَرِيشَتِي
فَعَرِيشَتِي مِنْ رَمْلِ غَزَّةَ
يَحْتَمِي فِي ظِلِّهَا كُلُّ الْعَرَبِ

هودج هذا العريس



باتجاه الولادة سارت خُطاكِ
ومن قلقٍ راعفٍ القهرِ
نامَ الجميعُ بُعيدَ الوداعِ
وقالوا لأُمِّكَ نامي
وكيف تنام عيونُ كواها لهيب السُّهادِ ؟!
ستشهدُ أُمُّكَ بعد جفافِ الظلامِ
احتقالاتاً بهودج هذا العريسِ
وسرياً من الغيثِ
يُحْمَلُ فوق جناح الحمامِ
أَتَبْكِي؟؟ وَقَدْ أَقْفَلْتُ صَوْتَهَا
غَصَّ في صمتها المرَّ
كُلُّ الكلامِ
إنها مثلُ عينيكِ
تُشرقُ أسطورةً كلَّ حزنٍ وكلَّ غناءٍ

وَيُسْتَشْهَدُ الْقَلْبُ فِيهَا مَراراً
لِتَبْزُغَ مِنْ تَحْتِ أَقْدَامِهَا لَغَةً
لَيْسَ يَفْهَمُ قَامُوسُهَا الصَّعْبَ
إِلَّا دَمٌ مُسْرِفٌ فِي الْعَطَاءِ
إِذَا يَا قَرِيرَ الْجَفُونِ
تَسَامَ وَنَمَ فِي عَيُونِي
وَلَا تُشْغِلِ الْبَالُ أَنَّكَ كُنْتَ الْوَحِيدَ الَّذِي
قَدَّمَتهُ فِلَسْطِينُ فِي عَرَسِهَا الْأَبَدِيِّ
كُوكَبُ وَرِدٍ مُقَاتِلَةٌ
بِانْتِظَارِ الذَّهَابِ إِلَى جَنَّةٍ
عَرَضُهَا كُلُّ هَذِي الدَّمَاءِ الَّتِي نَزَفَتْ كِي تُضِيءَ
هُوَ الْيَوْمُ عَرَسُ فِلَسْطِينِ
جَاءَ قَلِيلاً قَلِيلاً...
وَلَكِنَّهُ سَيَجِيءُ
إِذَا يَا قَرِيرَ الْجَفُونِ

تسامَ ونمَ في عيوني...
حُلْمُهُمْ يُكْسَرُ الْآنَ يَنْكَسِرُونَ
وموسى تشقُّ عصاهُ محيطَ المحالِ
ولكنَّه الاحتلالُ
يُشَيِّعُ أحلامه فوق نعشٍ
يُقَالُ له الاحتلالُ

آخر.. أول الطقس



من آخر الطقسِ ابتدأنا

كان شكلُ الوقتِ إعصاراً

وبرقاً غامضاً

وجنونُ رعدِ الليلِ

يركضُ في دھولِ

من أولِ الطقسِ ابتدأنا

ربما لنحدّدِ اللغةَ الجديدةَ للفصولِ.

ولكوخنا الخزفيّ نستدعي العواصفَ

إنها اللحظاتُ تسرقُنا لتجمعنا

متى تأتي أيا زمنَ الهطولِ.

من مغربِ الجبلِ الجميلِ

ومن رذاذِ البحرِ

رحلتُنا وصولٌ ضائعٌ في اللاّوصول.

ماذا أقولُ

عيناكِ أشواقُ النخيلِ إلى النخيلِ
وأنا المعلقُ بين غيمِ الممكنِ الغافي
ورملِ المستحيلِ.

كلُّ السحابِ ملأتهُ

إلا سحاباً منك

يختصرِ الحقولَ

هو أيُّنا جسدٌ

فراشاتٌ تدبُّ على سنا المصباحِ

أغراها الفتيلى.

من آخرِ الطقسِ ابتدأنا

أيها الغيمُ المسافرُ في تجاعيدِ الغيابِ أضى

عليكِ توكَّلتُ صحراؤنا

في رحلةِ الظمأِ الجميلِ.

هي خطوتي الأولى

رحيلٌ نحو نبعك

ليس يدركه الرحيل
ولأنك الوهج المسافر في نسيجي / رغم أسئلة
المسافات
أقتليني بالهوى
فأحبُّ عند العاشقِ الولهانِ
أنَّ يبقى قتيلٌ.
كوني شتاءً في دمي
كي أنحني شجراً أمام بهائك الأزلي
في الزمنِ البخيلِ.
أواه يا امرأة النبيذِ
أنا انتظرُ هطولكِ الناريّ
يُشعلُ في جليدي النارَ
والوجعَ النبيلِ
أنا بانتظارِ البحرِ في عينيكِ
يأخذني إلى الغرقِ الطويلِ

الغيمُ المغادر

قَدِمْتُ يَطِيرُ أَمَامَهَا سِرْبُ الْحَمَامِ
وَيَحْتَفِي بِجَلَالِهَا الرِّمَانُ
يَلْقِي عَطْرَهُ الْغَيْمُ الْمَغَادِرُ

قَدِمْتُ لِتَرْمِينِي هُنَاكَ
مَوْشَحًا بِالْعَشَقِ
وَالْوَلَعِ الْمَغَامِرُ

قَدِمْتُ فَأَشْعَلَ حُلْمَهُ صَفْصَافُ وَادِيهَا
وَشَبَّتْ قَامَةُ النُّجُمَاتِ
يَلْتَمُ خَدَّهَا قَمَرٌ مَهَاجِرُ
وَبَشَائِرُ زَقَتْ إِلَى الدُّنْيَا بِشَائِرُ.

أُبَدْتُ غَرَابَتَهَا مِنَ الْأَمْرِ
الْمَرَكَبُ وَالْمَوَانِي وَالْعُنَاصِرُ
وَالْتَّلَّةُ النَّشْوَى عَلَى شَفَةِ النَّهَارِ
قَصِيدَةٌ لَمْ يَبْتَكِرْهَا أَيُّ شَاعِرُ

القلعةُ انتبهتْ
تُفَقِّضُ عن زمانٍ غابرٍ فيها الستائرُ

يا بحرُ مالكِ صامتاً
خذني بعينيها وسافرْ

بحريةِ العينينِ
غادرتِ البواخرُ بحرَها
قلبي سفينٌ في مدى عينيكِ
يرفضُ أن يغادرَ.

من أيِّ غيبٍ أنتِ قادمةٌ
رُسمتِ هنا بريشةِ أيِّ ساحرٍ ؟

من نظرةٍ أولى
رميتُ أمامَ سحرِكِ كُلَّ أسلحتي
كصيادٍ مكابرٍ .
كم قُلْتُ لي
في الحبِّ وحدكِ أنتِ لي والكلُّ عابرٌ .

وَأَنَا فَهِمْتُكَ
حِينَ لَمْ أَفْهَمْ
وَلِغَزِّ الْحَبِّ مِفْتَاحُ الضَّمَائِرِ.

عصفورةُ الشعر

كغزالٍ لـةٍ نَفَرَتْ

بجموحها السحري

كغموضٍ أُحْجِيَةٍ

تلتفتُ بالسِرِّ

تمشي وحينَ مشَتْ

كعروسةٍ الفجرِ

ووراءها قلبي

كالنارِ إذ تسري

أَمْضِي لحيثُ مَضَتْ

أدري ولا أدري

قلبي وكم ذَبَحْتُ

دقائقهُ صَدْرِي

يا أَنْتِ كم حَفَلْتُ

شفتاكِ بالجمْرِ

صُـبـيِّ وَقـد رَدَّتْ
عَيْنَاكَ لِي عَمْرِي

شَفْتَانِ مَا اخْتَلَفْتَ
شَفْتَانِ بِالْأَمْرِ

لَمَّا إِلَيْكَ سَعَتْ
زَيْتُونَةُ الْعَمْرِ

أَطْفَأْتُهَا أَشْتَعَلَتْ
مَشْرِيبُوبَةَ الْكَبْرِ

مَلْهُوفَةٌ رَشَفَتْ
مِنْ مَنْهَلٍ بَكْرٍ

يَا أَنْتِ يَا امْرَأَةً
قُطِفَتْ مِنَ الْبَحْرِ

عَيْنَايَ طَرَزْتَا

فَسَاتَانُكَ الْخَمْرِي

فِي ظِلِّكَ اتَكَأْتُ

صَفْصَافَةَ النَّهْرِ

وَبَقِيَّ دَيْكَ اخْتَبَأْتُ

جَنِيَّةَ السَّيْرِ

لَوْلَاكَ مَا شُغِلْتُ

قَمَصَانُ مِنْ عَطْرِ

عَيْنَايَ قَدْ فَضَحْتُ

مَا جَالَ فِي فِكْرِي

يَا أَنْتِ يَا امْرَأَةً

قُطِفْتُ مِنَ الْبَحْرِ

مِنْ غَيْمِكَ انْهَمَرْتُ

عَصْفُورَةُ الشَّعْرِ

أطلي لو سراباً

شقيّ رحْتُ أبحْتُ عن هنائي
وهل إلّاكَ من يُطفي شقائي

أحلّقُ في سماكِ وأنتِ نجمي
وغيرُك مَنْ يحلّقُ في سمائي؟

تراكِ أصابعي في كلّ شيءٍ
كأنّك أنتِ ظلّي وانتمائي

أطلي لو خيالاً... لو سراباً
ولو ومضاً على شفة الضياء

أطلي بعضُ آثامي تتامت
لتغسلَ فيك ألوانَ الرّياء

وكُنْتُ ظننْتُ وهَمَّكِ واقعياً
فضالّني ادّعاؤك بالصفاء

لماذا تمنعني الصيفَ عني
وبين يديّ جَمَراتُ الشتاء

براريكِ الفسيحةُ كيف تغدو
ملاعبَ للظباء بلا ظبائي

لماذا تهربُ النخلاتُ مني
إليكِ.. تهيمُ في نَزَقِ الرخاء

إذا لم تَغْزُ رِيحَكِ جَمَرَ حبي
فَمَنْ بالنار يشوي كستنائي

إذا زيدي غروراً واستبدي
غروركِ كُلُّه من كبريائي

ألومُ بصيرةً وسدادَ رأيٍ
يُخَفِّفُ من غزاراتِ الهجاء

ألومُ الروحِ إن بقيتُ طويلاً
تصَيِّقُ أيَّ شيءٍ في النساء

ألومُ.. ينام كَشْفِي والمرايا

وأسعدُ أَنْ أَسِيرَ بلا اهتداء
معادلتِي وعشْقُكَ والنوايا
طلاسْمُ للسذاجة والهدوء

أنا الهيمانُ فيكَ وأنتِ أدرى
فلا تتجاهلي لغة النداء

وكيف على غصونِكَ لا أغني
وقد علّمتني معنى الغناء

وهذا القدُ رُمحُ بابلي
وهذا الشَّعرُ نَهْرٌ من ضياء

إذا عيناكِ غادرتا مسائي
أعيدهما لروحي في المساءِ

شموعي ما بكثُ إلا اشتياقاً
حنانك.. فافهمي لغة البكاءِ

أقولُ غداً تَلِينُ وكيف يقسو
غزالٌ راح يرعى في دُمائي

كان باكراً

عَبَّرَ طَقْسٌ مَبَاغَتَ
وَمَوْقِفٍ يَحْتَمِلُ كَثِيراً مِنْ الْجَدَلِ
غَافِلَنِي بِغِيَابِهِ غَزَالُ التَّلَالِ الْغَرِيبَةِ
أُجْفَلْتُ حِمَاةً صَيَّادِ مَسَالِمِ
وَكَانَتْ وَفُودُ الْعَشْبِ قَدْ نَهَضَتْ مِنْ يَبَاسِهَا
وَالْيَنْبُوعِ احْتَقَى بِرَافِدِيهِ الْقَادِمِينَ
مِنْ مَمْلَكَةٍ أُقِيمَتْ خَلْفَ حَصَى الْمَاءِ
غَافِلَنِي نَحِيلُ الْقَوَامِ
بَيْنَمَا عَيْنَاهُ
تَشِيرَانِ إِلَى وَدَاعِ
أُتْرَى..
تَذْبُلُ الْأَسْرَارُ فِي الزَّحَامِ ؟!
قَالُوا:
الْفَرَاشَاتُ تَظَلُّ لَصِيقَةً بِالضَّوْءِ
وَلَوْ قَتَلَهَا

هذا الفصل

لامرأة خانتَ تَعَجُرُفي

الذي استقبلها بطراوة الندى

فأُبْتُكَرْتُ من أناملي

- وقد تَطَيَّبْتُ برغوة أنوثتها -

أعشاباً لبريةٍ فسيحه

لامرأة؛

استلقيْتُ على سريرِ توُدِّدها

مختصراً بلادَ الطقوس

في لحظةٍ وجَدِ شبه عابره

تكوَّمْتُ أشهراً على تخوم وراتها البعيدة

يشهدُ عليها ازدهاؤها بين أصابعي

أنَّها امتثلتْ لبرهان الوجد

ويشهدُ عليَّ القلق

وسطوةً برقها على أمدائي
أنَّ شتاءً طوفانيَّ النزعه
اختَصَرَ حَيْرَةَ الفصول
لا أدري بعد هذا الفصل
إن كنتُ سأقلبُ الدنيا على رأسها

في البال سوسنها

-1-

ما الذي يقودني بعد منتصف الليل
إلى الشارع الذي تسكنين
بالله عليك...
انشري غِلاَّتِكَ على الشرفة
فكم عَذَّبْتُني
وحالت بيني وبين مناجم النور

-2-

آلاف من الشحارير ترقزق في غابة روجي
عندما أفتح باب غرفتي
فأراك تضيئين
مهيئة المبتدآت الأولى لرغبة الجسد

-3-

في الغرفة التي ليس لها نوافذ
جمعتنا الإطلالاتُ المشرفة على نوافذ الروح

-4-

عندما سأعلنُ استقالتيك
من برلمانات رغائبي
سأكون مخططاً فاشلاً
وسوف تحل اللعنةُ
على الدفاتر البيضاء من بعدي

-5-

بين يديّ «عشرة أيام هزت العالم»
ولا أنتظر أحداً
ساهم في قهوتي ولفافتي وذهولي
طريقة واحدة على الباب
هزت العالم في داخلي
نعم.. هي أنت..
ولا أنتظر سواك

-6-

إلى متى سيبقى جَمْرُ الضوء
ساجداً على ذلك الجلنار
النافر على شفّتك

-7-

عندما تتحني قامة الخُلمِ

تبدو الحياة

كبجيرة هجرتها الأنهار

عبقها ما زال فاعماً

-1-

بين حائطين من وردٍ وإسمنت
كانت الصرخة الأولى للشفيتين
وبين غربة المدينة وعبقها
تتأثرت الحكايات
كثيرون مُسّوا بالجنون الثنائي
وكثيرون رثوا للجنون الثنائي
ومن عمق جحيمهما الجميل
وأسرارهما الخضراء..
أسفًا على وعدٍ ما؛ مع محطةٍ ما
ورثيًا لخرابٍ مشرّشٍ في تربة الروح

-2-

أيتها المرأة الهيستيرية
عندما أطلقتِ لفوضى مشاعرك العنان
وأعلنتِ السفر الغارق في الدروب الملتوية
لماذا لم تُبْطِئي انهماك الوحل

ريثما نكتب بقلم عاشقٍ

قصيدةً للتاريخ؟

-3-

أوقفتني تلك الفتاة

على محطة ورداتها

وشرعت للضوء كلَّ حكاياتها الدفينة

عشت صمتها... وأحببت ضجيجي

وعندما حلّ المساء

تجمعت على نفسها

وبللت دموعها وسائد الأرصفه

وأعلنت:

ليست الحياة مجرد خفقة قلب

-4-

يا وردة الغاب

من طافح مثلي

دفناً ودفق صبا

أخذ الهوى عقلي

وأحالني لُعبا

ما أجمل السببا

يا وردة الغاب

-5-

كم حائطٍ نطقا

من ثابتِ الإسمنتِ

مَنْ غيرُها خلَقا

عطراً به آمنتُ

يا بوحها العبقا

ارحمْ زمان الصمتِ

إِلَى نَجُومِ مُحَمَّدٍ غَانِمٍ

أَصْحَابُهُ كُتُّرُ
أَحْبَابُهُ دُرُّ
يَمْشِي وَتَتَّبَعُهُ
فِي خَطْوِهِ السَّيْرُ
مَا دَامَ مِنْ يَدِهِ
يَتَسَاقَطُ الْمَطَرُ
نَسَعَى لِرُؤْيَيْهِ
فَكَأَنَّهُ قَمَرُ
فِي ضَوْءِ بَسْمَتِهِ
الْأَنْوَارُ تَزْدَهَرُ
يَا مَنْ مَشَى بِيَدِي
لِيَكُونَ لِي أَثَرُ

قميصُ النداء

كأنَّ الذي بيننا خافتُ خافتُ
ويشبهُ ما ليس بيني وبين أحدٍ
وبالجوهرِ الأصلِ في ملكوتكِ أحلفُ
أنَّ الجدالَ العصيَّ
سيلقي برغبتنا في جحيم الأبدِ
تظنين أنَّ المحدد في الأمر
شيءٌ من الحَبو فوق السهوبِ
وأنَّ السؤالَ الملحَّ
ازدحامُ المساعي لترويض هذا العناد الغريبِ
وركضُ خطايِ الحميماتِ فوق الدروبِ

ففُكِّي غلالات تلك الشبابيكِ عنكِ اتركِها
تمرِّغِ بشمسكِ إحجامها
ثم كوني على ثقةِ العشقِ
أني بمفتاحكِ الصَّعبِ..
أفنتحُ البحرَ

أسطو على الليل من كلِّ أبعاده
أينَ أنتِ ابدئي الآن فاتحة العشقِ
إني على حفرةٍ من لهيبٍ وطيبٍ
وتتقينَ أنتِ الحبيبةَ
أنتِ القصيدة..
أنتِ الحديقة..
أبقى الحبيبَ الحبيبَ

لكي لا يموتَ سريعاً
ومن أجل سيرورة الوعد فيه
اصطفاك قطاراً لرحلته البرقُ
يا قطرةً من دمائي
اختزلتُ بك العالمَ النبويَّ
اقتليني لأعشقَ عينيكِ أكثرَ
أنا السندباد الذي
قطفَ البحرَ عن شجرِ الكشفِ
قام لأبدو أمام جلالِكَ أكبرَ
إذا فلماذا تشكَّلتِ رملاً على غابتي

وكنْتُ السحابَ
إذا هَزَّهْ حَزْنُكَ العَذْبُ أَمْطَرُ

إنه نَهْرُنَا الآنَ فاضَ عناقاً
تعالِي لنختزلَ العمرَ في ليلةٍ
تحتَ مصباحها الليليِّ
نغنيّ ونسهزُ
كلُّ أسرابٍ تلكَ المواعيدِ
مدَّتْ مناقيرها
أينَ قَمْحُكَ يا بيدِرَ الأغنياتِ
أنا بيدِرُ الوردِ
شُمِّي دمي بقميصِ ندائكِ
وابتكري من مماتي الحياةَ

رفيقي ذلك الغبار

لا شيخُك والقيصوم

أكثرُ عزلةً

من صنوبري والسنديان

ترْكُكُ النجومُ بخافتِ ضوئها

ويستبدُّ بغابتي عابدو اليباس

يَنْهَرُكَ النخيلُ عند أول هبة ريح

ويستغلُّ إيماننا المارقون

نهاراتُ عجاجك

ليست أكثرَ بريقاً

من سماواتِ أرواحنا في الجبال

لا تعي رسالتك المُبتدلة

ونفهمُ ما يجري لنا

وَلَدَتِكَ الأرضُ في غفلةٍ من قداستها

ونحنُ والأرضُ توأما مداسات

أيها الغبار يا رفيقي

لأبدٍ سَتُهُدِيكَ مَرَّاحِلُ قَادِمِهِ
عَيُونًا تَحْتَاجُ ذَرَكَ الْوَابِلِ
لَا أَدَمَ ابْتَدَأَ أَوْ انْتَهَى بِهِ يَقِينُكَ
أَدْمُكَ تَصَحَّرُ ذَاتِكَ فِي مِيدَانِهَا الْمُسْتَمِرِ
وَلَوْ كُنْتَ تَدْرِكُ؛
لَدِينَا مَا نَقُولُهُ

يَا رَفِيقِي أَيُّهَا الْغُبَارُ
هَاتِ شَيْخَكَ وَالْقَيْصُومَ
وَحُذْ صَنُوبَرَنَا وَالسَّنْدِيَانِ

القُبْب

بيوتُ الطينِ الشامخة على تلك القمة
وبقايا الخبز في تنانير الحارة
وساديتي مع بنات الجيران
أَخَذَتِ الراهن ليصبَّ في طفولتي
كم أَتَشْهَى ذلكَ الوضوحَ البعيد
مسافاتٌ منذورةٌ للظماً
يحتويها الماضي والقادمُ من الأحلام
آه يا امرأةَ الذاكرة
دمعةً - ولو كاذبةً - على الأقلِّ
عندما تسير الدروب باتجاه المقبرة

الوجع المستبد

إلى أمي مرةً أخرى... ودائماً

عندما جمحتُ بنا تلك السيارة
باتجاه الطريق الجبلي الوعر
كان الوقت كآبةً وحماقات
وكانت المراهقة رجولة واعدة
وعندما تعرّى ذلك الليل من صمته
وبدأ البحر ينسج ذاكرة يومٍ جديدٍ
أطلقت أمي صرخةً مُرَّةً
لا يشبهها إلاّ أنين أشدّ الصابرين
بينما أخي الصغير يُطبقُ أجفانهُ إلى الأبد

هل تذكر يا أبي؟

هل تذكر مثلي يا أبي؟
ذلك البابونج المتدلي
من على شرفة بيتنا الطيني
انا أذكر تلك العاصفة
حملتني مع رفيقي الشقيين
عصافير في مهبها
كان الوقت وجعاً وغباراً
وربما لا يزال
وما زال في الذاكرة.. طعم ذلك التاريخ
نَبَشُهُ لي جدي
لا يشبه أيّ تاريخ؛
زمنٍ على ما أعلم
الخبزُ اليابسُ الأحمر
يسوره الجدُّ الطفوليُّ
والليبدو النَّزقُ مع بنات الحارة
يقود خطاي في شوارع دمشق
سنديانة غريبة الطباع
يزداد ارتقاؤها في فضاءات البال
وامرأةً لَعْنَتْ موهومها

هي الآن في المواجهة

أبو شعلان وأبو خليل و...

تنشق الأرض اليوم

ينهضون من رمادهم

فلا تقتل العتمة روح الفوانيس

أو توجّل ناطرة البراكين

غضببتها على من يجرحون الأفق

أو يحرثون بوح البنفسج

هل تذكر مثلي يا أبي

ذلك المتراكم من العصي

على جبهات الضياء

وألف مخفر يرصد ولادة الصراخ

في تلك الذرّ النّاهدة..

هو الآن...

هُمُ الآن...

يحتاجون إلى أكثر من زمن

حتى تقبلهم القافلة

كآخر بغير فيها

وهل تذكر أنت يا أبي
أنّ حماقة الرمان
تجعل السياج أكثر انفلتاً..
تَبَعُهُ مَنْ
كلُّ هذا الأرق... !؟
يا أبي...
طوابيرُ من الشهامات
لا تكفي دون مفاتيحها باتجاه الحياة
أَجَلُ موتك قليلاً
كي لا تكبر فجأةً
ويتمطى من قمقمه
أكثرُ من مارد
نتكى الآن على ترهل جسدك
أجزم أننا الآن أكثرُ تواشجاً
وأحلف بالمترامي من الحب في روعي
أنني سَيُنْعَشُ حزني
ما تيبّس من عشب الأيام
عندما عيناك تغيبان في الهضبة

صيفُ امرأة

مَنْ يروِّضُ رعونةَ البرد
غَيْرُ ساعدين من صيفِ امرأة
تفاحةُ الخد؛
ودون الاحتفاء بجلال المقام
من لملمها عن شجرة النضارة؟!
أليس قاسياً على التوهج
تصالحُنا المجاني مع تدفق أقماره
أما قرأنا في الحب:
الألقُ يخاصمُ احتمالاتِ انكساره

يحدث أحياناً



أنا مبعثرة بين يديك
كيف تلمّ شظايا مشاعري
وتعيد خيولي إلى ساحاتها
أيها الفارس..
رويدك...
فالقمر يراقب يديك وصدري
القمر الذي تمتلئ روعي بأسراره
ما الذي يحدث أحياناً أيها الحبيب؛
تارة تقول لي العرافة:
في داخلكِ امرأة تضجُّ كما عجلات القطار
ومرة تشبهين هديل الحمام
وقلتَ لي أنت:
عندما كان الموج الصغير
ينتهي عند ضفة ذلك النهر:
رتابة الأحاسيس
تأخذها نحو الانطفاء

وقلت لي: طوبى لامرأة تصنعها الحياة

ولا تبتكرها أزاميل النحاتين

وقلتُ لك:

في باب الحديقة العريض

لو أمضينا وقتاً أطول في تلك القبله

لسدَّت منافذ الحديقة على زوارها

ضلعاً المعادلة

وتعاهدا حتى انطفاء الروح في الزمنِ الجديدِ
مِنْ قَبْلُ كانا يشربانِ ضجيجَ ما يلدُ التعائشُ
يحشدانِ عميقَ ما اقترفتُ يدُ الدنيا
ويغترفانِ من وجعِ بعيدِ
ليصيرَ كلُّ منهما طرفاً أشدَّ من الحديدِ
مرَّ الزمانُ على اشتعالِ الطبعِ
أَتَعَبَهُ التعبُ
كلُّ بوعيٍ سواءُ أيقنَ وانتسبُ
يستلقيانِ على فراشِ الوجدِ
أبهى من حريرِ
لا همَّ عندهما سوى لتدفُّقِ الآمالِ
والحُلُمِ الوثيرِ
وأميرةً أضحت لدية
وغدا بدنياها الأميرَ بَنَ الأميرِ

أبحث عن امرأة

أيتها الطاغية النبيلة
ما هذه البربرية في صدرك
لماذا أَسْتَأْنِسُ توحشها ؟
هل لأن جديلتك... وكثيراً من المطر
يشتهي الظامئون إلى الحياة
لو تقذف في وجوههم ؟
أَحْيِي عُرْيَكِ المتدفق نحوي
وأنت تجلسين
كما يجلس البحرُ على رصيف اليابسة
تعالِي
لأنني أبحث عن امرأة فيك
تذهب مع أحلامي
إلى فُوْهَةٍ جحيمٍ جميلٍ
تعالِي
فإن انبعاثك في نفسي الآن
كما لو أن غيمةً هطلتْ
ليورقَ ظمأً في النخيل

هي ذي أنتِ
تولدين من رحم المستحيل والنارِ
فتحرقين أوجاعاً في الروح
لتطيرِ إلى شبابيكي العصافير

أبحثُ عن امرأةٍ فيكِ
تفتُحُ بواباتٍ جديدة
غير ما اعتادت حواء
أبحثُ عن امرأةٍ في المرأة
التي: لا تهزمها الريح
لا تدوخها اللغة الراكدة
... عن امرأةٍ لا تطبخ رأسها أوعية المّجان
مستقرة في عقلها
تندلع كالحرّاق
عندما تكون بين أسناني
أو في قلق الواجبات
هي ذي أنتِ
تجتاحني أدغال جسديك
وحرياتُ أسئلتك الجريحة

فأغرق في ضياع الجهات
لألملم منها جهةً للوجد الأبيض
أضيئي شمعةً زمننا الجديد
لأتجول بها في سراديب الروح
وأسمع الصوتَ المندثرَ خلف أغلفة الوجد
تعالِي
فالحب سلاحِي الوحيد لردع الضغائن.

أشنياتُ المكان الغامض

بحاجة لأغتسل بماء المحيط
ليس للاستجمام
إنما من أجل تلك المرأة
التي كلما مضيتُ في احتوائها
مضتُ في تخريش روعي
كان عليكِ ألاّ تفتحي باب المستنقع الوردي
فهو غارقٌ بالأشنيات
التي كبرتِ وأنتِ في عزّ النوم
لحياتك السرية مفتاحٌ واحد
وكنتِ خبأتِه في مكانٍ غامض
كي لا تنتشر الفوضى
وتقلعَ مراكبكِ من أنهارٍ

التَقَتْ مَصَابِيحُ النُّبُعِ
لَتُدْرَ فِي وَجْهِ الظَّلَامِ الْمَتَشَبِّثِ
شِعَاعُ الْحِكْمَةِ

إِذَا كَانَ النَّهْرُ مُسَافِرًا
دُونَ اكْتِرَاثِهِ بِالْمَجْرَى
سَتَطَالِبُهُ الضُّفَافُ الْمُحْتَمَلَةُ
بَأَكْثَرِ مَنْ جَوَّازِ مَرُورِ

بعد الموت



قبل أن أنام
أو بعد أن أستيقظ
يسقطُ الملاكُ الطازجُ على جدرانِ غرفتي
تَمْنِيْتُ لو يُبَدَّلَ بِأَعْتَقَ مِنْهُ
لتخفَّ وطأةُ الرسالة
يتزامنُ هذا
مع خوفي الذكي الهاجع
من حياتي السجينة في موتي القادم

أخافُ أن أسمعَ ولا أرى
أخافُ لَجَمَ ما يبقى من جموحٍ في روحي
لا أريدُ أن أعيشَ مُسْتَلَباً واعياً في ظلمة التراب
أريدُ أن أموتَ كثيراً بعد الموت

وجه المغرب

عشرون صخباً مضى
أحاول توحيد التنبيه
كي تستقرّ أنفاسي
عشرون تأبّطت ألفاً
ولا أحد يزيح ثقل الراهن
ومستنقع غافٍ على حدود الكبرياء
نشرتُ غسيل قناعاتي على حبل العفوية
ولا شكلاً بدا لشكلي سوى شكلي
ترجمتُ إلى لغةٍ لا أبجدية لها
عاشرتُ أكثر من أيديولوجيا
عشتُ مثالياتها الأجل من رخاوة الخيال
ثم عثرتُ على ثيابي الطبيعية
عندما اخترعوا منطقاً
لا يشبه الحياة في شيء
لم تكن الغيمة الجديدة

في مسيرة فصولي المتسارعة

أقلّ كذباً مما قبلها

قاسيةً كانت الصدمات

ولم تكن أكثر ألماً من طفولتي

ملعونٌ من لا يُتقن اللعبة

وملعونٌ من يتقنها

كثرت صرخاتُ الأشياء

جمعهم هوسُهم بتخريب الروح

وفجأةً فرقتهم سطوةُ المنافع

لماذا كلُّ هذي الجواسيس

على نبض القلب الجليل

آه يا تلك الطفولة الغائرة في السواقي

لو رشقةً على الأقل

ترمين بها وجه المغرّب

ها أنذا والمدینةُ شبهُ توأمين
ومنذ أيامنا الأولى معاً
كَتَبْنَا عقداً على ورقٍ من انتماءٍ حضاري
بالأَّ يبتلعُ الواحدُ مِّنَا الآخر

2002/1/26

إلى مازن صباغ

أمازُنْ أنتَ محترمٌ وعاقِلٌ
وأَهْلُ العقلِ في الدنيا قلائِلُ
لماذا قَدْ أدْرَتَ الظهْرَ عني
أليسَ لَدَيْكَ عن حبي دلائِلُ
قُتِلْتُ ودونما سببٍ ومَرَّتْ
شهورٌ لا تُشِيرُ ولا تسائِلُ
ولا حتى هَتَفْتُ إِلَيَّ يوماً
ولا وَصَلْتُ كريماتِ الرسائلِ
أُثِيرْتُ أَلْفَ مسألةٍ ضاللاً
وتدري أنتَ تسويقَ المسائلِ
وأنتَ أَخْ حَفِظْتُ لَهُ وداداً
لأنك لا تخاف ولا تجاملُ

تَبَدَّلَتِ المَراحِلُ يا صَديقِ
وَصُنْتُ الحَبَّ في كُلِّ المَراحِلِ

ولَكنْ كَيفَ لَم تَسمِعْ نَدائِي
وَكانَ حِصارِي المَجنونُ قاتِلُ

لَقَد هَبَّتْ رِياحُ يا صَديقِ
عَلى حَقلِي فَكَسَّرتِ السَنابِلَ

كَأَنِّي في مَطاوِي السَجنِ ثاوٍ
وَقَد حاقَتْ بِكَفِّي السَلاسلُ

أَمازُنُ والعَتابُ دَليلاً حَبِّ
وَمَما أَنّا بِالجِبانِ ولا المُخاتِلِ

أُقاتِلُ عَن قَناعَتِي بِصَدقِ
فَهلَ تَرضى بِإِذلالِ المَقاتِلِ

فَهلَ مَن كانَ إِنساناً وَفِيّاً
يُحارِبُ بِالكَثيرِ مِنَ الوَسائِلِ

ولي ثقةً بأنك حين تبغي
تُعرِّي كلَّ دَجَّالٍ وسافلٍ

وفيمَا بيننا حُبٌّ قديمٌ
تألَّق في ضميري كالمشاعلِ

فكن عوني على ما صاغ ضدي
وُشاةُ السوء من كذبٍ وباطلِ

ولو عرف (الوزيرُ) خفيَّ أمري
لعاقب كلَّ أَفَّاكٍ وناقِلِ

أمازُنْ إنه عتبٌ رقيقٌ
فقلْ يا صاحبي ما أنت قائلُ

حزيران 2005

إلى صديق

هل تَقْبَلُ العَذْرَ إِنْ صِدْقاً وَإِنْ فَنَدا
وقد تأخرتُ عنكَ السببَ والأحدا
وأنتَ في البالِ سرٌّ لا أبوحُ به
وكلُّ أَمْسٍ أراهُ في يديكَ غدا
محبتي لم تكدرها الرياحُ ولا
ساومتُ فيها على كِبَرِ الهوى أبدا
وإِنْ سألْتُكَ عني كُنْتَ أغنيَني
فكيف تَقْبَلُ صوتاً لم يكن غَرِدا
فافتحْ يديكَ لأبني فوق نورهما
للذكرياتِ مدىً بل فاقَ ألفَ مدى
أليس يُرضيكَ أني كلما عَصَفْتُ
بي الرياحُ العواتي خِلْتُكَ السندا
مَرَّقَ جميعَ التفاصيلِ التي عَبَرْتُ
فنحنُ أكبرُ من أنْ نُستباحَ سُدَى

وعاشقٌ للجباهِ السمرِ أقسمُ لو
سألتَ إلّاكَ يوماً لن ترى أحدا
هاتِ اسقني كاد يغتالُ الرؤى ظمأَي
يا أنتَ يامنُ بصدري خِلْتُهُ بردي
من عنفواني أبني للطموحِ ذُرَى
ومن ضالالكِ رُوحِي تستمدُّ هُدَى

يصحو بعيني الغمام

ألقيت في مدينة صلخد بالسويداء - سوريا

عام 2001

يصحو بعيني الغمام ويرقدُ
ويدُ تطوقني وتُمسك بي يدُ
وتقرُ من بين التلال غزالةً
لبريق عينيها الضحى يتشهدُ
وتقول داليةً سكبتُ له المنى
فدعوه، يحلو البدر حين يُعربدُ
الله ما هذا الجمال يطير بي
ويغصُّ بالألقِ النديّ المشهدُ
الله ما هذي النساء كأنها
مليون أغنيةٍ بصدري تولدُ
الله ما هذا الترابُ كأنه
مسكٌ به إرثُ الورى يتجددُ
هذا كتاب المجد حين فتحتُهُ
وصرختُ مَنْ: راح الصدى يترددُ

القاتحون الثائرون المؤمنون
المخلصون الأمس فيهم والغد
تاريخُ هذا الشرق نورُ محمدٍ
وجميع ما للمجد سنَّ محمدُ
لكأنني والطور بين جوانجي
موسى إلى جبل الألوهة يصعدُ
جبل السويداء الذي زيتونُهُ
نورٌ ومنه سنا الحقيقة يوقدُ
عريّة هذي السنايل، قمحُها
إلا بعزم رجالها لا يُحصدُ
عريّة هذي المواسم، غارُها
إلا لتيه جباههم لا يُعقدُ
عريّة هذي المنازل، أهلُها
متصّوف ومقاتل وموجّد
هذي سويداء الوجود ولم يزل
سلطانها شرف الجلاء يُجددُ

فتحت لي الأبواب فيها صدرها
ودخلتها وكما يشاء الموعد
حتى إذا جدَّ الركابُ لصلخدٍ
قلتُ الجنانُ وساكنوها صلخدُ

جرح

إلى والدي:
كان ما يزالُ هناك مُتَّسِعٌ للأبوة

أبتاهُ لا تَرَحَّلُ فما زال الطريقُ إلى هناكُ

يُعَتِّقُ السفرَ الطويلَ

أبتاهُ لا ترحلُ،

ففي الأوطانِ متَّسِعٌ لفارسها الجميلِ

أبتاهُ لا ترحلُ،

فإنَّ الجرحَ في بُرْدَيَّ متَّقْدُ الهديلِ

دَعِ آخرَ الكلماتِ ترسمني صلاةً في كتابِ المستحيلِ

أبتاهُ،

أنتَ ودمعتي الخرساءُ تلتقيان في الجرحِ النبيلِ

مع أني

مع أني في الحب
مثاليّ جداً
كنتُ لكي أرضي عينيكِ
بأجملَ ما تُبدعه كلماتي
أخطف شتلة حَبَقِ
من حقلة جارتنا
كي أهديها لك
يا أحلى الحلواتِ
ولكي لا تكتشفي عبثي
في مدرستي
كنتُ أحرفُ عمداً:
في الصفِّ علاماتي، وأناورُ في فلسفةِ الأشياءِ
ولهذا أنتِ الآن معي:
قنديلٌ من عطرٍ
وسماءٌ تخفقُ
فيها نجماتي،

يا أجملَ فاتحةٍ
أبدأ فيها صلواتي
هل أكذبُ ثانيةً
لتصيري واحدةً
من كذباتي؟!

ميزان مضطرب

لأنني نسيتك أكثر مما يجب
وعنك ابتعدت كثيراً
لكي أقترّب
عقدت اجتماعاً مع الغيم
طالبتُه بانسكابٍ وشيكٍ،
فخالف وعدي،
ولم ينسكب
فلا تحزني، واطمئني كثيراً
فتلك هي الهزة المطرية
يقتحمُ الوقتُ ميزانها المضطرب
أحبك فاحتجبي
كي يزورَ المطرُ
عرائشَ داري
طيورٌ من الغيمِ سوف تغطي سمائي
والأ.. فكيف ستبكي السماء إذا هي لم تحتجب

قالت لي العرّافة



بين خطوط الفنجان مشّت عيناها
هزّت بجديلةٍ ضحكاتها
قالت: تَعَلَّقْ رُوحَكَ فِي قَفْصٍ لَا يُشْبِهُ بَيْتَكَ...،
تسبحُ فيه الحريةُ وفق هواها
قلتُ وماذا أيضاً؟
قالت: في عينيك أرى
أسراراً خافتةً لستَ تراها
ماذا يا عرّافةُ أيضاً قلّتي:
جَسّت قلبي انتفضت منه
حمامةُ برقي:
يضرب وجهَ الشَّمْسِ جناحاها
هل عندك تفسيرٌ آخرُ
يا عرّافةُ
شدّتي من ياقةِ أفكاري
قالت أشياء لا أفهمُ معناها

أولُ تركيبٍ في الجملةِ
يوحي أن امرأةً في عزِّ صباها
ستمُرُ عليك مساءً،
تغريك بفتنة فتنتها،
وتُجاذبُ عينيكَ
بأطراف حلاوتها،
ثم تراوغ حتى تسرق:
ياقوتَ بهائك منك
وحتماً .. ستردُّ الباب (وراها)
لكن.....

ماذا تعني لكنْ !!؟
يا عرّافة (عيني أنتِ) ولكنْ
في الحُبِّ مفاتيحٌ تغري
المتحركَ والساكنَ
هل أدخلُ ؟! لن أدخلَ
روحي تتعثّرُ روعي بخطاها
قُلْتُ الواضحَ.. أنتِ كَأَنَّكِ في عقلي

أعرف هذا.. لكّتي:
أكبرُ من أن تصطادَ خطاي امرأة
أعرفُها اليومَ .. وَبَعْدَ غَدٍ أنساها

أحبك

لأنك مشغولة من خيوط العناد

أحبك

لأنك أسطورة من رماذ

أحبك...

لأنك تفاحة اللامبالاة

أحبك

لأنك جنية صعبة الانقياد

أحبك

لأنك لا تعشقيني كثيراً

أحبك

لأنك لا تكرهيني قليلاً

أحبك

لأنك تستنفرين ملائكتي

من سرير الرقاد

أحبك

لأنك لا شيء في خاطر الشيء

جَمَعْتُ أَشْيَاءَكَ الْبُكَرَ
ثُمَّ ضَمَمْتُ عَلَيْكَ الْمَدَى
وَأَعْتَصَرْتُ نَبِيذَكَ فِي جَرَّتِي
وَسَقَيْتُ الْبِلَادَ

نشيدها الذي أكتمل

والتقينا

كنت لا أدركُ سرَّ الحسنِ

يومَ ارتحلتُ عيناَيَ

في قامتكِ البريةِ البوحِ

وكان الحبُّ مفتاحاً بلا بابٍ

وكانت في دمي القريةُ

كانت مُدناً كبرى

ولا مِنْ عارفٍ حزني البدائيِّ

سوى أمِّ لها طعمُ البكاءِ

والتقينا..

كانت (البدلةُ) سجادةَ عشقٍ

لأباريقِ الشتاءِ

ليس إلا الصمتُ في عينيكِ يُغريني

بأسرار الكلامِ

كان صمتي جاهلاً

يقرأ ما يكتبهُ الليلُ على لوحِ الظلامِ

والذي أوحى إلى قلبي
قيام الليل في محرابك الأسمى
بأنّي طائرٌ حطَّ على غصنِ رخامٍ
لو أطعْتُ السيلَ في طوفانه الأحمقِ
ما كنتُ جنيتُ الوردَ
أو عانقتُ أنفاسَ الخزامِ
كيف لا يشهدُ أصدافي
وقد مدَّتْ على الشطِّ قناديلَ المحارِ
كيف لا يشهدُ أشجاري
وقد ضاءت على أغصانها أحلى النّمازِ
كيف مني لا يغارُ
ذلك المنسوجُ من خمرِ كؤوس لا تُدارُ ؟ ؟ ؟
أيُّنا الرابحُ فينا
واهبُ الماسة أم آخذُها ؟ ؟ ؟
لؤلؤتي أنتِ
ولم تخطُرْ على بالِ البحارِ
مَلَأْتَنِي بضجيجِ الدهشة الكبرى
وصاغتني كناراً يبدعُ الشّعَرِ
بهَيِّ الأغنياتِ

وهبتني كلّ حلوٍ في الحياة
نحن في الشّام التقينا
والتقّت فينا الشّام
كيف ينسى غصنه النّادي الحمام
أنا لولا غيمها الصادقُ
ما طلّ أزاهيريّ من بين الركام
أنت يا مشمشة الروح
أفريقي من متاهات الظنون
واضح قلبي كنور الشمس
كوني برقيّ الآتي
أكن أرضاً لعينيك
وعهداً لن يخون العهد قلبي
ليس لي إلّاك يا أحلى وأغلى الملائك
فازرعي وردك في بستانِ روعي
نحن عصفوران ما زلنا نغني
ونغني.. سنغني.. ونغني
نحن عصفوران
كم اتّعبتِ الرّيحُ خطانا
طفلةً كانت أمانينا

ومن طاحونة الحزن حملناها
حملنا الصوت والألوان والذكرى
حملنا صور الموتى الجميلين
الذين اختزنوا (من أجل ألا ننحني)
في موتهم كل الأرق
وعلى كف من الخضرة والبرد
على مرتفع من كبرياء الوجع المخزون في الوجه
تبدى من قريب أو بعيد
خيطة ألوان بوجه القادم العاري
وصبح من شفق
كُسرت غلاتنا في البيدر المأمول مرات
ولكن مرة لم ينكسر فيه الحبق

هل تذكرت معي وقتاً وأشياء وأشخاصاً
على مملكة المخمل في روعي
رمت أحزانها
ثم راحت كوميض البرق
تلقني في دمي نيرانها
ليس سحراً

أن تمدَّ الريحُ أعناقَ الغضبِ
عندما البرعمُ يغدو شجراً
تُثْقِلُهُ الأجراسُ في بهو الفصولِ
فإلى عصفورة الحزنِ بعينيكِ
إلى فيض انهمارات السحبِ
ليس في الأفقِ سوى غيمكِ
يغزوني إذا العمرُ التهبَ
ها أنا أدعو العصافيرَ على غصن هوانا
أن تلمَّ الغيمَ عن صفصافنا المورقِ
جمراً في العصبِ
ها أنا من كهف برقي أتدلى
فاسنديني بعمودٍ من ذهبٍ
من عزيف الريح صيغي ناي قلبي
وازرعيني في مدى عينيكِ
كوخاً من قصبٍ
واقطفيني عنباً
كلُّ ليالينا عنبٌ

جبال الريح



كتاب الحكمة

إلى الشاعر والباحث العربي
الكبير الدكتور رضا رجب: تغيبُ
في الموت وتحضر في العبقريّة.

-1-

هي شمعةٌ أخرى سأهديها إليك
هي دمعَةٌ خرساءُ غالبني الحنينُ بها
ومادّتْ بي جبالِ الوجدِ
فاتكأتْ عليكِ

.....

كالنهر مشتعلًا بنارِ الماءِ
تمشي في جوارحك القصيدةُ
في كُلِّ ما أبقى الغمامُ على معاجمنا
تُمكنُكِ البلاغةُ من عبورِ صخورها
وتصوغُ من موتِ الترابِ
صفائرَ العشقِ المشاغِبِ
لكِ وحدكِ الكلماتُ تفتحُ بابَها
وتنامُ في أفقٍ من النجوى على يدكِ الكواكبِ

أَوَلَسْتَ تَطْبَعُ جَوْهَرَ الرُّؤْيَا عَلَى وَرَقٍ
يَنَامُ عَلَى نِصَاعَتِهِ الْفِرَاقُ الْمَمْتَلَىءُ
وَالِي أَصَابِعِكَ النَّدِيَّةُ
تُسْرِعُ الْأَفْكَارُ زَاخِفَةً
لِتُبْدِعَ مِنْ نِقَائِضِ هَذِهِ الدُّنْيَا
رِسَائِلَكَ الْقَرِيبَةَ وَالْبَعِيدَةَ
كَمْ أَنْتَ تَمْنَحُ فُرْصَةً أُخْرَى
لِمَنْ جَهِلُوا الْبَلَاغَةَ
إِذْ تَقْجِرُ كُلَّ حِينٍ نَبْعَ أَسْئَلَةٍ
وَأَخِيلَةٍ جَدِيدَةٍ
هِيَ هَذِهِ اللَّعْنَةُ الْعَنِيدَةُ
فَوْقَ رَاغَتِكَ ارْتَقَى بِنْيَانُهَا،
وَرَمَيْتَهَا بِحَنُوكِ الشَّعْرِ
تَبْحَثُ عَنْ مَكَانٍ مَا لَطْفٌ لَمْ يَجِيءْ
وَشَدَدَتْهَا مِنْ مَخْزَنِ التَّأْرِيخِ طَائِعَةً
إِلَى بَيْتٍ:

أُسْمِيهِ الْمَثَاقِفَةَ... الْمَعَاصِرَةَ... الْمَدَى الْعَرَبِيَّ

خَلْفَ جِدَارِ هَذَا اللَّيْلِ
حَيْثُ أَصَالَةٌ لَبَسَتْ ثِيَابَ الْعَصْرِ

واتكأتُ على رمحِ الحروفِ لكي تضيقَ كاللَّهبِ
من فضةٍ سلسالٍ هذا العمرِ

من قمحٍ .. ومن شجنٍ .. ومن كلِّ التفاصيلِ
التي زخرتُ بها لغةُ العربِ
بكَّ وجدُّ مجنونٍ وحكمةُ سوسنةُ
بكَّ أزمنةُ

نسيْتُ على شرفاتِ بيتكَ لعبةَ الأيامِ
وانسكبتُ بصدركَ أنجماً للعابرينِ
المستحيلُ .. الممكنُ اختطفَ القصيدةَ
والسنديانُ على دفاتركَ القديمةِ
راحَ يبتكرُ الجبالَ من الجبالِ
من فضةٍ ريفيّةٍ التعبيرِ
من قمرٍ تأنَّى كي تعلّمه
الحنينَ إلى الذُّرى

من جدولٍ ورَّعتَ أسماءَ النساءِ بهِ
على أطلالِ عمرٍ .. كم غرابٍ فيه رفٌّ على الخيالِ
هل قلتَ شيئاً كان محظوراً ؟
وهل شيءٌ يُقال ؟

خبأت في جفن القصيدة ... عنك
آلاف النساء .. هل اكتشفت من الرجال من الرجال
لغة هي اللغة التي لولاك
ما خطر ببال
حددت لامرأة زمان وصولها
وسألت : هل وصلت ؟
فأخفاك السؤال
ورماك في يم من الأشواق
واستبقاك خلف أنوثة التكوين
تبحث عن مدار لا تراه سوى مدارك
من أربعين وأنت ترفض أن تعتق
غير خمرك في جرارك
من أربعين وأنت تزرع - رغم هذا الشوك -
أشجاراً من الكلمات في أحجار دارك .

هي فرصتي لأقول شيئاً ظلّ مختبئاً بصدي
وارتقيت إليه أقبس فيه جرحاً من نهارك
إنّ القصيدة والنساء وما يورّعه الحنين
على كتابي بانتظارك

أتريدُ أن أُلقي عصاي هنا
على «عليقة» الماضي
وأُنصبَ خيمتي فيها وأجلسَ
والغمامةُ في يدي - إلى جوارك ؟

-2-

يا دامي القلبِ هل في البالِ أغنيةٌ
لم نكتشفها بقاموسِ الحنينِ ؟ قلْ
أنا بصدركَ جُرْحٌ .. لستُ أعرفُ كم
أعطُ ريشةً يَأْسِي فيه بالأملِ
نحن اختصرنا حكاياتِ وأزمنةً
وحسبنا أننا سرنا .. ولم نصِلِ
كان الطريقُ ضباباً كيف تسألني :
ماذا تركتَ لأجراسِ الحنينِ ولي ؟
ورَّعَ كتابك .. يومَ الوجدِ يُطفئنا
سنشعلُ الأرضَ .. بالفوضى .. و«بالغزلِ»

لا حدود للذكرى

إلى صديقي الشاعر
عز الدين سليمان

في القلبِ أنتَ قصيدةٌ ونشيدُ
أيامنا كَتَبْتَ بِحَبْرِ نَزِيفِنَا
غُصْنينِ كنا من شجيرةِ عُمرنا
تلكَ الطفولةُ كيف نُنسى مُرَّها
من ضوءِ ماضينا غَزَلْنَا هالَةً
يا سيدَ الودِّ النبيلِ وبيننا
يا سيدَ العشقِ الجميلِ أَمَا دَرْتَ
لَكَ من عيونِ الفاتناتِ رسائلُ
كانوا يروُّوكَ تَكْسِرُ الأُطُرَ التي
في أعينِ البسطاءِ كنتَ كنسمةٍ
دوماً تليُّ وينتشي دمعُ الندى
وصرُفَتِ عُمرُكَ في صياغةِ نبعةٍ
والشعرُ شمعُتنا التي من نارها
والشعرُ أسئلةُ الزمانِ ولُغْرُهُ
وطفولةٌ ، علَّ الزمانَ يعودُ
صُوراً تَتَرُّ ومألها تضميدُ
مَنْ قال إنك يا حبيبُ بعيدُ
والفقرُ كمَّ عشناه وَهُوَ شديدُ
فاخْضَوْصَرْتَ تلكَ الليالي السودُ
ملءَ الوجودِ وأنتَ في وجودُ
عيناكَ أنكَ عاشقٌ مَعمودُ
يَمْشي البريدُ إليك وَهُوَ سعيدُ
رَسَخَتْ وتُشْعِلُ جمرها وتزِيدُ
يهفو حريزُ عبيرها ويميدُ
لكنَّ شَكْلَ الروحِ فيكَ عنيذُ
للشعرِ ، تشربُ من نَداها البيذُ
نَبَّاتٌ ورودٌ حولها وورودُ
ما عابه التحديثُ والتقليدُ

والشعرُ تنزِيلٌ تتكَبَّ وُحْيُهُ رُوحَ الخيالِ ، وجُرْحُهُ تَغْرِيدُ
 حَلَّقَتْ فِيهِ مَسَافِرًا يَتَلَوُ عَلَى الدنيا نَوَارِسَ عَشْقِهِ وَيُعِيدُ
 هَلْ يَا تُرَى نَفَدَتْ جِرَارُ الْعِطْرِ أَمْ مصباحُ عَشْقِكَ لَيْسَ فِيهِ وَقُودُ

* * *

قَاتَلْتُ عَنْ وَطَنِ عَبَدْتُ تَرَابَهُ وهَوْتُ أَمَامَكَ كَالسَّرَابِ سَدُودُ
 كَمْ أَلْفِ جَرِحٍ غَاضٍ تَحْتَ ثِيَابِنَا كي لَا تَتَوَرَّ بَوَارِقُ وَرَعُودُ
 وَرَمَى عَلَيْنَا الْوَرْدُ أَلْفَ تَحِيَةٍ وسعى إلينا الخمرُ والعنقودُ
 كَمْ رِبْوَةٍ مَدَّتْ بِسَاطًا حَوْلَنَا لتَجِيئَ تَمَرُحُ فِي مَدَاهُ الْغَيْدُ
 هَلْ تَعْرِفُ الذِّكْرَى حُدُودًا فِي دَمِي لَا لَيْسَ لِلذِّكْرَى لَدَيَّ حُدُودُ
 فَإِذَا مَشِيَتْ مَشَتْ وَرَاءَكَ غَيْمَةٌ وكَلَامًا بِالطَّيِّبَاتِ يَجُودُ
 وَسَكَبْتَ عَشْقَكَ فِي الْجُرُودِ فَأَيَّعَتْ وبَكَلٍ بَسْتَانٍ لَدَيْكَ وَغُودُ

* * *

أَيَّامَ فِي حَلَبٍ تَتَأَثَّرُ طِيْشُنَا وَيَذُوبُ حِرْصًا «رَائِقُ» وَ«وَلِيدُ»
 كَمْ شَمْعَةٍ نَحْتَاجُهَا لِنَرْمَمَ الضَّوءَ الَّذِي أَوْدَى بِهِ التَّشْرِيدُ وحَنَا عَلَيْنَا كَيْفَ عَنْهُ نَحِيدُ
 وَطَنُ عَلَيْنَا مَدَّ خِيَمَةَ حُبِّهِ أَنْ الْحَيَاةَ مَوَاقِفَ وَعَهُودُ
 مَتَمَرِدَانِ عَلَى الظَّلَامِ وَحَسْبُنَا * * *

وَبْظِلِّ قَرِيئَتِنَا الَّتِي مِنْ حُسْنِهَا مِنْهَا عَلَى طُولِ الزَّمَانِ حُشُودُ
 كَمْ ذَا رَشَّشْنَا فِي رِبَاهَا حُبَّنَا وَتَعَطَّرَتْ بِالْأَمْسِيَّاتِ خُدُودُ
 جَدَلٌ وَأَسْئَلَةٌ وَأَسْرَارٌ وَفِي كُلِّ الْمَسَائِلِ لَافَتْ وَجْدِيدُ

تعبوا وما خَفَضُوا الجبينَ لمُفْتَرٍ وجميعُهُم رَغم العذابِ سعيدُ

* * *

ياصاحبي وَيَحْزُ في صَدْرِي الوَنَى وَبِقَاعِ رُوحِي جَمْرَةٌ وَجَلِيدُ
طَارَتْ بِي الدُّنْيَا لِأَخْرِ حَدِّهَا لَا الصَّيْنُ أَغْرَثَنِي وَلَا مَدْرِيدُ
وَلَأُنْثِي مِنْ عُمُقِ لَيْلِي طَالَعٌ لَا الدَّهْرُ يُثْنِينِي وَلَا التَّهْدِيدُ
لَا قَرِيتِي أُعْطَتْ، وَ قَدْ أَخَذْتُ، وَلَا وَقَفْتُ بَبَابِ حَقِيقَتِي «هَبَّودُ»
وَتَمَرَّدَتْ رُؤْيَايَ مِنْذُ طِفْلَوْتِي وَالْأَهْلُ وَالْدُّنْيَا عَلَيَّ شُهُودُ
وَحَرَجْتُ مَالِي غَيْرَ حُلْمِي صِهْوَةً وَلَدَيْ مَنْ بَنَى الْجِرَاحَ رَصِيدُ
أَنَا مَا أَرَدْتُ عَلَى الْفَقِيرِ وَصَايَةً لَوْ كُلُّ أَسْبَابِ الْفَقِيرِ تُرِيدُ
وَمَسِيرُ قَلْبِي لَمْ يُغَيِّرْ دَرَبَهُ لَا الشُّوْكَ يُثْنِيهِ وَلَا الْجَلْمُودُ
مَالِ الْعِيدِ عِنْدِي أَنْ يَحِلَّ بِمَوْعِدٍ الْعِيدُ أَنَا بِالْكَثِيرِ نَجُودُ

* * *

ياصاحبي هِيَ بَعْضُ مَا فِي خَاطِرِي وَلَهَا بِعُمُقِ مِشَاعِرِي تَزْدِيدُ

مرّ يومان

يا لهذا الخبرِ المستعجلِ
صوتُها القادمُ من خلفِ الدنى
كهديلٍ من حمامٍ عاشقٍ
أو كَجَمَرَاتِ دمي وإقْدَة
ليس من عاداتِها أن تَخْتفي
مرّ يومان ومازالَتْ على
والتقينا... قلتُ ها عاد الهوى
غيرَ أني لم أجِدْ في شَهْدِها
كان في العينين سرٌّ غامضٌ
زاغتِ الأحرفُ ، ما همَّ إذا
غبتِ يا فلّةُ والأمرُ انتهى
جاهلاً كنتُ وأدري قصتي
فَلَسَفِي الأشياءِ ما شئتِ فَقَدْ
مرّ يومان وكانتِ فرصةً
مرّ دهران مروراً موجعاً
غيرَ أني لم أزلُ في صَبْوتي
وشفاهي لم تَزَلْ قُبَلَاتُها

مرّ يومان ولم تتصلي
كصلاةِ العابدِ المُبْتَهِلِ
كانسيابِ الماءِ فوقَ الجدولِ
تَغْتَلِي في موقِدِ مشتعلِ
وهي لا تعرفُ معنى الوجَلِ
هَمّةُ الأنثى بِدَحْرِ الرَّجُلِ
من جميلِ عَهْدُهُ للأجملِ
مثلما أعرِفُ طعمَ العسلِ
ليس بالامكانِ لي أن ينجلي
أَحْرَتْ ، أو قَدَمَتْ في الجُمَلِ
وأنا أحصي بقايا أُملي
أيُّ صبٍّ في الهوى لم يَجْهَلِ
يَحْسُمُ الموقفَ طولُ الجَدَلِ
لمزيدٍ في اشتعالِ الغزلِ
لم تُحاكيني ولم تتصلي
وعِنادي ، وشبابي الأولِ
تَحْمِلُ النارَ لِقُطْفِ القُبَلِ

ويدي إن أنشبت أحلامها
فاغرقي في كبرياء زائف
إنه الحب نداء الروح يا
إنها أرجوحة الذكرى فلا
بيننا الدنيا رغيّف واحد
لا يصدّ الريح ثوب المخمل
ليس هذا من صفات البطل
حلوتي عودي لنبي وأنجلي
تُكريها يا حياتي.. أقبلي
لك ما فيه من الملح ولي

صهوة المدى

(رسالة من البعيد القريب...)

إلى أسير فلسطيني)

قُلْ لي بِرِّكَ
يا طليق الفكر والقوّه
قُلْ كيف تنجُزُ كل يوم
ألفَ بحرٍ مستحيلٍ
كيف تكنسُ عن شغاف الرملِ
كلَّ ملوحةِ الصدا الذي
اختنقتُ نوارسُه
بغاز الطينِ والرَّغوةِ
كيف ابتكرتَ من السلاسل في يديكَ
أساورَ القدس التي تزهو
بورد العزِّ والنخوةِ
أنتَ الطليقُ بسجنهم
أفلا درَوْا أنَّ الظلامَ

على دم المأسور ظلماً
ثورة الصَّحوة !!
أنتَ الذي قطف الحياة قصيدةً
أبياتها مطرٌ
وتفعيلاتها دمك المقاومُ
سيدُ الطلقاءِ أنتَ
فقم وأسرجِ جمرَ غزّةٍ وانطلق
فرساً لها كلُّ المدى صهوة

واصلِ نريفك
كي تظلَّ عرائسُ الأشجار
واقفةً على تلّ المدى
واصلِ صمودك
كي تعودِ إلى حديقتنا القنيطرةُ
التي أغفّت على تلّ الندى
لا أنتَ إلا أنتَ
فابزغ طائراً فينا
تشيبُ الحادثات

وتهرم الأيام
مثلك كيف يهرم ؟!
يا أيها المزروع فينا
أنت ضوء العين
تنبت في اليباس العشب
لا تقسو على من
جف في دمه النضال
لأنك الأرحم
بالله لو تلقي علي يدك
نصف تحية
أنا لا أقاوم من يديك
كثير تلويحاتها
فلأنت في الوجع الممض
الجرخ.... والبلسم
وجلال سجنك
ماثل في الروح

يجلّدنا... ولا يرحم

القدس قد وُعدتْ

بغيمك ماطراً

فاهطل كما شاء الجليلُ

ترابنا الموعودُ

بالمطرِ الجليلِ

لبرقِ غيمك مغرماً... مغرماً

شاعرٌ ما

المركزُ يغلي كخلايا النحلِ
وكان الإعلانُ كثيفاً
يلفتُ أنظارَ الأشجارِ
الواقفةِ على قارعةِ الليلِ
حضر المدعوونَ وغيرُ المدعوينَ
ومن ليس له بالإبداعِ علاقةُ
قرأ الشاعرُ ما فاضَ
به الوجدانُ من الطاقةِ
صورٌ رسمَتْها
ريشةٌ من سبقوهُ
أوغلَ صوبَ الرمزِ
الومضِ / المبهمِ
وانزاحَ بأكثرَ من مفردةٍ
أتقنَ فيها بعدَ الما بعدِ
ليُفرحَ جمهوراً ذواقه
وتسلَّلَ عبر جوارحهم

بعواطف صادقةٍ حيناً
حيناً أفاقه
في الآخرِ ظنّ
بأن الهدفَ المخفيّ
وراء الكلماتِ تبدّى
والخارجَ عن سلطةِ طاعتهِ
أوشك أن
ينصاعَ لأفكارٍ برّاقه
نسيّ الشاعرُ هذا
أنّ لكلّ الناسِ الحقّ
بأن تعرفَ
منّ يهوي في القاعِ
ومنّ ينهضُ
قائمةً ضوءٍ عملاقةً

لا بد من صنعا

أقيمت في مؤسسة الإبداع للثقافة والفنون
والآداب في صنعاء بمناسبة كونها عاصمة
للثقافة العربية لعام /2004/

لدمشق عطرك في المساء
ولونُ ذاكرةِ الوطنِ
ولها عبيرُ البِنِّ تنثرُهُ يداكِ
على زواياها القصِيَّةُ
تتقاسمان معاً شموخَ الأبجديةِ
وتسافران معاً
على صَهَوَاتِ هذا العالمِ الممتدِّ
من حُلُمِ أضواءِ الدهرِ
حتى الانتباهِ من الوسْنِ
لكما معاً فرش الزمانُ بساطَهُ
واشتقتِ الدنيا بلاغةَ صحوها
إنْ لم تكونا طائرين يغردان

فَمَنْ يَغْنِي فِي حَدَائِقِنَا إِذَنْ

شطران قلبي خافقٌ بهما:

دمشقُ عروسةُ التاريخ تسكنني

وصنعاءُ اليمَنُ

2004/8/25



الآن أكتشف الهداية
إذ يداهمني ضلالك واليقين

كادت مواجهنا يشفّ رداؤها
إذ كان هذا الوقت منضبطاً على نبض السنين
أنزل متكئين فوق وسائد صدت
من الماضي الدفين

هذي الكنوز نُحبها
ولها علينا الحق
أن نجلو مراياها
فيلمع لؤلؤ الأيام
يندحر الصدأ
هذا الجمال .. ولم يكن
لو لم تكن فينا سباً
إبدأ جموحك أيها الآتي
قميص الوقت مهترئ
ولولا غفوة الحراس عنه ما اهترأ

ما من حضاراتٍ كَبَتْ
إلا تناسل من ظلامتها البريقُ
وما انتهى ألقُ بها إلا ابتداءً
فخذي حنيني واحتمالات الوصول إلى جبالكِ
حين طوفانٌ بلا وعدٍ يداهم مُتَكَأً
تلك الرياحينُ التي لبستُ رحيق دماننا
ذبلتُ على كتف الجبلِ
كوني على ثقةٍ بأننا نحنُ سلمنا خصوصيتها
لقطعان الجرادِ

من أين ينبجسُ الجمالُ
إذا ابتسامتُكِ العريضةُ
لم تكن قمراً على صدر الوهاذِ
ولِمَ التوجسُ؟

أمس شاهدتُ الرياحَ تنثُ وهي جريحةٌ
هذا أنينُ الريح أم فرحُ الفؤادِ؟
هذا أوان الحب قومي يا سعادُ
لكي نُعيدَ لها البهاءَ

بأيّ آلاءِ البهائم يكذبُ الشعراءُ
والخطباءُ والأمرأُ
قومي يا سعادُ
بحارَةُ الميناءِ قد كسروا السيوفَ
وسلموا أشياءَ همُ
لا حولَ إلا بالذي يحمي البلادَ من البلادِ
فتوقّعي في أيّ ثانيةٍ مروري كالغمامِ على جفافِكِ
أنا سندبادُ الوقتِ أقتطعُ المسافةَ من ضفافِكِ
وأحدّدُ الأشياءَ كي تصطفَ ما بين انتظاري
واختطافِكِ
أنا سندبادُ الوقتِ
هل أدركتِ ما يعنيه طيشُ السندبادِ
وقتي بلادٌ هدها الترحالُ من حلمٍ إلى حلمٍ
ومن شوقٍ يفيضُ إلى جراحٍ تُستعادُ .

عودة المسافر

حسبتُ أنّي نسيْتُ الوقتَ وارْتَحَلْتُ
عني بعيداً مواعيدُ وأشياءُ

وعندما فَتَحْتُ صدري يداكِ بدا
أنّي الشراعُ الذي يُغريه إرساءُ

دمشقُ ثانيةً.. مَنْ يا ترى عَبَّثُ
يا قلبُ بي وجفالكِ الوردُ والماءُ ؟

لمي غبار دمي يا شام وانتظري
فليس تُغني عن الحلوين صنعاءُ

صنعاء 2004/8/27

بغداد

أُقيمت في مدينة بغداد عام 2002 في شهر
كانون الأول ضمن فعاليات مهرجان (المريد)
الشعري العربي.

لبغدادَ جئتُ أقدمَ خاتمَ حبي
فهل يأذنُ الماءُ في دجلةٍ
أنْ أصوغَ لها الشمسَ من ذهبِ الشام
إليها العراقةُ تمشي
على قدمين من الورد والنارِ
قم يارشيذُ افتتحْ
مهرجانَ الدخولِ إلى ضوئها المتجلّي
ونَمْ يا فرائثَ قريراً على صدرها ثم قل لي :
سريزٌ من النور أم موقدٌ من عبيرٍ وفلّ

أنا مغرّمٌ بكِ بغدادُ
صبحي على ضفتيكِ وأهلي
وما ذابَ فيكِ فؤادُ المحبينَ
إلاّ لأنكِ معشوقةُ الكلِّ

أَتَتِكَ دَمَشْقُ مَتَوَّجَةً بِالْحَرِيرِ الْعُرُوبِيِّ
يَلْتَقُ شَالَاً عَلَى خَصَرِهَا
وَأَنَا مَثَقَلٌ بِالْحَنِينِ
خَذِينِي لِعَيْنِيكَ بَغْدَادُ
هَزِي عَصَافِيرِكَ الْبَيْضَ
تَصْدَحُ قَنَادِيلُ رُوحِي
تَعَالِي لِنَخْبِرَ أَرْغِفَةَ الشَّوْقِ مِنْ حَنْطَةِ الرُّوحِ
نَامِي عَلَى رَاحَتِيَّ
بِمَا فِي دَمِي مِنْ لَهَيْبٍ أَتَيْتُ أَبُوحَ لِعَيْنِيكَ
إِنْ كَانَ عِنْدَكَ شَيْءٌ مِنَ السَّرِّ بُوْحِي
نَخِيلُكَ يَجْرِي بِقَلْبِي
وَلَنْ يَصْبَحَ الدَّمُ مَاءً
وَهَذِي جُرُوحُكَ سَجَادَةً مِنْ جُرُوحِي
كَلَانَا عَلَى شَفْرَةِ الْوَقْتِ فِي الْهَمِّ شَرْقُ
وَرَعَمَ الْعَوَاصِفِ تَبْقِينَ قَلْعَةً أُمَجَادَنَا
بَابُكَ الْأَزَلِيُّ بِأَيْدِي الْخُلُودِ يُدَقُّ
نَخِيلُكَ هَذَا الْحَزِينُ اسْتَحَمَتْ دَمَشْقُ بِهِ

فانزفني يا سماء العراق لئلا تجفّ النجومُ
دمشقُ على فرس الحبّ جاءت
على شَعْرها وردةٌ ، في يديها حريقُ
وفي راحتِها نسيمٌ أَرَقُّ
إذاً فافتحي القلبَ بغدادُ
ردي عليكِ عباةَها
أنتِ يا شامُ بغدادُ
بغدادُ أنتِ دمشقُ

أوقات:

للقمح، والصبح، والجرح

في الزمن الواعد
تنهمر الأرض ربيعاً وقصائد
من كل جهات الوقت يجيء إليك
وريش جناحيه الحب
تخضر جهات الدنيا
للقادم يزرع رمل البید
نضارة أيام المحرومين
ويملاً بالعزة كل جرار الظمأى
يتأنى ليقول
هناك الدرب

يمشي.. تمشي بين يديه حروف وعصافير
ويصير..
باب الأشياء أشد وضوحاً
يبقى مفتوحاً
لكن تحني قامتها الريح
لسؤال يديه

وَتَوَقَّدُ عَيْنِيهِ

وَالْحُلْمُ كَبِيرُ

يَأْتِي.. إِذْ لَيْسَ عَجَافاً تَتَوَالَى السَّنَوَاتُ

فَسَنَابِلُهُ الْخَضِرُ مُوَاعِدُ رَجَاءٍ وَسَكِينُهُ

يَأْتِي لِيَقُولَ هَلُمُّوا

لَا وَقْتَ لَغَيْرِ رَبِيعِ نَبْنِيهِ بِأَنْفُسِنَا

وَنَحَاوِرُ فِيهِ يَبَابُ الْأَيَّامِ الْمَشْتَعِلُهُ

لَا وَقْتَ لَغَيْرِ غِرَاسٍ تَتَمُو أَمَنَةً

وَجِبَالٍ تَنْهَضُ لَتَعَانِقَ وَجْهَ الشَّمْسِ

يَأْتِي... تَزْدَادُ الْأَفْيَاءُ حَنَاناً

وَتَصِيرُ الْأَرْضُ بَسَاطَةً أَخْضَرَ

يَأْتِي وَتَقَاصِيلُ الْعَمْرِ بِرَاحَتِهِ

وَقْتُ الْمَاءِ وَوَقْتُ الْقَمْحِ

وَوَقْتُ لِلصَّبْحِ

وَوَقْتُ لِمَدَاوَةِ الْجَرْحِ

وَالْتِيَهُ ضِمَادُ

تَخْتَالُ بِلَادُ

كَانَتْ تَنْتَظِرُ الْآتِي

وَتُجِيلُ الطَّرْفُ هُنَا

وَتَمُدُّ الصَّوْتُ هُنَاكَ

تتأَنَّق كي تقرأ أفكارَ فتاها
وتصيرَ ذراها مملكةَ العشاقِ
نسوراً.. ثلجاً...
إذْ كلُّ الأشياءِ تفيضُ نواعثُها.
في حضرةِ هذا الآتي
لا تعرفُ ذاكرةُ الأحلامِ
طقوساً أعذبَ من صحوِ
لا يحتلُّ النومُ لديه مكاناً
تكتشفُ الإنسانُ
سيدَّ رأيتِه
بلْ أكثرَ من أنْ تُحصي بالعدِّ
مواسمُ هذا الصحوِ اللامتناهي
الوقتُ يضيقُ
من زحمةِ ما يدخلُ في دُفقِ ثوانيهِ
فأَيُّ ربيعٍ يحملُ في كفيهِ
وأَيُّ حصانٍ
يصهلُ في هذا الميدانِ
واضحةٌ خطواتُ الآتي
تغسلها عيناهُ

بضوء الشمس ورائحة الإيمان
يأتي تخضر الأرض
يفيض الومض وتنهمر الأضواء

أسميه... أقول الشعبُ
أسمي خصرة هذا الوقتِ
أقول الخصبُ
أسمي أحلامي
وأقول سرايين القلبِ
آتٍ لا وقتٍ لغير الوقتِ
لا وقتٍ لوقتٍ يقطعنا كالسيفِ
فالحظةُ ملكٌ يديه
فبأيّ الكلمات تحاور رؤياك
هل حرفٌ تنهّجّه
لتعرف معنى أنّك مسكونٌ بالحبِّ
وأنّك سيّد وقتك

يأتي... لا تعرفُ عن أيّ مكان تسألُ
فجهاً الأرض تبشر بالوعد المملوء تفاصيلٍ بشائرٍ
وطقوس حنانٍ
يأتي... الآن... الآن.
وجميع مواعيد العشاق بدفتره عنوان.

شفتي تراك

سافر غداً كي لا أراك الآن
خذني إليك فلا أريد مكاناً
خُذْ من يديك يدي لقد علّمتني
في العشق كم كان الحوار جباناً
لا تتبعد عني أريدك طعنةً
أخرى لأطلق للصهيل عناناً
أتريد غير النار عندي فسحةً
للانتحار فكن دماً وحناناً
يا عاشق الوقت المؤجل ردّ لي
طعم البكاء لأعرف النيران
من ألف عام لم أجد لخطيئتي
أفقاً أزرع فوقه الغفراناً

أنا لا أحبُّكَ حين تطلبُ موعداً
أو تشتهي لمودتي برهاناً

شفتي تراك كأنَّ عيني في فمي
فمتى سنبقى هكذا عمياناً

قل ما تشاء ولا تقل فأنا هنا
نهرٌ يطاردُ وردةً وحصاناً

حسبُ القصيدة أني قد صغْتُها
قمرأً وأنتَ صُغْتَني إنساناً

لعينيك

لعينيك هذا الحب أعرف أنني

إذا لم أقل شيئاً أكون أقول

أنا سَفَرٌ تلغي المسافات نفسها

وقول له مثل الزمان فصول

فهل شجرُ الخابور يعرف أنني

لكلِّ قلوبِ العاشقين دليل

حزينٌ ويمشي الغيمُ فوق أصابعي

فهل بعد هذا الانتظار هطول

رمالٌ أنا تمشي الرياحُ بحضنها

وينهضُ فيها كالنخيل نخيل

فإن كان هذا الحبُّ يُرضي حبيبتِي
فمالي عن هذا الخيار بديلُ

تميلُ معي الأشياءُ رُومَ وغيرها
فقلْ لي هل جنَّبَ إليه أميلُ

على ذراها أُصَلِّي

إلى اللاذقية:

ذاكرة التاريخ..

والبحر الذي يرقد على ضفة البحر

رحلتُ عنكِ وهذا القلبُ ما رحلا

واليومَ عدنا كما شاء الحنين إلى

للاذقية سرّ بي إنني عَجَلٌ

من رام أمراً ثميناً رامه عَجَلًا

وجئتُ هذه في الأرض لا بدلٌ

عنها، ومن يبتغي عن جنةٍ بدلا؟

هذي الغصون بقايا من ثياب أبي

من كل حبة قمحٍ عانقتُ رجلا

إرثي بها لم يزل جذراً ومعتقداً

وكلُّ صوتٍ نبيلٍ كُنْتُهُ المَثَلُ

سافرتُ منها ليبقى الوجدُ يسكنني
وقل إلى زحلٍ بل جاوَزتُ زحلا

كلُّ العصافير أعطتني جوانحها
وقلن خذنا إلى شطآنها رُسلًا

على ذراها أصلي صاعداً جبلاً
كأنني فيه موسى يصعد الجبلا

وفي الشواطئ أرمي بعض أشرعتي
وأنثني بهدوء والهأ ثملاً

وأفتحُ البحرَ عن جنيةٍ خلعتُ
من سندس السحر فوق الشاطئ الخُلا

وأنظم الشعر، طوق الياسمين على
فلاحةٍ زندها لا يعرف الملا

من خبز تنورها من قمح بيدرها
من حبِّ زيتونها كم جائع أكلا

اللاذقية قُلْ يومَ الزمانِ صحا
كانت بأهدابه الإشراق والكُحلا

ويوم خَطَّ حضاراتِ الدنى قلمُ
كانت بدفتره التاريخ مكمّلا

وشمَّ على جبهة الأحجار أحرُفُها
تجيب باللغة الخرساء من سألأ

مسيرةً كم بصمت أنجبت بطلا
واليوم تاريخها يسترجع البطلا

والحرفُ يشربُ من راحاتها لغةً
والبحر يُلبسُ من أثوابها دولا

خذني إليها .. خذوا قلبي وأمتعتي
فهل رأيتم غريقاً يشتكي بلأ؟

رسالة إلى امرأة جميلة

بي أفتدي حمص ما قلت الهوى كذبا
ورُبَّ أرض تراها يزحمُ الشهباء
أطارِدُ الحُسْنَ فيها بل يطاردني
فهل ستمنحني واحاتُها لقبا
على حجارتها السوداء أنزلني
وَجِدْ فأنزلتُها الأجنانَ والهدبا
حمصُ التي أرختْ عُمرَ القصيدة بي
أضُمَّها: أترامى فوقها سحبا
إنني أصلي لبرج في كنيستها
وللطيور يحاورن المسيح أبا
إنني أصلي لقرآنٍ يعلمني
في حضن جامعها الأخلاق والأدبا
إنني أصلي لها كلُّ الطقوس أنا
ما عُذِرُ من لم يجد في كاسي الحببا

أطوف فيها شراعاً لاضفاف له
وعاشقاً جاوزت أحلامه العتبا
لكل طفلٍ أنا حقلٌ ومدرسةٌ
أودُّ لو مِنْ ضلوعي أصنعُ اللعبا
كأنني المتتبي حمصٌ سيدتي
ولن أردَّ لعينيها أنا طابا
وأنني المتتبي هذه حابي
وغمدٌ سيفي ولا تستأذنوا حابا
من قبر خالدٍ من نوح الحمام به
أصوغ شعراً له قلبُ الخلود صبا
من كل أغنيةٍ مرّت على وترٍ
وكلّ ذي شجنٍ من أدمعي شربا
من سيرة المجد أرويها على شفتي
وأستعيد بها التاريخ والعربا
يا حمصُ إنني محبٌ لا حبيبةً لي
إلاّكِ فلتمنحي محبوبكِ النسبا

أَرْزُ يَفَرٍّ مِنَ الدَّمَارِ

لا وقتَ للشهداء كي يتألموا
لا وقتَ للفقراء كي يَلِدَ الدَّمُ
سَدَّتْ نوافذَها الجهاتُ فحاولوا
أن تُقنعوا بالشحم من يتورمُ
هذا زمانٌ ترتمي ضحكاتنا
نوحاً به ويفيضُ بالوجد الفمُ
في صمتنا لغةٌ تفيضُ مرارةً
فبأيِّ شيءٍ يا ثرى نتكلم
لبنانُ كلُّ التسميات هزيلةٌ
فاسألُ أساطينَ احتراقك مَنْ هُمْ؟
زَبَدُ الكلام وليس خلفَ سرايه
إلا السرابُ وكلُّ شَهِدٍ علقمُ
هذي بلادُ اللا بلادٍ وهذه
أجسادنا فوق الندى تتحطم

دَمُنَا يَحْزُ عَلَى الرِّقَابِ وَلَا يَدُ
غَدُنَا كَأَعْرَاسِ الْعُرُوبَةِ مَظْلُمُ
هَذِي بِلَادُ اللَّائِلِ حَنِئُهَا
حَزَفٌ وَلَا نَخْلٌ لَتَأْكُلَ مَرِيحُ
قَوْمُوا اصْنَعُوا خَشَبَ الصَّالِبِ فَإِنَّهُ
أَرْزُ يَفْرُ مِنَ الدَّمَارِ إِلَيْكُمْ
لَا تَسْأَلُوا عَنْهَا فَبِيرُوتُ ارْتَوَتْ
غُصَّصاً وَفِي شَفَةِ الضَّحِيَّةِ مَجْرَمُ
هَذَا دَمَارِ الْوَقْتِ فِي نَزَوَاتِكُمْ
قُتِلَ الرِّبِيعُ فَكَيْفَ يُولَدُ بَرَعُمُ
سَأَلْتُ بِالْجَمْرِ الْمَلْحِ قَصِيدَتِي
فَقَدْ اسْتَحَى مِنْ عَابِرِيهِ الْمَعْجَمُ
وَأَقُولُ أَيْنَ جَهَنَّمُ مِمَّا أَرَى
فَأَقُلُّ مِمَّا تَصْنَعُونَ جَهَنَّمُ

هبط الوحي على مخدعه
هل تذكرت إذا مخدعه

حلم يكتشف الجفن به
كيف لاقاه وكم ضيعة

فجأة عربدت الكأس به
وأراد الحان أن يقنعه

رافض كل مكان أوغد
ضاق بالوقت وما أوسعه

معه أنت وياكم أقسموا
لم تكوني أمس إلا معه

قمر المعرة

قلبي الكفيف، وأنت أنت المبصرُ
لِمَ لا أرى، والكون حولي مُقمر؟

أشعلت لي مصباح ظنك كي أرى
فرايتُ دربي والهداة تعثروا

هذي الطقوس وأنت لغزُ توجسي
بالشك تنكشف الأمور وتظهر

المحبسان، وكنت في قفصيهما
نسراً يطلُّ على الخيال ويخطرُ

كلُّ السجون دخلتها إلاّ الخيا
لَ دخلته قفصاً وأنت محرّرُ

لَمَ تَسع يوماً للتكسب، إنما
أعطيت ما لم يُعطِ بحرٌ يهدرُ

قلبي الكفيفُ، وأنتَ أنتَ قصيدي
وبكل حرفٍ من كتابك أَسْطُرُ

ذنبِي كذنبك أننا لا ننتمي
إلاّ إلى الأسمى به نتجذّر

أنا يا رهين المحبسين محاصرُ
عطشى صباباتي ونبُعْكَ كوثرُ

أنا مثلُ كلِّ بني الخليقة جائعُ
وعلى حدود يديّ قمحُك بيدُرُ

فُلْ للمعرة أيّ ذنبٍ قد جَنَتْ
وبأيّ آلاءِ البيان سَتَغْفِرُ

آتِ إليك وفوق ريش جوانحي
سنواتُ عمرٍ ضائعٍ تتكسّرُ

فاكتم عليّ إذا سألتك: من أنا؟
عشبُ أنا، أنتَ الغمامُ الممطرُ

يا من أسأت الظنّ في هذا الورى
في ظنّك الصدق الذي لا يُنكرُ

ماذا تقول لأوجه، حرباًؤها
في كل وقتٍ لوئها يتغيّرُ؟

هذا زمان الشامتين ببعضهم
لا قمح في كيس المحبة يُبذرُ

قم واشهد الدنيا تلوّث نبغها
في طينها العبثي ضاع الجوهرُ

إلّاك يا قمر المعرة، لم تزل
أغصانُ ضوئك كلّ يوم تُزهرُ

مازال «سقطُ الزند» يحملُ رنّده
سيفُ الخلودِ على الرزايا يُشهرُ

أمّا «اللزوميات» تلك خزانة
بقيتُ مرايا من ضياءٍ تأسّرُ

ماذا أقول وبيننا لغة الندى
من ثغرٍ زهرك حولنا تتقطّرُ

الشعر مئذنةُ الخيال، وأنت في
صهواتها العليا الإمام يُكَبِّرُ

هذي المعرّة لم أزرّها دائما
إلا لأنك غصنُها المخضوضرُ

قلبي الكفيفُ، وأنت أنتِ المبصر
لِمَ لا نرى، والكونُ فينا مقمرُ؟

لأبيك أن يجني عليك ولي أنا
أنّي على شرفاتِ جرحك أسهرُ

للناس أن يجدوك تُهمّةَ عاشقٍ
لم يدر كيف يفيض طرفُ أحورُ

للملوكِ والملكوت أن يتعانقا
وأنا بنزف قصيدة أستأثرُ

هي كلُّ ما أبقيت لي من غصةٍ
في الكأس يُسكرها الحنينُ وأسكرُ

زَمَانُكَ لَيْسَ يَا قَوْلًا وَعَسَجَدُ
فَوَحْدَكَ مِنْ جِنَانِ الْأَرْضِ تُطْرَدُ
تَشْقُ خَطَاكَ تَأْكُلُكَ الْأَفَاعِي
وَأِنْ سَمَّيْتَهُمْ أَشْبَاهَ حُسَّادٍ
وَفِيمَا بَيْنَهُمْ نَسَبٌ عَرِيقٌ
وَأَصْنَافُ الْجَرِيمَةِ لَا تُعَدُّ
هُمُ الْأَدْنَى وَلَكِنْ أَنْتَ نَاءٍ
وَهُمْ جَمْعٌ وَلَكِنْ أَنْتَ مَفْرَدٌ
وَأَنْتَ كَمَا أَرَدْتَ بِلَا طَقُوسٍ
وَهُمْ يَتَطَاوَلُونَ لِكُلِّ مَشْهُدٍ
فَكِنْ فَرْدًا وَدَعَاكَ مِنْ انْتِمَاءٍ
إِلَى ذُرَوَاتِهِ الْأَيَّامِ تَصْعَدُ
تَأَخَّوْا لَيْسَ ثَمَّةَ أَيُّ فَرْقٍ
وَأَنْتَ بِكُلِّ مَا مَلَكُوهُ تَزْهَدُ

لقد بلغوا كما شأؤوا الأمانى
وجازوا ما وراء الظن أو قد

إذا ماتوا بكيّت على ثراهم
كأنك من رماد الرّوح تولد

وإن عطشوا جعلت الحرف غيماً
وليس أقلّ... والكلمات معبد

كأنّك لست أنت .. ولست منهم
فدع ما لم تجد .. ما ليس يوجد

لشمس يدك صار الكون ظلاً
وصار لمن عشقت الكون مِروداً

فلا تعتب على زمنٍ بخيلٍ
فإنك «حاتم» بل أنت أجود

«وشبه الشيء منجذبٌ إليه»
كذا قال الأمير أبو المحسّد

نَبْعُ السِّنِّ

القربُ والبعدُ في ميعادك استويا
أتحضنُ البحرَ أم تَسقي شموخَ ذرى
يراك وحدك مزروعاً بمقلته
من كان يُحسنُ في استكشافك النظرا
ومَن رأى جوهر الأشياء يرفض أن
يرى الجميلَ من الأشياء منشطرا
اللاذقيَّةُ في يمناك راقدة
فهل تخبئ عن طرطوسك الخبرا
هما على ساعدي نهر الحياة كما
أراهما يا صديقي الشمس والقمر
البعد والقرب مرفوضٌ بمعجم من
يصوغ من كبرياء الفتنة الصورا
شتان بين يدِ تبني بلا كللٍ
مجداً، وأخرى بحقد تقطع الشجرا

«يا سنُّ» مثلاًك مثلي رُحْتَ تَكْتُبُ في
صمْتٍ وتعبُرُ هذا العالَمَ الوعِرا

ومثلُ مائِكَ جرحي كم تدفق كي
يُبقِي على كلِّ دربٍ في الدنى أثرا

وأنتَ مثلي تسقي غيرَ مكثَرِ
إنَّ أحْمَقَ ذاتِ يومٍ زورَ الثمرا

«يا سنُّ» أطفئْ لهيباً لستُ أعرفُ كم
من ألفِ عامٍ هنا في صدري استعرا

وحاورِ البحرَ لكن لا تُضِفْ زبداً
على الضفاف، ولا في لُجّةٍ جزرا

سافرْ معي بين أوراقِي تجذُ ولداً
مازال يحمل في أضلاعه الصِّغرا

فتشْ ثيابي تجذُ عصفورةً شردتْ
وجانحاً من جنونِ العاصف انكسرا

«يا سنُّ» تكبر في أعماقنا غُصص
فَقُصَّ لي بهدوءِ الحالم السِّيرا

«يا سنُّ» ماؤك يروي كُلَّ ذي ظمأٍ
لكنَّه عاجزٌ أن يُوقظَ الحجرَ

لَمَّا عَلَى خَدِّ الْهَوَى أَغْفَى
وَهَبَ الْجَفُونَ خِيَالَهُ الْأَصْفَى

هَذَيَانُهُ ابْتَكَرَ الْمَدَى أَفْقاً
لَغْدٍ يَفُوقُ جَمَالَهُ الْوَصْفَا

نَهَضْتُ عَلَى زَنْدِيهِ أَغْنِيَهُ
تَنَهَّالٌ فَوْقَ سَرِيرِهِ لَهْفَى

تَمْشِي الْقَصِيدَةُ فِي أَصَابِعِهِ
حَرْفاً يَجْرُرُ خَلْفَهُ حَرْفاً

وَمَضَى يَبْعَثُ حَزْنَهُ مَزْقاً
مَتَدَثِراً بِالْوَعْدِ مَلْتَقاً

مَتَمَرِّدٌ ، وَيَذُوبُ مِنْ غَنَجٍ
قَاسٍ وَيَنْزِفُ قَلْبُهُ لَطْفَا

مَتَعَطَشٌ لِّلْكَأْسِ مَتْرَعَةً

إِنْ زِيدَ وَجِدًا زَادَهَا رَشْفًا

الْمَارْقَانِ عَلَى قِيودِهَا

بِيَدَيَّ عَصْفُورِينَ قَدْ رَفًّا

نَبَّأَنَا عَلَى كَفِّي دَالِيَةً

نَادَتْ، فَرَحْتُ أَلْمُهَا قُطْفًا

الِدَافِئُ الْمَخْبُوءُ فِي يَدِهَا

عَنْ عَيْنٍ غَيْرِي سِرُّهُ يَخْفَى

حَتَّافٌ تَحَدَّدَهُ ضَفَائِرُهَا

مَنْ قَالَ لَا يَسْتَعَذُّبُ الْحَتْفَا

هُوَ فِيكَ مَا زَوْمٌ وَيُؤْسَفُ

إِنْ قِيلَ سَوْفَ يَمُوتُ أَوْ يَشْفَى

هُوَ فِيكَ مَنْفَى، وَأَجْمَلُ مَا

فِي الْحَبِّ قَلْبٌ يَعْبُدُ الْمَنْفَى

القصيدة

هي القصيدةُ أمسُ مشرقٍ وغدُ
وحاضرٍ مستمرُّ الوهجِ متقدُّ
ولحظةٌ تسكنُ الأيامَ في يدها
حتى تضيقَ بحملِ الأمنياتِ يدُ
هي القصيدةُ بحرٌ لا ضفافَ له
وكلما اقتربتُ في الظنِ تبتعدُ
أشجارُها تلدُّ الرؤيا مبعثرةً
مع الغمامِ وتلظى حين لا تلدُ
موجودةٌ يتشهى الدفءَ واجدُها
محسودةٌ يتهاوى دونها الحسدُ
هي القصيدةُ واسألُ والضفافُ على
مدارها أهو دُرٌّ ذاك أم زبدُ
تروي الجراحِ الظومِ وهي ظامئةٌ
وتشتهي وِرْدَها النجوى ولا تردُ

تأتي الهوينى ولا تأتي ويرهقها
نصّ يحاصرُ فحواها فتجتهدُ

هي الحياة بما أعطت وما أخذت
فكلُّ روحٍ لها من خلقها جسدُ

تلمّني يدها وهماء وأسئلةً
وتستعيدُ جراحي النازفات يدُ

أنا على شفّتها برعمُ خضلُ
وطائرٌ في كتابِ المشتى غردُ

هي القصيدةُ تستثني سواي وفي
دمي تقيضُ .. ومن إلّاي؟ لا أحدُ

أنا أكفّرُ أحلامي وأرجعُها
وما غريبٌ له من حُزنه بلدُ

هي القصيدةُ حين الوهنُ ينزفُ بي
على تمرّدها المجنون أعتمدُ

أسئلة

أنا لا أقولُ و«ألفُ نارٍ في دمي»
هل غادر الشعراء من متردّم

عندي كلام لم يزل يحتلني
ويضيفُ أسئلة الجنون إلى دمي

عندي جراحٌ ما أزال أحبّها
لأضيف عرس الأغنيات لمأتمي

أنا لست أحتقر النجوم لبعدها
عني وأكره قرب كلّ منجم

الاستعاراتُ القديمةُ أخفقتُ
في حلِّ بعض توحّشي وتأزّمي

وهوّت بي اللغة العجوزُ لشرفه
أخرى وأسلمني الصراخُ إلى فمي

هذا سؤالٌ أَسْتَعِينُ بكم على
ما فيه من صوفيّةٍ وتكلم

أنا لا أريد القتلَ ضَرْبَ هوايةٍ
لكن أريد الآن كشف المجرم

هذا الفراغ إلى الفراغ يقودني
ويصوغ قيد الهلوسات لمعصمي

لا وقت للمعنى فما هذا الذي
يجري بقاموس الهراء المظلم

هي حكمتي أفضي بها لجميع مَنْ
سَتُثِيرُهُمْ عَفْوَيتي وتهكُّمي

شُقُّوا ثيابَ الأمس إنني تائبٌ
عما به من زائفٍ ومنمنم

شقوا العصا عن طاعةٍ لم تعطنا
وقتاً به قلقُ القصيدة يحتمي

أنا ضدُّ تدميرِ الجمالِ حماقةً
بيدٍ تحدّدُ جنّتي وجهنمي
لغةً بلا لغةٍ وأكسدةً بها
صدى الكلامِ وصار مخضّ توهم

سبحان هذا الشعرِ إبداعاً بلا
فوضى وطيشٍ عابرٍ وتشرذم

أنا لا أريد على البلاغة قتيماً
فالشعرُ لا يعنيه شكّلُ القيم

إنّا نريدُ قصيدةً لم نكتشف
بحراً لها ووليدةً لم نُقطم

الشعرُ خارطةُ الجمالِ وكيفما
صحّت لك الأمداءُ فيه فحوم

جاوَزَ إذا كان التجاوُزُ مُبدعاً
هل غادر الشعراءُ من مُتردّم

قندیل الشعر

بمناسبة تكريم الشاعر اللبناني الدكتور ميشال
جحا بالتعاون مع الجمعيات الثقافية والاجتماعية
في لبنان. بتاريخ 17/ أيلول /2004/ في بلدة
غزة في البقاع الغربي.

طويلة كذرى لبنان قامته
يسافر الأرز والتاريخ في دمه
له تفاصيل عشق لو أبوح بها
يحار كل جميل في تفهمه
مسافر أبداً في التيه يُلْقَهِ
ما يُقْلِقُ الروض من آلام بُرْعِمِهِ
ماذا أحدث عنه.. كل فاتنة
تود لو أنها سطر بمعجمه
وأن أجمل إسم خُطَّ في ورق
ما دار في اللحظة الأولى على فمه

أحلى التحايا لميشالٍ وأنجمه
ألسن صورة لبنان وأنجمه
وإن يكرمك لبنان العظيم فقد
راك أجمل من غنى بموسمه
وأنت قنديل شعير لا انطفاء له
في عالم مبهم الأبعاد مظلمه
وعنك ينقل مجد الشعر في وله
ما راح ينقل طفل عن معلمه

2004/9/17

ألقيت هذه المقدمة والقصيدة استهلالاً
لأمسية شعرية شاركتُ فيها في مدينة
طرابلس بلبنان مع مجموعة من الشعراء
الكبار من بعض الأحزاب السياسية وأساتذة
الجامعات اللبنانية وذلك في عام 2005

أجيءُ إليها لستُ أدري.. أأحملُ جلالَ الماضي وعُمقَ التاريخ، وهي
رمحٌ مَركُوزٌ على صخرةٍ أبديةٍ تُصَوِّبُهُ في صدر كل الغزاة الطامعين، أم
أقطفُ الوردَ من حدائقِ الحاضرِ الذي تكونُ طرابلس في معجمه أجملَ
المفردات، أم أتلفتُ إلى عرس أراها فيه صبية تميس بكل جلالها
وجمالها، هي ذي طرابلس شقيقةً الروحِ في خندق
الدم والقتال والذاكرة الناصعة، حين تَمُدُّ يدَ دمشقٍ إليها أضيافَ
الحب في معركة الإخاء، التي ربما تكون آخر الحروب المحتملة على
ظهر هذا الكوكب بين عشاق الحق وحُماة الضلال والقطيعة.. طرابلس
التي يسميها اللبنانيون عاصمةَ الشمال ويسميها ياقوت الحموي طرابلس
الشام .. يومَ الشامِ غبارُ الفُتُوحِ مِنْ أَقصى الأطلسي إلى أعاجيب
السحر في بلاد الهند والسند وما وراءهما ،

طرابلس التي زارها المتنبي في صباه وفي أهلها وفيها قال:

أَكَارِمُ حَسَدَ الْأَرْضِ السَّمَاءَ بِهِمْ

وَقَصَّرْتُ كُلَّ مِصْرٍ عَنِ طَرَابُلُسٍ

إذاً هي طرابلس التي أنثر ورد القصيدة بين يديها لعلها ترضى:

ماذا أقول وهل تركت لعاشقٍ شيئاً يقال

يا أنت يا امرأة التوحد والنصاعة والجمال

الوردُ هذا أم نجومُ الأفقِ طُفْنٌ على التلّان

حوريةٌ في البحر أنت وتاجُ ثلجٍ للجبال

هذي البطاقة من ورود الشام مُتَرْفَةٌ السَّلاَ

في السلم أنت شقيقةٌ للروح فيها والقتال

أنا عاشقٌ أترعتُ خمرَ الحب من كرمِ المحال

أهدي طرابلساً هواي.. وهل هواي سوى احتمال

يا أنت يا وردَ المدى ومواسمَ الشَّمَمِ الطَّوَال

حرير للفضاء العاري



كلام

كانت ترش عليَّ أسئلةً
وتأخذني إلى مدن الغبار المستحيله
كانت توزعُ كلَّ يومٍ خبز عينيها على جوعي
وتقرأ في صحيفتها الوحيدة
كلَّ شيءٍ عن تفاصيل الحياة بداخلي
وتمزق الأوراق في نَزَقٍ
وتَدْخُلُ بين أحلامي
كَلَامَ اللون في جسد الكلام
كانت تعيدُ إليَّ مفردةً
من القاموس في اللغة البديله

وتنام بين غمام أخيلتي
وتتهضُّ دونما إذنٍ لتستعلي
على شرفات أيّامي القتيله
هو موعدٌ تنهارُ فيه حرارةُ الرؤيا
وتهطلُ كالغمام

هو موعدٌ تمشي طواويسُ السَّرابِ

إليه عاريةً أمامي

هو موعدٌ يلدُ الغبارُ بسفحهِ صوراً

ويأوي طائرُ المجهولِ

ثانيةً إلى كهفِ الظلامِ

هو دائماً يختارني ظلاً لظلي

ويعود مراتٍ قليلةً

ليصوغَ من أناتهِ وصدايَ شكلي

فأكونُ فيه كما يشاءُ أناقةَ اللقيا

وأسئلةَ التجلي.

مفاتيح للغم المقفل



متبرّئاً من ملح صوتكِ جئتُ أروي قصتي للحبر
كم في اليوم أو في الشهر
هذا النافرُ العجريُّ
يجمُحُ في فضاء أصابعي
يا أنتِ يا فرساً من القمح المذهبِ
كيف جئتِ ..

ترأه هل نَفَدَ الحنين إلى ملاعب شمسك العليا
كما شاءت مشيئة حبنا كوني إذاً...
ودعي المباهج تحتفي ببهائها
وعليك أن تُصغي لقول حمامةٍ طارت إلى الماضي القريبِ
تقول: قالوا بدَّلْتُ في اليوم حاليين..
بتختيها.. وشخصيها.. وداريها
ارفعيني أرتطم بتخومكِ الصغرى
اخذعيني كي يزيد رصيْدُ أوهامِ الحقيقة فيَّ
لستُ الآن ممن يلعنون عباءة الليل الرخيصةَ
إذْ يضجُّ الضوءُ فوق رؤوسنا بسواده

أنا قبلُ ما اكْتَشَفْتُ غوايَاتي
غواية ذلك الجسد الضبابي
اكشفيني إنها ذاتي النحيلةُ
مُرَّغْتُ بجدار مدرستي
فصرتُ حصانَ رغبَتِكَ الرخيِّ
وصرتُ زنبقَةَ الخرافَةِ
أَنكَرْتُ يوماً حَقِيقَتَها
اكشفيني كي أَظِلَّ بِلِغْزِكَ الآتي
ارتباكاً لا يُفَكُّ
يداً تَلَوَّحُ في جَسَدُ
هل تذكِرين حديثنا
إِذْ كُنْتُ قد أُسْمِيتُ هذا الفتحَ غزواً
ثم أُسْنَدْتُ المقالَ لحكمةٍ
أَلَقْتُ إلى الماضي عباؤها
وَصُغْتُ خيوطها من نَسَجِ تجربتي
وليس سواكِ في لغتي أَحَدُ
هذا التوحُّدُ بيننا
لم يَأْتِ عن عَبَثٍ

درزنه بأجنحة العناق
على تضاريس البلد
هَجَمْتُ أنوثتكِ العصيةُ في النساءِ
فَمَنْ يردُّ جموحَ أوردتي
على جسر اللظى الأطول
هل أنتِ سيدةُ البهاءِ
أموثٌ لتبزغي قمرًا
أعيريني رمادكِ كي أُشكِّلَ وردةَ التكوينِ
من طينِ الهوى الأولِ
هذا اعترافي ... فالبسيني جمرَةً أو وردةً
من أين تأتي الشمس إن لم تبدِعيها
أنتِ سيدةُ البهاءِ
وأنتِ مسبحةُ الندى في راحةِ الجدولِ
متعثرٌ قولُ المغني
من يفكُّ رموز ضحكتهِ
ويفتحُ غيمه المقلَّ
أنا لا أحبكِ

غير أني كم أحبك أن تغوصي في دمي
متعثراً قول المغني
حاولت سفني مغادرتي
نظرتُ إليك مشبوب الحنين
فكان وجهك لابساً أيقونتي
تلك الحمامة كم طربتُ إلى غناء دموعها
طرب التراب لأنة المعول
ساءلتها عن حزن فرحتها
فأقفلت السؤال
فشددتها من حبل غربتها
فغاصت في دمي
من أين نعبز والطريق محاصر
كوخاً من العبرات صغت نداءها
غيبني إذاً
بدمي ابزغي
وتعطري بضباب أجنحتي
البسيني روضة من جمر المخل
إن قلت إنك أنت سيدة الخصوبة لا أبالغ
تحت إمرة قمحك النبوي قلبي

لا تغيبني
كلُّ شمسٍ بعد شمسكِ مرّةً
غيبني إذاً
وتعطري بحضوريّ الآتي
كتابي أنتِ أنزله السحابُ إلى الثرى
وأنا حبيبُك من شعاعِ الحبِّ مُرسلُ
غيبني إذاً ... لا لا تغيبني
أنتِ عشتاري املئيني بالرياحِ
إليكِ سلّمتُ الشراعَ
وأقسمتُ سفني
إلاّ إلى عينيكِ لنْ ترحلُ

- أ -

لو فتشوا دميّ المرابط خلف أضلاعي
رأوا رمانة الدار التي شهدت تعاستنا
وتلك السنديانات العتيقة
تزدهي قدام بيت الطين
يغسلها براحته الصباح
ورأوا مكاناً ثانياً
لعبت معي فيه الأفاعي ما تشاء:
طفولة، سمّاً تعدّر نرفهه ، فوضى،
وديساً زجّ في لحمي الجراح

شوكاً.. وحشداً من غصون التين قبل قطافها
ورأوا تحدينا لعريضة الكؤوس
وما تولّده العواصف في القرى..
ورأوك «عز الدين»

وأنا كآخر شرفةٍ يرمي عليّ
الوردُ نكهتها، ويشربُ قهوة الأيام من فجانها
الموتُ المتأخ
ورأوك يا مسكينُ أعنفَ من قوى التتين
أجملَ من تفاصيل الحياة:
رؤى، وعريضةً، وحكمةً ناسكٍ، فوضى
ومنجمَ رقةٍ وحنينٍ

- ب -

كثرتُ تلاوينُ التعبدِ
بين ذاك وذا
لكنه الحبُّ الذي انشَقَّتْ براعمه
على الدنيا شجرُ
حبٍّ تعطرَ بالمناجلِ / والمعاولِ،
صِيعٌ من عَرَقِ الجباه السمرِ
قُدَّ من الحجرِ
أهدى الحياةَ عباءةَ التاريخِ
يحبو تحت ظلِّ خيوطها طفلُ القمرِ
يا بلدتي... !!!

شابت على قدميكِ إبرة أمي السمرء
وهي تطرز الأشجار ثوباً للربيع المنتظر
كوني التراب على قميص غوايتي
أكن المطر
أكن المطر

- ج -

كثرت تلاوين التعبد بين ذاك وذا
وصاغوا لوحةً للحب أجمل من قمر
أخذت ضريبتها الحياة..
من الطموح.. من الرغبة ..
من الجباه.. من الكرامة والحجر
صيغت لها أسباب طرد جمالها
من لوحة هي سرُّ تلويناتها،
وتشكّل هي من صميم السحر في تشكيله
بقيت ومازالت تسافر في الضياء..
سماؤها أنموذجُ الخصب الفريد..
وبعضُ عذتها التمدن.. والتعدّد.. والتبصر.. والسلام
وكلُّ آلام البشر.

- ح -

هي جزءُ هذا الكلِّ
رُدُّوا دمعها المنثالَ خلف تلالها
وغيابها.. وجميع أنواع الشجنِ
لَمَّا تزل ببداهة الأشياءِ
وجهاً في تضاريس الزمنِ
هي شعلَةٌ من بعض هذي النارِ
كنا قد رميناها.. ونرميها..
عصافيراً تطير بلا جوانحٍ خلف
أسيجة الوطنِ

- خ -

هي بلدتي
ومَضافةُ المطرِ الجليلِ
يرفّ أجنحةً على كتفِ الجبلِ
تلك الطبيعةُ كم تمايلتِ السنايلُ
فوق ساعدها المعطر بالغمامِ
وكلُّ سنبلةٍ كوجه حبيبتِي
أو قلْ هي البدر اكتملُ

مَنْ ذَا رَأَى قَمَرًا بَدَائِيًّا
يَصُوغُ حُضَارَةً مَنسُوجَةً الْأَضْوَاءِ
مَنْ عَرَقَ الْجَبَاهِ
وَزَغَرَدَاتِ اللَّيْلِ فِي سَهْرِ الْمَقْلِ ؟
مَنْ ذَا رَأَاهَا
وَهِيَ تَلْبَسُ زَهْوَةَ الْأَشْجَارِ فِي عَرَسِ الْخُصُوبَةِ
تُجَبُّ الْبَابُونَجَ الْمَلَكِيَّ
مَنْ وَجَنَاتِهِ قَطَفَ الصَّبَاحُ نَهَارَهُ
قُبْلًا.. قَبْلَ

هِيَ بِلَدْتِي...
مَنْ شَمَسَهَا اشْتَقَّ الْمَدَى طَيْرَانَهُ
فِي إِصْبَعِيهَا خَاتَمَانِ:
نِصَاعَةُ الْعَقْلِ الْمَبْلِلِ بِالْنَدَى
وَتَزَاوُجُ الدُّنْيَا عَلَى يَدَيْهَا شُعْلُ
كَمْ حَاوَلُوا تَرْكِيبَ أَجْنَحَةٍ جَدِيدَاتٍ لَهَا
ظَلَّتْ تَتَّامُ عَلَى سَرِيرِ الشَّرْقِ وَاقِفَةً
وَلَمْ تَرْكَبْ عَلَى شُرَفَاتِ قَامَتِهَا عِبَاءَاتُ الْقُرَى
قَامَتْ لَتَنْسَجَ قَامَةً لِلْحِكْمَةِ الْعُلْيَا

وتبني حكمة الفوضى
وتلك هي الحضارة
غيمة يروي الزمان إذا هطل
هي قريتي...
ميدان معركة الطبيعة
تنتخي لترد أطماع الرياح
هي الحبيبة.... والحقيقة
والحديقة..... والندى
هي سيف ملحمتي... وعرش قصيدي
وأنا المتيم / والمحارب / والبطل
هي هذه الأفكار في جسد الكلام
تريد وأد قصيدة برماد أخرى
ليس أكثر - يا تباريح الغمام - ولا أقل

وَسَلَّمَ مَفْتَا حَهُ لِلصَّقِيعِ

مُتَّقٍ وَجَهُ أُمِّي
وَيَشْهَدُ هَذَا النَّبِيذُ
مُتَّقٍ وَجَهُ أُمِّي
وَيَشْهَدُ غَيْمُ الرِّصَاصِ عَلَى النَّخْلِ
وَالْأَمَةُ النَّاضِبَةُ
بَيْنَنَا حَوْلَ مَدْفَأَةِ شَاحِبِهِ
يَمُرُّ قَطَارُ النَّعَاسِ الْمَهَادِنِ
تَمْضِي إِلَى وَكْرَهَا ذَنْبَةً غَاضِبَةً
مُتَّقٍ وَجَهُ تَفَاحَةٍ
خَدَشَ الثَّلْجُ وَجَنَّتْهَا

لَمْ يَكُنْ مُمْكِنًا غَيْرُ هَذَا السُّعَالِ
لَمْ يَكُنْ مُمْكِنًا غَيْرُ هَذَا الطَّرِيقِ
مُمْكِنٌ وَجْهُ هَذَا الْحَرِيقِ
مُتَّقٍ وَجَهُ أُمِّي، وَهَذَا الْمَسَاءِ
غَبَّ نَرْجِيلَةً مِنْ عَذَابٍ وَنَامَ

عندما غرقَ النومُ
في صحوه
أدركَ الصبحُ حصَّتهُ
من بقايا الحطامِ
عاد يبني على
تَلَّةِ الحلمِ صومعةً من خطايا السلامِ
تمطَّى قليلاً
وحاكَّ شتاءً جديداً
وسلَّمَ مفتاحه للصقيع... ونامَ
واضحٌ مثلُ لغزِ النبوةِ
هذا الشتاءُ
قال ثلجٌ عصيٌّ ببطن السماءِ
أيا أمِّي الأرضِ
رَدِّي عليَّ لحافِ المطرِ
كواني أنينُ الشجرِ
فهل لي
بقليلٍ من الوردِ يرفو
جراح الحجرِ

هو العَقْمُ يأكلُ داليةَ النَّارِ
في موقِدٍ من رمادِ الشعاراتِ
إِلَّا بكَيِّ الشرايينِ
لا يبرأ الجرحُ
إِلَّا على مطرِ الحبِّ
لا يزهرُ الملحُ
ردي لحافَ الشتاءِ عليَّ
لم يَعدْ يُطْلِقُ البحرُ الغَاظَةَ
صوبَ مجدِ الغمامِ
كواني أنينُ الشجرِ
فهل لي
بقليلٍ من الوردِ يرفو
جراحِ الحجزِ

مرَّةً قال نبضٌ لنبضٍ:
مُرَّ بي صوبَ برِّيَّةِ
أتخمَ العشبُ أرجاءَها
لُتوقفَ هذا الهَوَسُ

قال ثانيهما :

مُرَّ بي صوب حريّةٍ أولاً

لنشهدَ لو لحظةً

موتَ هذا الحرسَ

مررتُ

قرأتُ على النبعِ فاتحة الغيمِ

كان سجيناً بأوهامه.. فانبجسَ

أدار على الشعراءِ كؤوساً

من الكستناء

على حطبِ الدهشةِ النائمةِ

فمتنا جميعاً

وعشنا جميعاً

ولم يبق في الكأسِ إلا بقايا

من التوبةِ الآثمةِ

حرير للفضاء العاري

من أية ريحٍ جئتَ
لتوقظ شهوةَ هذا العشب الطالعِ في جنبي
هل عشبُكَ هذا
إنسيَّ أم جنسيَّ .. أم جنِّي ؟
لو عثر الله عليه بغابته مرميَّ ؟
ملاً الكأس به ودعا لي
الله يحبُّ الناس
إذا نحن تقاسمنا التفاحةَ
تحت مظلة هذا الكون الأبديَّ
لا بأس عليه وعليها لا بأس عليَّ
فاملاً كأسك يا ربي من خمر دعائي
أنت نديمي كُلَّ ثواني العمر
وحانات الأرق الليليَّ
هذي العشبَةُ تدنيني منك كثيراً فأصليَّ
أدعو لك لا تدعُ عليَّ
هذي القُدرة من عشب يديكَ

ترائيلُ الضوء على شُبّاكي
من أين أتيتَ بهذي الحوريّةُ
كي تسقط فوق قمرًا عجريّ
لا بأس عليه وعليها .. لا بأس عليّ
من أية ريح جئتَ
لتوقظ جمرةً هذا العشب الطالع في جنبِي
لو لم ينضج هذا الضوءُ الذهبيّ على ناري
ما اشتعلتُ تلك العشبةُ
ألحاناً في مزماري
يا أنتِ .. ويا أنتِ .. ويا أنتِ
ردي أطراف حريكٍ فوق فضائي العاري
قومي هزي جذع السرّ المخبوء بعينيكِ
فها أنا ذا لا أستغفل فيضي العاقلِ
إلا في حضرة أسواركِ
قولي .. قالت:
وأنتِ على فرسٍ
ما أغبى ذاك الفارسَ
جارَ عليّ فجفّ أزهاري
أنا زورقُ شوقٍ يبحث عن بحارٍ

كنزي هذا لم يكشفه سواك
وكم كنت أفيض عليه بأمطاري
كن أنت سواه
وبرهن أنك إعصار يطفئ إعصاري
أفتح قلبي لك داراً
كن أنت الورد يُسبِّح داري.

الآن أراك.. أراك
الآن أراك
لكأنك أنت سواك

جرب ثانية تدمير حصاري
وافتح بابين لقلبين وراء نهار
فأنا ما زلت كما تعلم أنتظر القادم
- من دنيا ليست دنيائي -
وراء الطيف هناك

لحمصَ العدِيَّةِ أرخى الزمانُ قناديلهُ
وأغارَ على الظلمةِ الفاحمةِ
تفاصيلُها وجعٌ دائمٌ وانتظارُ
يهزُّ غمامَ دمي
في زمانِ الهجيرِ المُحْتَمِّ
لحمصَ معاجمُ تختصرُ المفرداتِ :
على زندٍ تدمرَ وشمٌ
يعودُ إلى زمنٍ غابرٍ
ويقودُ إلى رايةٍ قادمةِ
يرشُ نبيذاً وقمحاَ على صدرِ روما
ويفتحُ نافذةً للحوارِ
حمصُ تعرفُ أنَّ يديها مبللتانِ
بجبرِ الغبارِ
ولكنها تحملُ الشمسَ مروحةً
تكسُ الليلَ عن جفنِ أيامنا النائمةِ

وترمي صداها بصوت المنادي
وتلبسُ إسوارها من دموع السبايا
ورمل البوادي
وتنسجُ من «صَدَدٍ» خيمةً للحدادِ
أيها الغابرُ العابرُ اغتسلْ
بنهرٍ من الوجد لم يكتملْ
بمرايا الحضارة في باب تدمرَ
وارفع على الأرض صخرتك الجاثمة
وقدِّم على طبقٍ من رضاب الحروفِ
هديةً ما شئتَ للمتنبّي
وإنَّ عسلاً كان أو علقماً
يجعلُ الرفضَ مُحْتَمَلاً في الخيارِ
هنا خالدٌ دقَّ أوتادهُ
في ضلوع القرى
امتَشَقَ الفجر من غمده الجاهليّ
بصحو القصيدة والنزق المتشظّي
وراء الرويِّ
بصوت المؤدّنِ يتلو بمسجدهِ

سورة الفتح بعد الكرى
وهشيم إنتظارٍ
يبشر جلد السكينة بالانفطار
هنا خالد يا ترى
ما الذي يجعل الورد يختار للريح ألوانه
هنا خالد أركز الرمح ملتماً فرصة
لانطلاق جديدٍ
تحدّد أكفاننا والقبور
هنا خالد بشفيف التآني
بنى قبةً للنسور
تدور الليالي تدور تدور
تدور علينا ندور ونرفض هذا الحنين
الذي لا يفيض لظى شامتاً
في الصدور
وحمص العديّة تكبر في كلّ برج
ثمانين برجاً
على شفق امرأة يرتمي صدرها
ومن كل زنبقة تتناسل ألفاً
وتُنجب نحلاً

وتزرعُ نخلاً
وتبني جسورَ
هي الآنَ تُمسكُ بالوقتِ كي لا يطيرَ
وتُلقي الرماحَ لفرسانها
في زمانِ انتهاكِ الثغورَ
هي الآنَ تُمسكُ بالوقتِ كي لا يطيرَ
تطيرُ به نحو جُلجلةِ الشامتينَ
وفلسفةِ العشق في كل قطرةِ ماءٍ
يفيضُ بها النهرُ رغم الجفافِ
براحتها وردةٌ لا تخافُ
بمقلتها ألفُ شمسٍ
توزعُ دفناً على ياسمين الضفافِ
يموتُ على صدرها ابنُ رغبانَ
ديكاً من الجنِّ
في ريشه خاتمٌ من بخورِ
ألا يا ابنَ رغبانَ
قُم واتلُ سورةَ وردٍ
على كلِّ من في القبورِ

ورشَّ على البيدِ رملاً
من الحقد والشكِّ
سافرَ بورِدٍ إلى كلِّ حدبٍ وصوب
وعُدَّ نحوها
شاهداً لم يجد طيفَ قاتله
في العراءِ
أتيناكُ نَحْمَلُ أوجاعنا المقمراتِ
كأنَّا على دَرَجِ الوقتِ موتى
فحدِّدْ لنا موعداً للنشورِ
وحمصُ التي لم يزل وعدُّها قابلاً
لأنفجارٍ جميلٍ
تُعلمني سورةَ الحبِّ والاشتياقِ
لكلِّ الذينَ أدوبُ بأناتهم
زبداً دائماً من حبورِ

ألقيت في مهرجان إيبلا الشعري الأول
في مدينة إدلب عام /2003/

ولأنها أحلى الزهور تزاحمت
من حولها الأيامُ أطيّاراً ونحلاً

ومشتُ وفي يدها الغمامُ
تسيرُ عَجلى

نسج الزمانُ لها
سريراً من جمانٍ
كلما التاريخ شاخَ
على يديها الحلوتينِ
تصيرُ أحلى
هي طفلةٌ .. وضميرتاها
ترسمانِ معاجمَ الأيامِ
تلويناً وشكلاً

هي أصل كلِّ بدايةٍ
لبس الترابُ جذورَ دهشتِها
ولولاها
لما عرف الزمانُ لأصله الأزلِّي أصلا

هي نجمةٌ سكنتُ ضميرَ الشرقِ
واكتحلتُ بمرودِ رمله
أَكْرَمُ برمل البید كُحلا

تحت التراب غفْتُ
فهزَّ سريرَها الآتي
وقال لها: انفضي عنك النعاسَ
توضَّئي بالحاضرِ
اغتسلي بصفصافِ النهارِ
وقفْتُ كرمح الشمسِ
ترفع نيزك الدنيا
على كتفين من حجرٍ

يكاد الصمتُ فيه يقول: أهلاً
خلّوا الطريقَ لها
أنتِ إيبلا عروساً
في ثيابِ النورِ تُجلى
فتحتُ يداها للحوارِ
وسافرتُ بين القصيدةِ والغمامِ مدينةً
ملكوتهَا فكرٌ.. وفي أسرارها
ما لم يدُرْ في البالِ قبلاً
هي في المعرّةِ شيخُها الأعمى
وتُبصرُ باسمه الأشياءَ
من بابِ البسيطةِ لاحترابِ الطامعينِ
وتدفعُ الغرباءَ عن ينبوعِها الغالي
ليبقى في ضميرِ الأرضِ أغلى
هي كلُّ هذي الذكرياتِ
توحّدتُ فينا
وسماها جنونُ الشّعْرِ .. إيبلا

2003/10/23

ألمانيا



ألقيت هذه القصائد في
مديرية الثقافة بمدينة ميونخ
بألمانيا عام 2005 ضمن
مهرجان للشعر العربي.

-1-

قدما آدم

أتمنى أن تعرف كل نساء العالم
أن أجمل عطر
هو الذي ينطلق من الياسمين
الذي يملأ حواكير دمشق
وأتمنى أن يعرف كل الآباء
أن قدمي آدم
ما تزالان محفورتين على صخرة
فوق جبل قاسيون
الذي يحتضن دمشق بذراعيه

- 2 -

عندما

عندما تعشقُ امرأةً رجلاً
تُهديه تقاحةً من أشجار غوطة دمشق
وعندما يعشقُ رجلٌ امرأةً
يغسل خصلات شعرها
بزجاجةٍ من ماء نهر بردى

حمامة نيتشه

لا أحب النساء اللواتي تحبين الجدل
مع أنّ هيجل قريبٌ جداً من قلبي
ولا أحب الحمامة التي تطير لمسافات بعيدة
لأن نيتشه يوقظني من نومي
عندما أكون غاضباً.

الفارابي

تملاً الموسيقى عليّ حياتي
ولكن تذكروا أيها الأعداء
أن الفارابي
ذلك الشرقيّ المدهش
علّمني أن أقف على الرصيف
لأنتظر بيتهوفن
القادم في قطار الدرجة التاسعة

ذاكرة بائع الورد

قد تكون عطلتي الأسبوعية
يوم الجمعة أو يوم الأحد
وقد يكون اللون البرتقالي أحب الألوان إليّ
وقد يكون المساء جميلاً حين لا أعانق امرأة
لكن.. لماذا أبكي كثيراً
عندما يتأخر بائع الورد عن الاتصال بي
مخافة أن يكون قد نسي رقم هاتفي

لو كنت

لو كنتُ بائع حلوى
لأطعمتُ حبيبتي قطعةً من الكعك
المعجون بالسكر والسمسم
الذي تصنعه حوانيت دمشق
ولو كنت خماراً
لسقيتُ المرأة التي لا تحبني
عشرين كأساً من البيره
التي تنتشر في ميونخ
مثل ورود حدائقها
ولو كنت ممن يشاركون في جائزة نوبل
لأعطيها لتلك العجوز
التي بقيت خمسين عاماً
تُحصي بيوض دجاجاتها بانتظام.

مدرسة صغيرة للحرية

قبل أن يصبح العالم قريةً صغيرة
كان القادمون من الشرق
يحملون قلوبهم على راحتهم
ويوم غرسوها في ثلوج ألمانيا
وخضرة سهولها
عرفوا أن مدرسة الحرية
تتسع لكلّ سكان المعمورة .

امرأة في حقيبة

كانت تختبئ في حقيبتني
بين دفاتري والأقلام وحبوب الأسبرين
فجأة وقفت وردة إلى جانبي
خلعت ملابسها
سألتني بتوسلٍ غريب
تريدُ أن تستبدل عطرها
بعطر المرأة التي تختبئ في الحقيبة.

إجازة فرح

أنا شاعرٌ شرقيّ
أحبُّ امرئ القيس
البدوي الذي ركب جملاً في الصحراء
وطارد حبيبته بالشعر والخمر
وأحبُّ قارتر
الذي علمتني آلامه
كيف أقضي يوم الإجازة الأسبوعية
بفرحٍ شديد.

- 10 -

موعد للصلاة

كان نهذاها يتراقصان

كأجراس الكنيسة

كلّما تأخرتُ عن موعد الصلاة

تحت برج قامتها.

امرأة في الزحام

نظرتُ بازدياءٍ إلى ذلك الرجل
الذي كان يسألني عن أحبّ ربطات العنق إلى قلبي
ثم انحنيت لألتقط الوردة
التي سقطت عن كتف امرأة وغابت في الزحام

- 12 -

أقاويل

هل صحيح

أن التفاحة التي سقطت

هي التي قادت نيوتن

إلى اكتشاف الجاذبية؟

وهل صحيح أن باستور

حدد فعلاً درجةً للغليان ؟..

وطن



الذي يقلقني باكراً بصراخه
وهو يتدلى على درج عمارتنا
كخيطٍ من الإسفنج
هو صديقي
والذي يعبر الشارع
مشاكساً شارات المرور الحمراء
كي يفوز بالرقم واحد
في أي رتلٍ تلفظه المدينة من أحشائها
هو صديقي
ومثلهما ، بائع الحليب واليانصيب وراكب الدراجة
ولاعب الكرة وموزع الجرائد وعارض الأزياء
والعاشق المجنون .
من هؤلاء ؛
أرسم لوحةً متخيلةً لغدٍ
أرجو أن يكون دافئاً كالصقيع

ومالاً كماء النبع
الذي كنت أتقاسم ضفتيه
أنا وحببتي كلَّ صباح

الوردة



تعرفُ الوردة

التي تغطي المسافة بيني وبين النافذة الأخرى بالعطر

أنها بحاجة إلى فسحةٍ من الوقت لتفكر

وإلى أصابع ناعمة

تصبُّ لها كأساً من الماء

أو تقسحُ لها المجال

لتنفّس بعمقٍ وطمأنينة

وتعرف أيضاً...

أنها لا ترتفعُ إلى الأعلى من غير جذور

أخيراً...

على الوردة أن تعرف

أنَّ جذورها بحاجةٍ إلى حفنةٍ من تراب

عنق الزجاجة



في كل مرة أكتشف أن عنق الزجاجة
هو الممر الوحيد الذي أستطيع الخروج منه
دون أن أغير بحة صوتي وربطة عنقي

حروب

لم نكن نريد أن نشنّ حرباً على أحد
فالأرض التي اكتشف غاليليو
أنها تدور بتحدٍ كبير
كانت تدور فعلاً
والحروب التي يُصوّب فيها فم المدفع
إلى صدر الطفلة الوادعة
هي صناعةُ العقل البشري

وحاملات الطائرات
التي ترسو على شواطئ قلوبنا كقطعانٍ من البجع
هي أيضاً ترفعُ أعلاماً بيضاء
لنكونَ أكثرَ اطمئناناً لشكل القتل
الذي تقدمه الحضارة الحديثة

ومزارعُ الزيتون التي تلغي ما حولنا من جفاف
تستطيع أن تحمل قنابل عنقودية في كل المواسم
هكذا نستطيع ان نتفاهم بهدوء
مع هذه الحروب البسيطة
التي لم تكن نريدها

سحابة



كان اسمُها سحابة
وأنا لم تعرفِ الأمطارُ صحراءَ روعي
منذ خمسينَ عاماً
فاسمحوا لي أيها اليائسون
أن أهجّي حروف اسم تلك المرأة
التي علمتني ذات يومٍ انتظار المطر



أحبكم جميعاً

أنتم تعرفون ذلك جيداً

وتذكرون أنني أعانقكم واحداً واحداً صباح كل عيد

كلما فقدتُ ضلعاً جديداً من أضلاعي

جدار الروح



كيف أحبّ المرأة الجميلة التي تشرب الحساء
وترمي المارة بقشرة الليمون
وهي تراقبهم بحذر غير مهذب؟
وكيف أحبّ الأطفال الصغار
الذين يُخرجون الكرة دائماً
من بين مشاتل الورد في حديقة جيراننا؟
والموسيقى الصاخبة التي تتكسر على
جدار الروح كزجاجٍ قديم؟

أيتها المرأة

اسمعي جيداً
أنا أعرفُ أنكِ تُجيدِينَ الرقص
ونسجَ الألبسة الصوفية
وعشقَ الغرباء
أعرفُ أنكِ تُمضين نصفَ الوقت
للبحث عن أغنية ممنوعة
وعن نافذةٍ موصدة
لترمي عليها البصاقَ والأسئلة
أعرفُ أنكِ تشتتين الجوارب
من شارع مدحت باشا
والكعك من الشاغور
والمكياج من زاوية قصيه في الحريقه
أعرفُ عنك كلَّ هذه التفاصيل
فحاذري أن تحاذري
رماد الأشياء في داخلي



قضيتي

أني أهتم في حريتي

فلتشرعوا سيوفكم .. فاترةً .. ساخنةً

على اندياح لغتي

أبتكم: أني أعيش هادئاً

في داخل الزوبعة

وهذه تجربتي.

الرقعة



في الطريق إليها
كنت أحنّي رأسي
متوهما أن الشجر
الذي كان يظلّ هارون الرشيد
ما يزال متشابك الأغصان
وكنت أشمّر ثيابي
لكي لا أبتل بروافد الفرات
وكنت أغمضُ عينيّ
لأتصور شكل المرأة
التي كان يحبها ربيعة الرقي



لو كان لدي ما أتمناه
لتمنيث أن أعقد حواراً
بين الطواغيت والمجانين
بين الأعناق والمشانق
بين السكارى والحانات
بيني وبين المرأة التي سرقت
جوّالي لتكلم عشيقها.



لم أسافر مرةً واحدة في القطار
دائماً أخاف أن أجلس
إلى جوار امرأة لا تجيد الحوار
ولا تبادلني النظرات
لم أسافر مرة في القطار
فلماذا أحسّ بكل هذا الضجيج
الذي تصنعه العجلات
لماذا يسكن في صدري
كلُّ هذا الدخان
الذي يتصاعد في الهواء
أسئلةٌ أخبئها في جيبي المثقوب
لتتناثر كحبات القمح
في تربة قاحلة .



لم يكن بإمكان الإسكندر
أن يستريح تلك الليلة
عندما رأى النملة
تصعد الصخره
وفي فمها حبة قمح
ولم يكن بإمكان أدونيس
أن ينام بعد تلك الليلة أبداً



قرأت سقراط
لكي أكتشف شيئاً من الحكمة
فوجدت نفسي مدفوعاً
للتناول السمّ
وقرأت المتنبي
فقررت الرحيل
إلى دير العاقول



لكي تحيا
عليك أن تجرب الموت
لكي تموت
عليك أن تجرب الحياة
لكي تعشق امرأة جميلة
عليك أن تتقن صناعة القهوة
واختيار ملابسك الأنيقة
والرسم بالكلمات
هكذا أعدد خارطتي اليومية
ثم أشعل سيجارة من أخرى
متكئاً على كتف المرأة
التي أحبها

هبط



كان قلبي شجرة تفاح
ولكنّ المرأة هي الكائن الوحيد
الذي لم يقترب منها

مقبرة جماعية



استعنتُ بقطرات من الحمض النووي

لأتعرف إلى بقية الراقدين أمامي

فأريْتُ الشَّعرَ، الحقيقةَ، عطرَ النساءِ

أسئلةَ العابرينَ، المسافةَ الضيقةَ بين القلب وخفقانه..

والبقيةُ تأتي :

.....

تشكيل

إلى الشاعر الفلسطيني صالح هواري

- 1 -

لا تكسر الناي كن صوتاً ورَجْعَ صدى
لجدولٍ كان يوماً يعشقُ البلدا
لا تكسرِ النايَ لا تتركُ أصابعنا
تَضِيعُ فوق تفاصيل الجراح سدى
لا تكسرِ النايَ قُلْ ما شئتَ لامرأةٍ
كانت تمر ولكن لا ترى أحدا
وزَّعْ أناشيدَكَ الظمأى على زمنٍ
صارت به الروح هماً يملأُ الجسدا
كحُضْنِ أنثى أضِفْ للدفعِ نكهتهُ
لكي يظلَّ صهيلٌ يستحيلُ مدى
واكتبْ دمشق على ضلع الخليل تجذُ
قلبين ضاعا ببال القدس فاتحدا
وزع على الغيم أشجاراً لتُمطرها
وإن وجدتَ جفاءً فاستعزْ بردى

ما أروعك

تبكي على أطلال أغنية تهاهبها التتار
وجدول امرأة توغل في السراب
لأسمعك .

أمشي على شفة الحنين
كأنما الكلمات تحملني إليك
وهذه الأشجار تشرب من بعيد
أدمعك

وتقر من قفص إلى قفص
فتكتشف الخطيئة في خطاك
وتشتهي قمراً تخبئه « أريحا »
في جراح « اللد »
كي ترفو القصيدة أضلعك
هل أنت ودعت السياج
عشيّة ارتحل الأريج
وملّ لابسه الرداء..
أم السياج حنا على دمك الطري
وودّعك ؟
هذي فلسطين التي ستين عاماً

ما تزالُ تُعيدُ تشكيلَ القصيدةِ

فوقِ نايٍ من حريرِ الجرحِ

ضاعَ به صدائكَ

وضَّيعُكَ

لو كُنْتَ تُصغي جيداً لسمعتَها

كجميعٍ من عبروا ضفافَ النَّهرِ

واحتكموا إليه

وحَدَّدَ الأشياءَ والأسماءَ والحكماءَ

لكنْ لم يُحدِّدْ موضعَ الأنثى

التي رَسَمَتْ بصمَتِ

موضعَاكَ

لو كنتَ تُصغي جيداً

لسمعتَ صوتَ حمامةٍ في القدس تصرخُ :

ها أنا .. وحدي هنا .. وحدي

فإنْ قرَّرتَ أنْ تُصغي إلى صوتي

الذي ما عاد يشبهني

إلى تابوتِ أُمِّي رُدَّنِي

أو ذاتَ يومٍ إنْ مرَّرتَ على الحمى

خذني معَكَ .

لا تكسر الناي .. استرخ من غيمة
كانت ترش على التراب خطايا
هيم جبال الوقت .. هذي لحظة
صارت لأسئلة الغريب مرايا
كان الخروج من القصيدة ممكناً
لو لم يُحاصر جرحها أبوايا
لا تكسر الناي .. استعد شجراً هوى
فوق الجليل أياًئلاً وصبايا
هذا ثراب الليل يعبر صَدْرنا
فاكتم عن المتناقضين أسايا
هذي خطى الأيام تغرز نابها
فيها وتملاً بالحنين خلايا
لا تكسر الناي .. البلاد تحجرت
وغدت زنايق عسقلان سبايا
لا تكسر الناي .. اكتشف شجني به
ماذا ستفعل إن كسرت الناي ؟

هي الأرض



هي بنتُ هذا البحرُ أعرفُ أنها
كانت تُجَدِّدُ في هَوَايَ هواها
أنثى لها عَيْنَانِ من قَمَحٍ ولي
قمران يكتشفانِ وَقْعَ خطاها
تمشي إِلَيَّ... ولا مسافةَ بيننا
فأحسُّ بي ما لا تُحسُّ رؤاها
هطلتْ غماماً واستحالتْ وردةً
فنثرتْ فوق الضفتين شذاها
أنثاي لا تدري كم استعطفتُها
والنارُ في صبواتنا تتماهى
كلَّمْتُها... فنأى بطيب توُسُّلي
جبلٌ تُضيفُ له العُلُوّ ذراها
حاولتُ أن أرمي عليها غربتي
ومضيتُ.. كم رشف السَّرابُ صداها

هي هذه الأرض التي لم تستطع
أن تستضيفَ لليلتين لظاها
هي هذه اللغة التي لم تستطع
أن تستعيرَ من الندى معناها
لي في هواها أن أقول رأيتها
ورأيتُ أجملَ ما رأيتُ الله

أنوس من خجلٍ

أنوس من خجلٍ مني.. وأنطفئ
إذا سُئِلْتُ: لماذا أنت مُكفئ؟
ياسامعاً صوت قلبي لا تلم قلبي
إن زاع عن جبره أو ساءك النبأ
أنا الذي تستعير الشمس أجنحتي
لا الريح تسبقني لا النسر يجتري
فكيف صرث جناحاً لا جناح له
ومنه كل طيور الأرض قد هزوا
يا أمة كنت تحت الشمس جوهرة
تضيئ. كيف اعتري أغصانك الصدا
بغداد أين توارى تاج حكمتها
وأين بلقيس كم باهت بها سبأ؟!
ماذا أصابك يا بستان عزتنا
حتى ذويت وفاض الماء والكلأ
الطائر العربي الآن مُغترب
لم يبق غصن على زنديه يتكى

يَزِيدُ كُلَّ نَهَارٍ جَرْحُنَا وَجَعاً
هل ينتهي الجرحُ إلا حين يبتدئ؟
لَهْفِي عَلَى أُمَةٍ إِنَّ دُوْهَمَتْ سَكَّتَتْ
هل كَانَ يَارِبُ فِي تَكْوِينِهَا خَطَأً؟
الطَامِعُونَ عَلَى يُنْبِوعِهَا اجْتَمَعُوا
وفي العيونِ رِصَاصُ الحَقْدِ يَخْتَبِئُ
سَتُونَ عَاماً عَلَى الْمَنْقَى وَأَرْبَعَةٌ
كُلُّ الْمَلَاجِي ضَاقَتْ، أَيْنَ نَلْتَجِي؟
تلك الحضارةُ شمسُ المجد هل أَفَلَتْ
وَمَنْ يُصَدِّقُ أَنَّ الشَّمْسَ تَتَطَفَّى؟

وردةٌ لدمشق

-1-

لي باءٌ بهجتها وغَيْنُ غمامها ورنينُ سنبلةٍ على أقدامها
لي نورها في شرفةٍ أعدتُها لأرى جلالَ الروح بعد ظلامها
هي شامُ هذا الشرقِ أيَّةُ جنةٍ أنهارها تجري بحضرةٍ شامها
أصغي إليها حين تفتحُ قلبها فأرى كلامَ الله عطرَ كلامها
وأحسُّ أسرابَ القطا تياهةً من خلفها تمشي ومن قدامها
كلُّ العناقيدِ التي في دفتري سكنتُ خوابيها وسحرَ مُدامها

-2-

كلُّ العصافيرِ استعارتُ صوتها من دفءِ غوطتها ومن أنغامها
كلُّ الرسائلِ لا تعانقُ عاشقاً مالم يُظللَّهُ جناحُ حمامها
أنا ظامئٌ و مواسمي بشرابها أنا جائعٌ و موائدِ بطعامها
لا أرضُ إلا الأرضَ وهي تدورُ في رفقٍ بحضرةٍ صيدها وكرامها
وعلى صليلِ سيوفها وخيولها وكأنَّ جنباً عَرَبَتْ لِجَامِها

-3-

هاتيكَ أعني الغوطتينِ وربما نارُ القرى لَمَعَتْ أمامَ خيامها
يتنهدُ التاريخُ في أضلاعها فأرى ظلالَ وليدها وهشامها

أولمي للعصافير فاكهة البرق

إلى سَلَمِيَّةِ الأميرة

ألا يا سَلَمِيَّةُ هَزِّي قميصَ السنين
وطوفي بقنديلكِ الأزلِّي
على القادمين إليك
لَأَتَّكِ أنتِ الأميرةُ في عرشها
تتهافتُ كلُّ العيونِ عليكِ
فشدِّي خطاكِ على جسرِ هذا المدى
اقتفي ما تيسَّرَ من بلحِ الضوءِ
إنَّ الذينَ بَنَوْكَ من المرمَرِ المرِّ
داروا مع الأرضِ
كم حجراً من دمِ الفجرِ يَلْزِمُهُمْ
لينتفضَ البرقُ ثانيةً
من سريرِ يديكِ !!

* * *

على سنديانِ اكتمالكِ يَتَكَيُّ الضوءُ
هَزِّي ظلماتِ هذا الزمانِ

لكي يسقط الخيطُ أبيضَ
عن كاهل الزمنِ المترهلِ
زاغت خيوطُ القماشِ عن الثوبِ
لا فرق يا حلوتي
بين مدخنةٍ من غبارِ غريقِ
ومئذنةٍ تنزياً
بتاج البريقِ
لقد صار مرّاً
دواءُ التوحّدِ في اللانقيصِ
ولكنه الداءُ تشفيه نارُ الحريقِ
فقومي إذن يا سلميةُ
من فاجعاتِ السنينَ ... أفيقي
على حبل أوجاعنا علّقي
صوتك المتمرّدَ ضوءاً
يَشُقُّ ظلاماً هذا الطريقِ
من الغيبِ المرّ قومي إذنْ
أولمي للعصافيرِ فاكهة البرقِ
مدّي على شرفاتِ التجلّي
قناديلك الخُضرَ

أنتِ العِراقَةُ مُشْتَقَّةٌ
من نخيلِ هِوَاكِ العِريقِ

جنونُكَ هذا...
ولولاهُ ما أودَعَ الشعراءُ قلائدَهم
في خزائنِ هذا الزمانِ
فزيدي جنوناً ليكتملَ الضوءُ في الشمعدانِ
ويحتفلَ النورسُ المطريُّ
بموسمِ صيدِ الجِمانِ

* * *

رمالٌ هو الكونُ
ردّي عليه لحافَ النّدى
واهدمي بيديك خرائبَ هذا المدى
واعبري الآنَ جسرَ اكتمالكِ
كلّ المدائنِ مهجورةً والطريقُ إليها سُدى

أَقْبِلِي / واقْبِلينا ضيوفاً
عليكِ املئي غيبتنا العربيَّ
بعنبرِ حبّكِ

سَيِّدَةُ اللّانْهَاءِ أَنْتِ
وَأَنْتِ التَّفْتُحُ وَالْمَبْتَدَى
عَلَى رَاحَتَيْكَ الزَّمَانُ يَمُرُّ انْتَرِي الْآنَ
يَخْضُورُكَ الْعَبْقَرِيُّ عَلَى غُرَّةِ الْمَهْرَجَانِ
تَقُولُ الْعَصَافِيرُ: مَوْعِدُنَا الْآنَ
يَا امْرَأَةً بِالْمَوَاعِيدِ طَاعِنَةً
بِالْعِنَاقِيدِ عَابِقَةً
كَيْفَ نَنْسَى عَلَى أَرْضِكَ الْمَوْعِدَا
أَنْتِ مِيقَاتِنَا لِلدَّخُولِ إِلَى
حَضْرَةِ الشَّعْرِ
كُونِي الصَّلَاةَ لَنَا
كِي نَكُونَ لَكَ الْمَوْعِدَا

* * *

وَإِنْ أَنْسَ لَا أَنْسَ طِيْشِي الطِّفْلِي
تَسْكُنُهُ مَلِكَاَتُ الْجَنُونِ
فَمَنْ قَبْلَ عَقْدَيْنِ أَوْ مَا يَزِيدُ ارْتَكَبْتَ مِنَ الْحُبِّ
مَا عَنْهُ قَدْ يَعْجِزُ الْعَاشِقُونَ
وَلَا أَنْكَرُ الْآنَ أَنَّ مَلِيكَةَ رُوحِي

تلك التي أسكرتني بخرم العيون

لماذا إذن لا أحبك..

أنت التي لا سلمية إلاك

لو لم تكوني ينابيع للشعر

ما طاف من حولك الملهمون

لأنك أغلى وأحلى النساء

على كعبة النور فيك تجلّى إله العناقيد

واحتشد العنب البابلي

أنا واحد من عصافيرك العاشقات

وكم رفّ قلبي حواليك ربّاً لعشتار

إن قال للقمح كن عاشقاً... فيكون

ماذا أُسمِّيكِ؟؟!

كلُّ القواميسِ تتَهَلُّ من مفرداتِ الغبار
لتسقيكِ

كم أنتِ ذاهبةٌ في العذوبةِ

يا امرأةً دون اسمٍ

أحييكِ / أكبرُ فيكِ

ردِّي الخمارَ على وجهكِ الحلوِ

كي أشتهيكِ

ماذا أُسمِّيكِ!!

* * *

سَكِرْتُ من الحزنِ يا حلوتي

أين دُرَّاقُ صحوكِ ينهالُ

فوق رمالي!!

مواسمُ عشقي مُوجَّلةٌ

والقطارُ إلى شمسِ عينيكِ

مرتبكٌ في خطاهُ / افتحي الغيمَ لي

كي أعبئ بالبرتقال سلالي
ادخلني في غياهب روعي
لأخرج منك / اغرقني في أكثر
حتى أنجيك مني
إلى جمرتي اقتربي الآن أكثر
كي ترحلي الآن عني
أحبك.. ليس وفياً هواك
إذا لم يخني
جنوني إليك يناديك
لن تملكي اليوم ميزان عقلي
إذا لم تجني
على عنقي لمعي خنجر الورد
إنّ دمي مهرجان العناقيد
هيا اقتليني لأهواك
ثم ابعثيني لأنساك
ثم اقتليني لأبني على سقف عينيك
ضوء ضريحي
فبعد قليل ستأتك ريحي
فلا تخذليها / اخطفي بصر الشمس منها
لأكسو به عزّي طيري الجريح

دمي غيمةٌ في براري يديك
وقلبي المشاغِبُ نَمْرٌ
له الغابُ يحسبُ ألفَ حسابٍ
فإن شئتِ ألا يحبَّكَ إلا كثيراً
على صوته أطلقني الوردَ
كي تستريحي
سَلِمَتْ ... وكلُّ الذين أحبَّوكِ مثلي
استعاروا أنايتي وهوائي
سرقوا ضحكتي
غير أنكِ ما اخترتِ جسراً
على نهركِ الأزلِّيِّ سِوائي
مراياكِ لم تكتحلِ بالخلودِ
إذا لم تتمَّ في سريرِ دمي
ويهزُّ لها ساعداي
أنا نجمةُ الطينِ في غبشِ الخلقِ
قولي لإزميلِ صمتكِ
أن ينحتَ البرقُ لي قمراً في سماءي
سأُكملُ فيكِ اشتعالي / إلى أن يطوِّقني زيزفونُ يديكِ
تغارُ البساتينُ مني فتحتجّ

أرشو عصافيرها بقناديلِ وردٍ

مقطرةٍ من دمايْ

فيا امرأةً دون اسمٍ / أحبكِ

إلا على نبعكِ المُشتهى لن تطيرِ خُطائي

فينيقُ الخصوبة

الآن أفتتح القصيدة
باسم من زفّت الى الدنيا
شموع الأبدية
وأطير مزهّواً بأشرعتي
أنا السوري فينيقُ الخصوبة
مقعدني الأزلّي في «عمرية»
مزدحمٌ بأجنحة النوارس
كلّ ما يصطاده التاريخ
من مطر الخلود
أراه يقفُ في شباكِ اللاذقية
في شارع الدبلان .. في ناعورة العاصي
جلال القلعة الشهباء
يا حلبُ الرضية
ومن الفرات الى الممات
إلى حوران في روح
الرمال على الشواطئ،

في الصدى
في بالٍ تدمر،
شمسٍ دير الزور،
شهباً والسويدا
والقنيطرة التي شاب الزمانُ
ولم تدعُ للذل درياً
صوب فسحة نارها
هذا أنا السوريُّ ألبس من جديدٍ
تاج من أهدى شمسٍ الأبجدية

* * *

والآن .. قلبي الآن مبتلٌ
بنار الشوقِ
تمشي الأرضُ صاعدةً إلى
ملكوتٍ فتنتك البهية
يا بهيئةً ... يا شامَ
بردى!! أنا المنفيُّ فيك.. وأنتَ أخيلتي
مدججةً بأجنحة الغمام

* * *

سبحانه...!!!

أسرى بقلبي من سرير الماء
في وادي العيون
إلى عيون لا تنام
أمشي.. وتمشي الأرض صاعدةً معي
وكواكب الشهداء
من قمرٍ إلى قمرٍ
يمثونَ الجسورَ الى البنفسج
يا بنفسجُ!!!
كن عليهم بلسماً ونَدَى
وناراً كنْ على الغربانِ
عشَّاقِ الظَّلامِ

* * *

ريحٌ على الأبوابِ تصفرُّ
والذئابُ يعرِّشونَ
على شبابيكِ القمرِ
لم يتركوا أحلامك الخضراءِ يا بردى
تَشْبُ قُبيل أن يبني الحمامُ قبابه
فوق الشجرِ

مطرٌ... مطرٌ
من كلِّ صوبٍ أقبلوا
عَرَبَاتُهُمْ عِرجاءُ تمشي
والوحوشُ تجرُّها
يتقاتلون على الغنائمِ
يسقطون ويسقطون
فبأيِّ آلاءِ الحقيقةِ يكذبون
لرصاصهم حقٌّ يموتُ.. ولا يميئُ
أموثٌ من خوفٍ على وطني
يجوعُ الحورُ فوق ضفافه
وأموثٌ ثانيةً
إذا ارتجفَ الحمامُ من الصقيعِ
على رصيفِ المنحدرِ
وأموثٌ أكثرُ ثم أكثرُ
حين يهدمُ صاحبي العربيُّ
بيت أخيه حيًّا
ثم يقتلهُ بقلبٍ من حجر

مطرٌ ... مطرٌ
الحقد يأكلُ بعضه
وتعود سورياً حدائق الحمام
تصيرُ سورياً مقابرَ للتترُ
مطرٌ ... مطرٌ
يا شامُ.. يا وجعاً
تدققُ من جراحِ بنفسي
كم مرةً تحت الظلامِ
عليَّ أنْ أتحملَ الطلقاتِ
من نارِ الصديقِ لتتضجِي؟
كم مرةً تحت الرصاصِ
عليكِ يا قديستي
أنْ تلبسي التابوتَ
كي تتوهجي ؟
قد يقتلونَ الورد فوق سريرهِ
لا تلبسي ثوب الحدادِ
وسرّحي بالنورِ شعركِ

بالغمامِ تَبْرَجِي
أَنْتِ الْأَمِيرَةُ قَدْ دَخَلْتَ دَمِي
كسيفِ البرقِ في زندِ السماءِ
ومن دمي لن تخرجي
لن تخرجي

إذا لم تكوني معي

مدهشٌ صوتُكِ الحلو
مثلَ القصيدةِ طالعةً
من جنون الخيالِ
إذا رنَّ في الهاتفِ الخَلَوِيّ
تقيمُ العصافيرُ مئذنةً للندى
ويصير المدي كرنفالاً

* * *

أقبلِي .. أقبلِي..
إنها ليلتي
ليلتي وأنا كوكبُ الوردِ فيها
وعندي بحارٌ من العسلِ المشتهى
فادخليها
على بابها ملكٌ بابليٌّ جميلٌ
بسطوةِ عينيكِ
تمشي غزالاتُهُ
يا غزالةَ رُوحِي ادخليها
ففيها ... وفيها ... وفيها

مرايا رحيقٍ تسيلُ
وأنهارُ ضوءٍ
ترشُ النجومَ على
عشبٍ سَجَّادٍ من غليلٍ
حبيبةً قلبي!!!
لقد أذنَّ البحرُ
هل تأذنينَ لقلبي الصَّلَاةَ لعينيكِ
يا امرأةً من لهيبٍ وطيبٍ
أنا قادمٌ ملءٌ ناري إليكِ
فلا تسأليني عن اسمي
لقد غابَ عني
وضيَعَتُهُ منذُ أَنْ وَقَعْتَ
عينُ قلبي عليكِ
وأذكرُ يومَ طوانا العناقِ
وكيف أنايَ نَسِيتُ تفاصيلها في يديكِ
أخادعُ إن قُلْتُ إني
محوْتُكَ من دفترِ الذاكرةِ
كيف أهربُ منكِ

وكلُّ جهاتي
تقوُّدُ إلى ضوءِ شمعتكِ الباهرةِ
أُحِبُّكِ.. وسوسَ في أُذُنِي
طائرٌ من أقاصي الظلامِ أتى.. مُنذراً
قال لي: كيف تهوى حبيباً
تعوِّدُ أن يغدرا
رميتُ على ظلِّه حجراً
وضحكتُ كثيراً
بعيداً عن النبع كنتُ
لمائكِ قَرِينِي أكثرَا

* * *

أُحِبُّكِ.. كيف تسيرُ الأمورُ
على ما يُرامُ إذا لم تكوني معي !!
على ضفَّةِ الأبديةِ
أبني من الضوءِ قصراً
لكي تسكني أضلعي
أنا مثخُنٌ بأغاني الرحيلِ
وكلُّ المحطاتِ تعرفُنِي
لا تقولي وداعاً

خريفُ الغيابِ ثَقِيلٌ على كاهلي
يعزُّ عليَّ انحنائي لعينيكِ
لكنَّ حبَّكَ حطَّم سيفي

ولا أدَّعي

* * *

أحبُّكِ.. لا تستقرِّي كثيراً حينني
فأغضبَ منكِ
وأدعو عليكِ
بطول المحبَّة
صُبِّي على شرري
زيتكِ النبويِّ ولا ترحميني
لأنِّي أغارُ عليكِ
أودُّ لو اتَّي
أهيلُ عليكِ مياه البحارِ
لكي تعرفي
فيا امرأةً من لهيبٍ وطيبٍ
أنا قادمٌ ملء جُمري إليكِ
فلا تقلقي

وردة أخرى لدمشق

هي وردةٌ أخرى..

فشرفتنا انتهى فيها الحوار..

وملّ قوسُ الياسمين من الحنين

أنا بانتظاركِ لا تجيئي..

قد تعبْتُ من المجيئي..

ومن تفاصيلِ الظنون

أنا بانتظاركِ..

لا أريدُ وسامَ أسئلةٍ..

تعلّقهُ الدروبُ على سياجِ الوقتِ..

فالفوضى تُعيدُ إليّ ترتيبَ المواسمِ والسنينِ

أنا بانتظاركِ لا تجيئي..

بابُ قلبي مُقفّلٌ و يداي واهنتان ..

أرهقني شتاءً التيه فانتظري هناك ..
فقد يكون خيارنا المجنون أجمل ما يكون

أنا بانتظارك ..

ملّ منّي الجبر ، والإسفلت ، والمتناقلون ..
وأرجل العجلات ، والتبغ الذي ينداح في كل الجهات ..
وصوت حراس المقابر ، واحتراق الماء في باب المدينة ..
لا تحبيني إنّه الوقت الوحيد لكي نحدّد رحلة أخرى ..
إلى قمرين من خمر و تين

أنا بانتظارك ..

ليس عندي شرفة أخرى ..
ولا وقت لأرمي وردة أخرى ..
ولا كُتُب أُطرز في ثناياها حماقاتي القديمة ..
أين جلجلتي و آخر ما يحدّده الجنون

أنا لست من طين ..

ولست الآن شيئاً آخر ..

ليس الهواء العنصر المفقود في تكوين ذاكرتي ..

ولا للنارِ عندي موضعٌ ..
ليست طقوسُ الكونِ نافذتي إليك ..
وليس موعِذُك الجنونُ

أنا بانتظارِك لا تجيئي ..
عابرٌ وحدي
سأشربُ من سعالِ سجائري ..
وأمرُّ مُرتجاً كمثلِ دويٍّ صافرةٍ ..
على عشبِ الأرائك في ثنايا قاسيونُ

البحر ليس هناك

إلى مدينة جبلة

شجرُ الكلامِ يفيضُ حتى لا أرى
شجراً سواه ولا أحسُ جبلاً
متعلقاً حولي الريحُ سألتُهُ
فأجابَ حتى ما أعدتُ سؤالاً
من قال : إنَّ الوردَ ليس مقدَّساً
وبصدره أسرارُهُ ، من قال ؟
البحرُ ليس هناك .. ثمة زورقُ
من طيف أنثى يستبيحُ رمالا
البحرُ ليس هناك .. ثمة موجةُ
كانت تؤدِّنُ فاكثفتُ بلالا
البحرُ ليس هناك .. ثمة عالمُ
أطلأله لا تُشبهُ الأطلالا
ويخيطُ ابراهيمُ ثوبَ قصيدي
فأحسُّ أني صرتُ أحسنَ حالا

ويلقني بعباءة من مرمرٍ
فأرى كم الدنيا تفيضُ جمالا
لا لم أكن بل كنتُ حين أُرادني
ورأيتُ سرَّ الحبِّ فيَّ تعالى

حمامةٌ سألتُ

يا شامُ أنتِ الشمسُ منكِ بدا
كلُّ النُورِ طوتِ جوانحها
عريّةٌ وجهاً وخافقةٌ
الأبجديةُ في حماكِ هنا
أنتِ الوفيّةُ، حسبنا أملاً
وورثتِ كلَّ حضارةٍ سلفت
تفألكِ الأزليُّ نُضرتنا
والشمشُ الشاميُّ من عسلِ
سيفُ الخلود أضاءَ وانقدا
والشامُ جانحها مضى صُعدا
في غوطتيكِ المجدُّ قد وُلدا
مفتاحُها الأبديُّ قد وُجدا
أنَّ السحابَ وفي بما وعدا
ما ضاعَ من ملأ الوجود هُدى
يُغري فَمَ الدنيا إذا انعقدا
يروي شذاهُ الروح والجسدا

* * *

من أين أنتِ، حمامةٌ سألتُ ؟
الشامُ سيدهُ الندى وبها
المجدُّ كحلها بمزوده
طلعتِ على الدنيا مقدسةً
أنا يا حمامةٌ من «صبا بردى»
طيرُ العُلا بالرائعات شدا
أكرمُ بكحلٍ شرفَ الأبداء
إلا لها ما زغرد الشهدا

دمشق الشام

على أراضيك يرتاح الزمان هنا
الصوتُ أنتِ وسحرُ الغوطتين صدى
إلياذة الغيم في أحضانكِ انسكبتُ
هزّي بجذع الندى واساقطي برّدا
يا شامُ كأسِي إلا منك فارغة
سواكِ يا حلوتي كلُّ الكؤوسِ سدى
يا وردة العمرِ أنتِ الروحُ في جسدي
هل تخفق الروح إن لم تسكنِ الجسدا
لما مددتُ يدي للهور ناولني
يداً .. فذاب هوى القلبين واتحدا
هربتُ مني إلى عينيكِ يا بردى
هروبَ مَنْ جاء ظمآنًا ليبتردا
يا ساكبَ الخصبِ من رِيّاك منهمراً
كيف اختصرتِ مياه الغيم في بردى
أرجوحتي قمرٌ فوق الغصونِ غَفَتُ
يا لَيْتَ أرجعُ في أفئائها ولدا

مَاذَنْ... أم مرايا النورِ شامخةً
فيها الندى خاشعٌ للورد قد سجدا
تلا فضاؤك في قلبي بلاغتهُ
من شدة الصحو شب الغيم وانعقدا
كلُّ النورِ طَوَتْ في الأفقِ أجنحةً
إلا جناحكلاً صارَ ألفَ مدى
أنتِ الوقيةُ حسبُ الناسِ قد شهدوا
أنَّ السحابَ وَفى الأصحابَ ما وعدا
كلُّ الشمائلِ بعضٌ من تألقها
مهما جهدتَ فلن تحصي لها عددا
تقأُكِ الأزلِيُّ الحلوُ في دمنّا
يُغري بشهله طيبُ الهوى شهدا
وقاسيونُ ، يَدُّ للشهب تقطفها
وقاسيون لصد الرياح مُذْ وُجدا
وقاسيونُ كمثلِ الشمس يحرسنا
إذا تولاك يوماً من بنا جدّا
وقاسيونُ على رمح الدجى علّم
تستلهم الشُّهبُ منه الهَدْيَ والرَّشدا

إذا أراد قطاف البرقِ كان فماً
وإن أراد رحاب الأمسِ صار غدا
خذوا دموعي، ثيابي، وانسياب دمي
وعلّقوها على محرابها رصدا
بئوك يا شام من عز ومكرمة
بئوك.. تيهي فخاراً.. عانقي الأبد

لله... هذه الشام	حُسْنٌ وَأَهْلٌ كَرَامُ
على سرير يديها	خَدُّ الزمانينِ شَامُ
فيها تُصَلِّي المعالي	وقاسيونُ الإمامُ
إِنْ أَذَنَ الْفُلِّ فِيهَا	بالعطر لبّي الخُزَامُ
كريمةُ الأصل، يُسْقَى	من راحتِها الغمامُ
شَام كعبه نُورِ	للعاشقين مَقَامُ
والأبجديةُ فِيهَا	بدايةُ وَخْتِ شَامُ
مِنْ قَبْلِهَا الْكَوْنُ لَيْلُ	جاءتْ، فَوَلَّى الظلامُ
عَرَّجَ عَلَى غَوَظَتِهَا	واهْدِلْ لَهَا يَا حَمَامُ
رَحْبُ الْجَمَالِ لَدِيهَا	يَضِيقُ عَنْهُ الْكَلَامُ
دمشقُ قلعَةُ مجْدِ	على العُزاةِ حَرَامُ
السَّلامُ فِيهَا سَلامُ	والحربُ فِيهَا سَلامُ
من ذا رَأَى الْوَرْدَ يَمْشِي	وفي يديه حُسامُ
مَنْ سَنَفُهُ مِنْ دَمَشَقِ	على المَدَى لَا يُضَامُ

لدمشق الخلود

لم تسافر إلا لعينيكِ رُوحِي
من يديها النجومُ تشربُ نوراً
لا تحبُّ النُورُ إلا سماها
شعلةُ الله في حماها تجلّت
أرضنا للخلود شعلةُ نورٍ
يا قطار العشاق مهلاً، وعرجٍ
ليس إلّاكِ يا شامَ ملاذٍ
حسبنا الشام أن تكون مناراً
لدمشق الخلود في كلِّ عصرٍ
في بلادي التاريخ كنزٌ ثمينٌ
غصنٌ ريحانةٍ بكفٍّ تجلّى
كنسيم ترقُّ حيناً ، وحيناً
ترفع الشمس في سماها قباباً
يا لتلك البلاد كم هام فيها
في رباها الندى مراوحُ نورٍ
ما أراه حورٌ يمسُّ اختيالاً
جنّةُ الله درّةٌ في سماها

أنتِ بدءُ الزمان والتكوينُ
يا لها من قدّيسةٍ لا تهونُ
كيف لا وهي للنسور حصونُ
حمّلتها الى الزمانِ القرون
بدمانا ترائبها معجونُ
إنها الشام للحبيب عيونُ
لغريبٍ بأرضه محزونُ
لسفينٍ قد ضلّ عنه السفينُ
ويكون الخلود أنى تكونُ
ليس في الأرض ماعداها ثمينُ
وحسامٌ في كفّها مسنونُ
مثل ليثٍ به يباهي العرينُ
وعلى صوتها تميلُ الغصونُ
مثل قلبي متيمّ مجنونُ
تحت أفيائها ينامُ السنونو
أم ترى يا شامَ حورٌ عينُ
أنتِ يا شام لؤلؤي المكنونُ

دِينُهَا الْحُبُّ وَالتَّسَامُحُ، فِيهَا
وَهِيَ لِلنَّاسِ مَطْلَبٌ وَرَجَاءٌ
فِي رِبَاهَا مِنْ آدَمِ قَبَسَاتٌ
هِيَ لِلْقُدْسِ أَخْتُهَا قُمْ إِلَيْهَا
يَتَأَخَى النَّسْرِيُّ وَالزَّرِيرُ
وَهِيَ لِلْقَاصِدِينَ دُنْيَا وَدِينُ
تَرْتَوِي مِنْ شَمُوعِهَا مَيْسَلُونَ
لِنَصَلِّي فِي الْقُدْسِ يَا قَاسِيُونَ

حنين الحبر



على بابك الريح

إلى ولدي ساري

على بابك الريحُ تجلسُ يوماً فيوماً

وشهراً فشهرًا وعاماً فعامً

لماذا؟؟

إلى الآنَ لمَ تَجْنِ من غُرَّةِ البحرِ لؤلؤةً

والمحارُ وراءَ المحارُ

بأيِّ جدارِ تلوذُ وقد لَمَّتِ الريحُ أسرابَها الطائِشاتِ

على رونقِ الضوءِ فيكَ

وقد أسرَفَتْ في معاندةِ البُرءِ

في الغُرَّةِ البكرِ

ساقَتْ لمعركةِ الوهمِ جنداً من العصفِ : خيلَ الغبارِ

إلى الآن ما أوقفتْ فَنَكَّهَا ولم يَتَنَدَّ غضبُ جامعٍ وظلامٌ

على بابِ عمرِكِ تشتبكِ الريحُ بالروح

ما أصعبُ الإنتقامُ

لماذا ..

ولستِ سوى زهرةٍ ينهبُ الوقتُ ألوانها

ولستِ سوى جسدٍ من سلامٍ

حلالِ الحياةِ استفاضَ على الكلِّ

وانداحَ صوبَ جفونِكَ أسطورةٌ من حرامٍ

إلى كم وقارٍ سأمضي

وكم حكمةٍ سوف أجتازُ حتى أراكِ أميراً

تعيشُ احتدامَ التفاصيلِ

ترتاح بين يديكِ المرايا

وتشتتمُ أنفاسَكَ العاطراتِ جموعُ الصبايا

تَصَدَّعَ فَوْقَ جَبِينِي طَوْدٌ

وَأَلْفُ سِوَارٍ مِنَ الْجَهْلِ وَالْفَقْرِ وَالْقَهْرِ أَدْمَى يَدَيَّ

وَمَزَقَنِي حَزْنُكَ الْمُرَّ

عَشْرُونَ شَمْساً وَلَمْ يَبْلُغِ الضَّوُّ فِيكَ فِطَاماً

وَأَشْهَدُ أَنِّي لَمْ أَحْتَجِبْ عَنْكَ يَوْماً

لَقَدْ كُنْتُ ظِلَّكَ

بَعْضَكَ ... كُلَّكَ

أَحْنُو عَلَيْكَ

أُرْشُ عَلَى طَبْعِكَ الْمَتَشْطِّي

غَيُومَ الْأَبُوءِ وَالْأُنْسِ

نَادَمْتُ أَتْرَابَكَ الْغَائِبِينَ عَنِ الْمَشْكِهَةِ

لَكِي يَعْبرُوا مَعَكَ الْهَمَّ وَالْمَعْضَلَةَ

رَمْوِكَ عَلَى فِكْرَةٍ مِنْ رِمَادٍ

وَجُرِحَ كَثِيرُ الْوَجُوهِ وَمَا مِنْ ضَمَادٍ

قَدْ يَكُونُونَ نَحْنُ أَوْ اللَّهُ
أَوْ نَسَباً غَائِراً وَاضِحاً غَامِضاً

وَمَاذَا أَقُولُ ... ؟

وَأَيُّ طَرِيقٍ سَأَسْلُكُهَا

وَعَلَى دَرَبِكَ الصَّعْبِ نَاءَتْ

بِأَحْمَالِهَا الْمُرْهَقَاتِ مِفَاتِيحُ كُلِّ الْحُلُوفِ ..

تَمَلَّيْتُ فِي اللَّيْلِ وَالصَّبْحِ وَجْهَكَ

عِنْدَ عَقَارِبِ كُلِّ الثَّوَانِي

وَمَا قَادَنِي قَارِبٌ وَاحِدٌ لِلنَّجَاةِ

أَتَضَحَّكُ أَمْ أَنْتَ تَبْكِي

وَلَمْ أَرَ دَمْعاً وَلَمْ أَرَ ضِحْكاً عَلَى وَجْنَتَيْكَ

لَعَلَّكَ يَا وَلَدِي لَيْسَ يُبْهَجُكَ الْمَجْدُ

أو يستشيرك موتٌ ولا فرحٌ

وليس دمارُ العوالمِ إلّا كألهيةٍ في يديك

وقد تُمعنُ الانتباه كثيراً لما لا يُثيرُ الجميعُ

وما كنتَ في كُلِّها غيرَ أيقونةٍ في ضميرِ السماءِ

وما كُنتَ إلّا سفرجلةً من صفاءِ

عنيذٍ وصلبٍ ..

وأندى من الماءِ مشتعلًا في مرايا الشجرِ

كأنِّي يا ولدي حينَ أسمعُ

منطقَكَ الفذَّ في لحظةٍ باغتهُ

أحسُّ بأنَّكَ أنتَ الذي أطلقَ الفكرَ في أثنا

يومٍ كانتِ منارةُ كلِّ البلادِ

وأنتَ الذي انْبَجَسَتْ من يديه الينابيعُ

تروي ثرى تربةٍ باهتهُ

تَعِيشُ وَحِيداً بِلَا إِخْوَةٍ صَبِيَّةٍ

وَتَعِيشُ وَحِيداً بِلَا رَفَقَةٍ

كَثِيرُونَ مِثْلُكَ تَاهَتَ بِهِمْ سُنُّ الْعَمْرِ

لَكُنْهُمْ عَبَرُوا الْمَوْجَ وَالنَّوَى وَالْبَحْرَ

ثُمَّ اسْتَرَاخُوا عَلَى ضَفَةِ وَاعَدَهُ

شَمُوعاً مِنَ الظِّلِّ كَانُوا

فَصَارُوا رِمَاحاً مِنَ الضَّوءِ

فِي ظِلْمَاتِ التَّوَارِيخِ

وَالْحَقْبِ الْمَاجِدِ

أَرَى الْآنَ ضَفَتَكَ الْمَشْتَهَاةَ

تَسِيرُ إِلَى نَهْرِكَ الْمَتَأَنِّي

تَمَهَّلْ كَمَا أَنْتَ

أَسْرِعْ كَمَا نَحْنُ

واصنع من الخوفِ مَندِيلَكَ

اللؤلئِيَّ الجميلِ

وأبحرْ إلى شاطئِ واعدِ سيجيئُ

تَحَدَّ المُحَالِ وكنْ مستحيلاً

على المستحيلِ

وإني على أملِ مُشتهى

أن أراك تُرتبُ خطواتك القادمةَ

لِلصعودِ إلى نخلةِ المنتهى

وأنتَ لها

وأنتَ لها

بلاغةُ القلق

الدربُ زائغةٌ ... روعي موزعةٌ
فرمموها لعلِّي ألتقي ذاتي

محيّرٌ ... هدفي يمشي بلا هدفٍ
يقودني زورقي من دون مرساةٍ

أميل كالغصنِ ... كفُّ الريح تحماني
إلى الفراغ ... فلا ماضٍ ولا آتٍ

أسألك الغيمَ : من أين الطريقُ إلى
نبعي ... فيضحكُ هزأً من حماقاتي

يُهبُّ قلبي إذا أغرتهُ فاتنةٌ
ما قيمةُ الغصنِ يبقى دون هباتٍ

وكلماً زاد شـيبي زادني شـغفاً
سحرُ الصبايا ... وهذي بعضُ نزواتي

أظنُّ أني أميرُ العشقِ ، لا أحدٌ
سواي . والطيشُ بعضُ من غواياتي

حولي العذارى حماماتٌ ، ومنَ ولهي
أظنهنَّ جميعاً من عشيقاتي

يا سيدي الحُبُّ أعذني على شـغبي
ونزوتي وجنـوحي وانفلاتاتي

إليك لم أتوسَّلَ قَدْرَ ثانيّةٍ
ولا انتظرْتُ رجاءً من بداياتي

بلاغَةُ القلقِ الضافي عليّ نديّ
لو لم أكن قلقاً لم تغلّ راياتي

وتلك أُمّي جناحُ الله في وجعي
كتابُها الحبُّ من أنقى القداساتِ

في خيمتي يتآخى الورد محتقلاً
بمولد القمر الآتي من الآتي

يا سامعينَ نداءَ الحبر في قلمي
محرابُنَا واحدٌ ... لبّوا نداءاتي

لَمّوا عن المبدع الحيرانِ غربتهُ
أذمّتْ خُطانا سكاكينُ المسافاتِ

مهرجان الجرح

جراخُكَ في خوابي المجد تُعَصِّرُ
فأنتَ لكلِّ عطشى الأرضِ كوثرُ
جراخُكَ سيفٌ ملحميةٍ ... ومنه
دمُ الحريّةِ الحمرا تقطُرُ
أُخاطِبُ فيكَ طُهرَكَ والمعاني
ومَآثرَةَ مَدَى الأيامِ تُذَكِّرُ
يَشمُكَ غصنُ زيتونٍ فيندى
يضمُّكَ بُرْعَمُ طفلٍ فيكبرُ
وحسبُكَ أنْ تكونَ لكلِّ سارٍ
مناراً ضَوْؤُهُ دُمُكَ المعطَّرُ
وقد قالوا المقامُ له مقالٌ
وأنتَ مقامُكَ الدنيا وأكبرُ
لعلَّكَ يا نبيَّ الجرحِ سدٌّ
بوجهِ الريحِ حينَ الريحُ صرصرُ
فلسَتِ كأيِّ مفردةٍ نراها
على ورقٍ، تُؤنِّثُ أو تُذَكِّرُ

إِذَا وَطَنُ جِرَاحِ بَنِيهِ فَاصَّتْ
 بِمَعْرَكَةٍ، مُعَسَّرُهُ تَيْسَّرُ
 حَمَلَتْ الرُّوحَ قُرْبَاناً، وَلَوْ لَا
 بِلَاغُهُ جِرْحَكَ التَّارِيخُ أَقْفَرُ
 وَمَا جَدَوِي الْحَيَاةَ بِلَا جِرَاحٍ
 بِطَيِّبِ نَزِيْفِهَا الْمَصْبَاحُ نَوَّرُ
 دِمَاكَ الْبَرْقُ فِي غَمْدِ الْمَعَالِي
 إِذَا مَسَّتْ يَدَاكَ الْغَيْمُ أَمْطَرُ
 لَيْسَتْ عَبَاءَةُ النُّبْلِ الْمَصْفَى
 وَمِثْلُكَ لَا يُلَامُ وَلَا يُكْفَرُ
 مِنَ الْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ فَاقْرَأْ
 عَلَى شَجَرِ التَّجَلِّي مَا تَيْسَّرُ
 حُرُوفُ الْجِرْحِ مُفْرَدَةً، وَلَكِنْ
 بِمَا تَعْنِي تُعَيِّئُ أَلْفَ دَفْتَرُ
 وَمَنْ يَكُنِ النَّزِيْفُ لَهُ ضَمَاداً
 كَرَامَتُهُ الْعَزِيْزَةُ لَيْسَ تُهْدَرُ
 وَمَا الْأَلْوَانُ جَوْهَرُ مَا نَعَانِي
 إِذَا رُفِعَتْ بِأَسْوَدَ أَوْ بِأَشْقَرُ

هي الألوان تَخْدَعُ كُلَّ عَيْنٍ
وأعمى القلب .. أعمى ما تبصّر
لقد ذهبوا ونبضُ الناي باقٍ
وهل لخلاصنا كالحبِّ مَعْبَرُ
غُرَاةٌ تحتَ سَقَفِ الليلِ جاؤوا
على حَقْدِ كَوْحِشِ القَفَرِ يزأُرُ
وأشجارٌ بنيـرانٍ صالَوْها
ورغم النارِ ظلَّ الغصنُ أخضرُ
أيا وطناً كتبناه جراحاً
تغيّرتِ الدهورُ وما تغيّرُ
بعينيهما الشّامَ رَعْنُكَ طفلاً
فَصَلِّ لغوطتيها اليومَ وانحَرُ
وغنِّ لمجدِ سورِيَا وبِشْرُ
حمامِ الدوحِ بالنصرِ المؤزَّرُ

يا نخل

ألقيت في مهرجان المربد
بمدينة البصرة في العراق

يا نخلُ جئتُكَ ، في الفؤادِ جراحُ
فوقِ الفراتِ دمٌّ على بردى دمٌّ
هابيلُ يقتلُهُ أخوه دونما
هل أمتي خلقت على ناعورةٍ
وبكلِّ حقلٍ ينزفُ التَّفاحُ
ودمٌّ على خدِّ الترابِ مُباحُ
سببٌ ، ويقتلُهُ ولا يرتاحُ
لأنينها فوق المياهِ نواحُ
دمُّنا يراقُ ، ويضحكُ السِّفاحُ
عنهم نُحاربُ بالنيابةِ بعضنا

ساعي البريد على مواجهه أفاقٍ
وجعُ القرنفل في مراهقةِ الندى
لم يقتلِ النازيُّ وردةَ حبِّنا
الطائفيةُ مثلُ أفيونٍ ، ولو
حملَ الرسائلَ ، لأحبةً ، لا رفاقٍ
أوراقُهُ تُومي ، ولكنْ بالتَّلاقٍ
نحن قتلناها بسكينِ الفراقِ
لأها لصار العيدُ عرساً للعناقِ
عُنُقُ العراقِ ونادينَا يومَ الوفاقِ
قُمْ يا رشيدُ وعلِّقِ القنديلَ في

ذهبُ عراقيّ... نبيذُ النار أَدَمَنَهُ ...
ويأبى الاحتراقُ
في كرنفال الحبّ نمضي
لا شامَ سوى الشامِ ، ولا عراقَ سوى العراقِ

لَوْنُ خَدَّيْكَ



لَوْنُ خَدَّيْكَ وَلَوْنُ الْمَطَرِ
تَسْعُدُ الدُّنْيَا بِهَذَا الْمَنْظَرِ
أَسْرٌ مِثْلَ الشَّذَى عِطْرُهُمَا
مُذْهِلٌ مِثْلَ غُمُوضِ السَّفَرِ
أَهْ كَمْ أَتَعَبَنِي قَطْفُهُمَا
كَيْفَ لَا يُتَعَبُ قَطْفُ الثَّمَرِ
يَزِدُّهُي بُسْتَانُ قَلْبِي لَيْسَ لِي
غَيْرُ أَحْلَامِي وَحَبْلِ الصُّورِ
أَلْفُ عُصْفُورٍ غَزَا نَافِذَتِي
وَأَنَا أَمْنَعُ قَمْحِ الْبِيدْرِ

فَوْقَ تَلِ الْرُوحِ يَغْفُو رَجُلٌ
قَلْبُهُ الطِّفْلُ كَثِيرُ الْخَطَرِ
غَيْمُهُ ارْتِاحٌ بَعِيداً عَنْ يَدِي
وَأَنَا أَرْقُبُ هَطْلَ الْمَطَرِ

لستُ أحتاجُ لوعْدٍ آخرٍ
ملَّ حُبْرِي من بياضِ الأُسْطُرِ
ربما لم تَقْرؤوا في شِفْتي
أَلْفَ صَيْفٍ نَاهِضٍ مُسْتَعِرٍ
أنا أحتاجُ لَعَيْنَيْهِ إِذَا
مثلما الليلُ لضوءِ القمرِ
إنه الحُبُّ .. أنا أَعْرِفُهُ
ليس يَرْضَى بَقِيودِ البشرِ

ثوب

.. دَمِي جَسْرُ الرِّيحِ ... أَلَا اغْبُرِيهِ
وَكُونِي الْحَارِسَ الْيَقْظَانَ فِيهِ
وَلَمَّي مَا تَكْشَرُ مِنْ مَرَايَا
وَمَا قَدْ ضَاعَ مِنْ تِيهِ لَتِيهِ
وَلَمَّي مَا تَعْتَقُ مِنْ أَغَانٍ
وَفُوقَ وَجْهِهِ أَيَّامِي ارْشَقِيهِ
وَذَا مَعْنَى يَفِيضُ عَلَى الْمَعَانِي
لِذَا مِنْ كُلِّ قَيْدٍ حَرِيرِهِ
دَمِي بَعْضُ الْهَبَاءِ وَمَا تَبْقَى
أَصْنَعُ مِنْهُ ثُوباً أُرْتَدِيهِ

لَمَّا ذَا ؟!!! وَالْقَوَافِي لِي جَنَاحٌ
عَلَى أَرْقِ جُنُونِي أَمْتَطِيهِ !!؟
صُـعُوداً ... آهْ مُلْهِمَةٌ الْقَوَافِي
إِلَى نَبْعِ اللَّهْيَبِ ، وَفَجَّرِيهِ

أَنَا الْمَسْكُونُ فِيكَ بِجَمْرٍ نَبْضِي
فَهَزِّي بِي صَبَايَ ، وَحَرِّرِيهِ

وَذَا وَرَقُ الْقَصَائِدِ شَعَّ شِعْرًا
فَإِنْ لَمْ تَسْتَهِيهِ ، فَأَحْرِقِيهِ

وَأِنِّي مَا حَيَّيْتُ فَلِي فُؤَادٌ
كَثِيرُ الْعُشْقِ ... إِنْ شِئْتَ اذْبَحِيهِ

طواف

طُفُّ بي طوافَ النخلِ في الأَقمارِ
يا رائِعاً كالشَّعرِ في أفْكارِ
طُفُّ بـي
فَمَنْ مَلَكَ المَمالِكُ كُلَّها
لَمْ يَدُنْ بَعْدُ مِنْ امْتِلاكِ هِزارِ
ما كان لي غيرُ الصَّبابةِ مذهباً
هي لي هُنا في مِعصَمي كِسواري
ما كان لي غيرُ التحررِ فِكرةً
هي لي هُنا كالنقشِ في زُناري
ولأنَّ لي وطنَ الجَمالِ فإِنني
ملكُ الجَمالِ وحارسُ الأزهارِ
أصبو ومن حقي طوافُ فراشتي
حولي وقلبي ضوؤها المتواري
طُفُّ بي بأوغاريتَ أولِ خَفَقَةٍ
فيها وأجملُها هُناكَ بماري

أنا واضح كالشمس لغز حقيقتي
باب توارث خلقه أسراري
حسبي بأنني عاشق متحرر
وحديقتي قمر بلا أسوار
أنا باليراع الحر أثقب لؤلؤاً
لأصوغه عقداً من الأشعار
أعلو .. فتنسب الغيوم لنخاتي
والشمس تحلم أن تنام جواري

هي الآن تبدأ مشوارها

ولمّا صَعَدْتُ إلى ضوئها اللؤلئيِّ
بضربةٍ عشقٍ أُصِبتُ
هنيئاً لقلبي
لقد حَسَدَتني ملكاتُ الحقولِ
فَتَوَجَّتْ سلطانَ هذا الزمانِ
وأجملُ ما فيَّ أني
بأحلى الصبايا وَقَعْتُ
بَلَعْتُ من الحُلْمِ ما لم يفكّر به الحُلْمُ
كيف إذن لا أصيرُ جميلاً
ولي جنّةٌ عرضها كلُّ هذا الوجودِ
كأنني على عشبها
من جديدٍ خُلِقْتُ
قطارٌ من الغيمِ داهمني
كنتُ حَبّةَ رملٍ
فصرتُ سماءً من الوردِ
فيها على شبرِ ضوءٍ غَرِقْتُ

* * * * *

سلاماً سلاماً

فَمِنْ أَيِّ غَيْبٍ حَبِيبِي أَتَانِي
كِنَاراً تُغَرِّدُ فِي صَوْتِهِ جَمْرَةٌ مِنْ حَنَانِ
وَمَاذَا سَتَفْعَلُ ((فَيَرُوزُ)) لَوْ عَلِمْتُ
أَنَّهُ احْتَلَّ قَلْبِي

بَعِينِينَ مِنْ عَسَلٍ.. وَسَبَانِي
سَتَقْرَحُ حَتْمًا
لِيَخْلُو لَهَا الْجَوُّ فِي الْمَهْرَجَانِ
فَتَحْصُدَ تَصْفِيقَ جُمْهُورِهَا وَحْدَهَا
فِي سَلَالِ الْأَغَانِي

* * * * *

هَنِيئًا لِقَلْبِي بِأَعْلَى صَبِيَّةٍ
وَهَلْ فِي الْجَمَالِ سِوَاهَا جَمِيلٌ
وَهَلْ فِي الْحَيَاءِ سِوَاهَا حَيَّةٌ
يَلِيقُ لَهَا أَنْ تَكُونَ مَلَكَاءَ
عَلَى عَرْشِ قَلْبِي
وَهَلْ غَيْرُهَا مَنْ يُعِيدُ الرَّبِيعَ إِلَيَّ
هِيَ الْآنَ تَبْدَأُ مَشْوَارَهَا فِي عَيُونِي
تَرْتَبُّ أَحْلَامُهَا لِتَكُونَ فَرَاشَةً رُوحِي

وتكسر لي عزلتي وسكوني

ومن غيرها

سيضمّد مصباح قلبي

ويطفئ فيّ جنون جنوني

أناديك من جمرة الشوق

كوني كما شئت

إلا لقلبي أنا لن تكوني

وحيداً على الطاولة



وحيداً على الطاولة
وأنتِ أمامي هنا وهناك
ألتقيكِ .. ولا ألتقيكِ
كأنَّكِ فيّ تذويعَ وجداً
كأنِّي فيكِ
وحيداً .. ويسرقني الوقتُ من جيبِ ظِلِّي
أغيبُ .. وأرجعُ
أرجعُ .. أنسى مكاني
مكاني يحلِّقُ في اللامكانِ
كطائرٍ صمّتِ تَغَرَّبَ عن عُشِّهِ
كيف لي يا ملاكي
وأنتِ أمامي هنا أنْ أراكِ
ولا أدّعي أنني غيرُ مُرتَبِكِ
من سواكِ
يَقُكُ غموضَ ارتباكِي؟!

* * * * *

وحيداً.. وصوتك يرحل مني إليك
ليرجع منك إليّ
نصفُ سقْفٍ يظللّني في المكانِ
ويحنو عليك الشجرُ
وأسمعُ صوتَ الكؤوسِ
حديثَ الفناجينِ تشربُ قهوتها
من شفاهِ غزالٍ أغرّ
وماذا ستركُ في قميصك هذا
سوى جمرَةٍ مسّها عارضُ الشوقِ
في مهجتي فاستعزّ
قميصٌ.. تسلَّلَ فيه الربيعُ
وألقى عليه وشاحَ العُمرِ
أرى رِيشةَ الضوءِ فوقَ يدكِ
تصيحُ لتلقى الوحيدَ الذي
غابَ من كثرةِ الشوقِ حتى ظَهَرَ
أنا حَبَّةُ الرملِ يا حلوتي
في إناءِ الفراغِ ابعتني لي
ولو خصلةً من غيومك

كَيْفَ أَصِيرُ رَغِيفاً مِنَ الْوَرْدِ

إِنْ لَمْ تَمُرَّ عَلَيَّ

شِفَاهُ الْمَطَرُ؟؟

هَذَا كُلُّ شَيْءٍ يُشِيرُ

إِلَى أَنَّ شَيْئاً سَيَبْدَأُ

شَيْئاً يُقَالُ لَهُ الْحُبُّ

يَأْتِي عَلَى غَيْرِ وَعْدٍ

وَيَأْتِي رَحِيماً كَمَا الْغَيْمُ

يَأْتِي شَدِيداً كَرَعْدٍ

سَيَأْتِي وَيُلْقِي الْكَلَامَ وَيَمْضِي

وَلَيْسَ يَهُمُّ إِذَا لَمْ أَرَدْ

وَلَيْسَ يَهُمُّ إِذَا لَمْ تَرَدِّي

حبيبان نحن و أكثر



حبيبان نحن ... وأكثر

وما زاد عن وردنا من عبير

نصيبُ الفراشاتِ منه كبيرٌ ... وأكبرُ

أمامَ الفراشاتِ يا وردُ فاشهدُ

حبيبان نحن و أكثر

ولا نستحي أن نُؤاري

مصابيحنَا البيّناتِ وراءِ الضبابِ

فهل يَخْتفي قمرٌ

يقطفُ الضوءَ من بحرِ عينيكِ

إلا ليظَهَرُ:

حبيبان نحن وأكثر

وهذي العصافيرُ إذُ تتنَهَّدُ

خلف زجاج الهواء

تُنادي على شجرٍ أُنْعِ الصيفُ فيه وأثمرْ

وماذا إذن لو تحيئين !!

وها قد أتيت ...

ومن غامض الغيب حين اتكأت

على عزّلتني

كنتُ شهقةً غيمٍ على شفة الليل

حين احتككت برمل خيالي أزهرْ

وأذكرُ حين هتفت لقلبي :

تعال..تخطّ حدوداً بوجهك أوصدتها

أفلا تتذكّر !!

تعال.. لعلّي استفتتُ على وجعي

وجعي طاعنٌ في مدى الأمل المشتهى

قلْ لعيني ولو كَلِمَةً كاذِبَةً

وقدَّمَ الى رمل روحي

ولو غيمَةً هاربةً

وقُلْ لي: بعينيَّ غيبي هنا

كي أراكِ

وقُلْ لي : إذا فمُكَ العذبُ لامس وردي

فغيرُكَ من ذا يفك ارتباكِي

تعالَ ونمَّ في عيوني

ورمِّمَ بسيفِ هوائِكَ جنوني

ضالُّكَ هذا الرحيمُ

الى اللا وصولَ يقوِّدُ سفيني

وُصُولِي اليكَ ضياعي فيكَ

ضالُّكَ فيَّ يقيني

فخذني الى حيث لا بَعْدَ بعدي
وطوق بجمر يديك أعاصير بَردي
الى أين تمضي : وكيف ستَقْلُتُ من
جزر موجي ومَدِّي:

لأنك يا سيّد الضوء عندي
حبيبي و فارسيّ المُجْتَبَى
كلُّ ما فيك يُغري:
حديثُ يديك
بلاغةُ عينيك
إيماءُ الورد في شفّتك
حبيبان نحن وأكثر
تعال لنشرب قهوتنا في الصباح المعطرّ

ومن منجم المستحيل اخرجي الآن لؤلؤة

مسّها ضوءٌ روعي فسال دمُ البرق من

جرحها وتكسّر

أنا الآن بحرٌ من الشوق يمشي

على جرحه حافياً

بانتظار هبوبِ يديك

تردّان فوق يباسي لحافَ المطر

جسمك الآن يختلجُ الآن بين يديّ

على موجِ خوخٍ وعنبر

حبيبانِ نحن وأكثر

وهل يخنقي قمر

قطفَ البحرَ من بحر عينيكَ

ألا ليظهر؟؟!

فارس وصهوته الحياة

إلى صديقي الشاعر
جابر سابا شنيكر

أُبْتُ إِلَيْكَ فَيْضاً مِنْ وَدَادِي

أَخِي يَا جَابِرَ الْعَثَرَاتِ .. جَابِرُ

وَإِسْمُكَ يَا رَفِيقُ عَلَى مَسْمَى

سَحَابٍ مِنْ عَطَاءِ اللَّهِ مَا طُرُ

شَمَائِلُكَ الْكَرِيمَةُ لَيْسَ تُحْصَى

أَبِيٍّ مَاجِدٌ حُرٌّ وَثَائِرُ

خَبِيرٌ فِي الْحَيَاةِ وَعَابِرِيهَا

وَلَمَّاحٌ وَرَحَّالٌ مَغَامِرُ

رَبِّيتَ عَلَى الْمَوَدَّةِ وَالْتَأَخِي
وَبِثُّكَ دَائِماً بِالْعَزِّ عَامِرُ

أَبَا سَابَا وَأَصْلُكَ خَيْرُ أَصْلٍ
وَحَقُّكَ بِالسُّلَالَةِ أَنْ تَقَاخِرُ

يُرِيدُكَ مَنْ يَكُونُ عَسِيرَ حَظٍ
وَمَكْسُوراً وَمَحْزُوناً وَحَائِرُ

فَكَمْ دَارَيْتَ أَشْخَاصاً لَنَامَا
وَكَمْ سَامَحْتَ مَنْ رَفَعُوا الْخَنَاجِرُ

كَذَا طَبَعُ الْكَرِيمِ بِكُلِّ وَقْتٍ
فَلَا يَعْنِيهِ مَنْ لِلْخَيْرِ نَاكِرُ

وَمَنْ تَكُنِ السَّمَاةُ مُبْتَغَاهُ
سَيَبْقَى سَيِّدًا فِي النَّاسِ أَمْرُ

صَبَرْتُ عَلَى بَلَاءِ الدَّهْرِ حَتَّى
تَجَاوَزْتَ الْخِصَالِ بِكُلِّ صَابِرٍ

مَرَرْتُ عَلَى الْحَيَاةِ مَرُورَ نَسْرِ
رَكَلْتُ بِهَا النُّوَاقِصَ وَالصَّغَائِرَ

مُحَمَّدٌ وَالْمَسِيحُ وَنُورُ مُوسَى
نُبُوءَاتُ أَضَاءَتْ بِهَا الْمَنَابِرُ

جَعَلْتَ مِنَ التَّرَاثِ دَلِيلَ وَعْيٍ
وَهَذَا نَافِعًا ثَرَّ الْمَآثِرُ

وللقلمونِ أرخصتِ الغوالي
أميناً لانتماءٍ فيك غائر

أبا سابا بوجهك ألف ذكرى
وملحمةٍ وكم تُخفي السرائر

فروحك مثلُ وردِ الروض نَشوى
وقلبك مثلُ ضوءِ الشمس سافر

يداك كما السواقي في البراري
وكالعرزال حين يَظَلُّ ناضِر

ويُسعدُكَ الجمالُ وحاملوه
وتُنسُكُ الغواني والحرائر

فَلَوْ مَرَّتْ عَلَى دَرَبِ حِسَانٍ
مُرُورَ الْبَرْقِ كُنْتَ لَهَنٍّ حَاضِرٍ

إِذَا أَحَدٌ يُهَدِّمُ أَنْتَ تَبْنِي
وَأَنْتَ عَلَى عَهْدِ الْحُبِّ سَاهِرٍ

لَنَا فِيمَا نَعِيشُ بَأْنَ نُمَيِّ
جَلالِ الذَّاتِ بِالْأَمَلِ الْمُؤَاوِزِ

نَبِيْتُ عَلَى الطَّوَى فِيمَا نَعَانِي
وَتَبْدُو فِي مَباسِمِنَا الْبَشَائِرِ

كَأَنَّا إِخْوَةٌ مِنْ أَلْفِ عَامٍ
وَهَذَا الْعُمُرُ مَرَّ مُرُورَ عَابِرٍ

ولست أظنُّ أنَّنا في أمانٍ
من الوجدِ المعلقِ في الخواصرِ

ولكن حَسْبُنا وطنٌ عريقٌ
وشعبٌ بالتواؤِ لا يُقامِرُ

دمشق في 2015/6/21

لأكون مشمولاً



لكي أرتاح من وجع الحوار المرّ

بين خيول أسئلتني وأخيلتي

ومما قد نسيْتُ

وما يذكّرني بما أغضيتُ عنه..

وما تأخّر أو تقدّم من سبب

هذا وقد ربّضتُ حكايتنا بكل خيولها

فوق البيادر من دمي..

ربّضتُ وكنْتُ مجاملاً أو قابلاً أو تائهاً أو جاهلاً

في كلّ هذي التسميات من الخطايا

هذا أنا أمشي ودمعي تحت خدي

فوق عيني ملمحٌ يهذي بما لا يشبه الهديانُ

صمتي صاخبٌ متوجسٌ متحفّزٌ ومدانُ

وعلى سطوحِ يدي دلائلُ

من زمانٍ خائرِ الخطوات والمسعى

كأنّي لا سطوحَ لها مداها أو يدانُ

ورحْتُ من لغتي القديمةِ

أستعيرُ وفيرها وغزيرها الرَّحْبَ العطايا

وأضيفُ ما منّت عليّ به الحياةُ من الهدايةِ والهدايا

هذا أنا يحبو على شفّتي

صراخٌ عابرٌ للعقل من أقصى فضاءِ الذاتِ

حيث نوافذي تلك المخلّعةُ المرايا

ويطيرُ بي أملٌ خفيثُ الصوتِ أحياناً

وأحياناً تضجُّ به الأضالعُ والحنايا

ويطير بي حُلُمٌ

وهل في الوقتِ متسعٌ

لكي أحتاط من ندمٍ

ومن عَسْفِ رمتُهُ على مفاتيحي مغاليقُ السرايا

هي مَعْبَرِي المكسورُ من أنحائه

لكنه الحلُّ المرجَّحُ والمؤجَّلُ والمعجَّلُ

والمدى الباقي الأمينُ لما تبقي من سجايا

يا أيها اليقظانُ من حَذَرٍ

ومن قلقٍ ومن عسٍ ومن زمنٍ تَمَزَّقَ في الخليط من النوايا

يا أيها المنسلُّ من جشعِ الذواتِ العائداتِ من الرزايا

يا أيها المنفضُّ

كيف غدوتَ هذا الآنَ منقضّاً

على المَغْبَرِّ في كلِّ الزوايا

خُذْ ما تشاءُ

وهذه الأوراقُ خذها

واستجبْ لمشيئةِ الوجدانِ

حيث هو المؤملُ

حين تخذلك المطايا

هذا إذا صوتَ يباغتُ في تَدَخُّرْجِه الثقيلِ الهَشَّ والمهترَّ

هذي صبوتي لأُزيحَ عن شجرِ الكلامِ

العالقَاتِ على الكلامِ

وأُريحَ حنجرتي من الصدا العتيقِ

وأُرتجي لغةً مندّاةَ الحروفِ

وجملةً تمضي تعانق أختها

هل يا ترى سأعيدُ تسمية القصائدِ

من جديدٍ باسمها الأصليِّ

أبحثُ خلف ممحاتي القديمةِ

عن سطورٍ كانَ أجدى

لو تَرَكَتُ نزيْفَهَا يَجْري على الأيامِ

والأصواتِ والأقداسِ والحراسِ

حراسِ الظلامِ

هل يا ترى أَكَلْتُ مخافري القديمةُ

كلَّ أصواتِ اليمامِ بداخلي

لتحط هذا اليومَ مُنْطَلِقاً على كتفي اليمامِ

هل يا ترى ستعودُ ذاكرتي

بقدرتها الضعيفةِ

صوبَ ما دَفَنَ الرُّهابُ الواهمُ المكسور في ذاك الغلامِ

سأبوحُ بالأفكارِ تلكَ على حريرِ قصيدتي

وأعاهدُ الكلماتِ أني سوفَ أتركها تسيرُ

إلى العميق أو القريب وما يكون من المقاصد

حتى لأسوأ أو لأفضل ما تبوح به المواجد

حتى ولو قد هَدَمَتْ في دَفَقِهَا العَبْثِي مصطلح الوئام

لا شكَّ أني الآن لا أرضى الرقيبَ وسيِّفه

لو كان هذا السيف مصنوعاً من النارج

أو حجر الرخام

لا شيء يدعو هذه الأيام

أن أشقى لأستجدي اللغة

لا شيء يدعو لانزياح المفردات لغير مدلولاتها

لا سترَ باقٍ فوق أيِّ مقدَّسٍ ومحصَّنٍ ومجنزِرٍ

صدى الرداء الصارمُ المصنوعُ من لغة السلف

وقد اقتدى بنقيضه خَلَفٌ ويتبعه خَلَفٌ

بلي الزمان على حبالٍ

كَادَ يُتْلَفُهَا التَّلَفُ

سُلْطَانُ هَذَا الْوَقْتِ

عَقْلُ خَلَاصِنَا نَحْوَ الْهَدَفِ

فَلَدِيَّ حَتَّى الْآنَ مَا يَكْفِي

لِإِنْقَاذِ الْكِتَابَةِ مِنْ رَدَائِهَا

وَتَنْقِيَةِ الْمَجَامِيعِ الْقَدِيمَةِ مِنْ مَوَاتِ حُرُوفِهَا

وَأَكُونُ مَمْتَنًّا لِمَنْ يَرْضَى نِدَامَتِي الشَّفِيفَةَ

واعتَرَفَ أَصَابِعِي

وَسَيُولَ حَبْرِي فِي مَتَاهَاتِ الْوَرَقِ

وَلَعَلَّ صَوْتًا وَاحِدًا أَوْ بَضْعَ أَصْوَاتٍ

تَمُدُّ مِنَ الرَّحَابَةِ سَلَمًا قَبْلَ الْغَرَقِ

يَا إِخْوَةَ الْحَرْفِ النَّبِيلِ

وَرَفَقَةَ الْفَرْحِ الْمَرِيرِ

أنا ذاهبٌ لأعيد خوضَ الإمتحانِ

ولن يكونَ كما يظنونَ الأخيرُ

هي فرصةٌ أخرى لنزفِ آخرِ

فلربما سأعيدُ تشكيلَ الروايةِ

وابتكارَ شخوصِها حسبَ التجلّي

ربما ستنالُ إعجابَ المصاييحِ

التي انتظرتُ بفارغِ صبرها

وأصوغُ وقتاً قادمًا

تتهافتُ الرؤيا على إيقاعِهِ

ولا .. لا شيءٌ يسمو بالقصيدةِ غيرُ جَمْرِ جدالها

ولكم ستبقى حرةً حين الحروف تدورُ

حاملةً لكل حرامها وحلالها

وأقولُها .. وعلى يقينٍ لا يراوِغُ :

أيها الشعراء !!

تلك قصيدتي بجمالها وجلالها

هبطت عليّ ولم أكن في بالها

سبحان من أوحى

إلى قنديلها المطريّ برقاً

يشرب الأضواء من زلزالها

عَيْتَرُون

بلدة لبنانية جنوبية

إذا كُنْتَ في عَيْتَرُونْ

سَيُذْهِشُكَ السَّحَرُ وَالْبَشَرُ الطَّيِّبُونَ

يَقْبَلُكَ اللُّوزُ وَالْخَوْخُ وَالْغَارُ وَالشَّيْخُ وَالزَّيْزَفُونُ

ترتدي عِطْرَ لَيْمُونِهَا .. لَوْنَ شَرِيبِنِهَا

وابتسامَ الْعُيُونِ

ويحرسُ أَسْوَارَهَا الْفَقْهُ وَالْفِكْرُ وَالْمُؤْمِنُونَ

يُطَرِّزُ زُنَّارَهَا الصَّامِدُونَ

وقد كَانَ لي في مَرَايِعِ فِتْنَتِهَا سَاعَتَانُ

ستبقى بِبَالِي مِثْلَ الْخُلُودِ عَلَى قَاسِيُونَ

إذا كُنْتَ في عَيْتَرُونْ

سَأَخْشَى عَلَيْكَ انْدِيَاخَ الشَّدَى

وَأَخْشَى عَلَيْكَ انْهَمَارَ الْفُتُونِ



رغم عديميَّي المُلتبسة
بين الحين والآخر
تهزُّ أغصانَ وجداني نخلة أمك
ليتني كنتُ الترابَ الذي احتضنَ ذلك الرُّطبَ
و أنني عشتُ في عصرِكَ
كي لا أرى ما رأيت
أيها الراقِد في أعماق أسرة الزمن
اعذرني و أنا أوقظُ سجايك
فإنَّ قومي لا يعقلون

أشكُّ بيقين
و أوقنُ بشكوك
غضبٍ أبله
أسألتنا اليوم تبلغ ذروتها
لسنا بصدد أن نقول مَنْ أنت ؟
بل مَنْ نحن ؟
نحتاجُكَ ونُدركُ حقيقتَكَ

نراك من عدسة وجداننا
قم و انتهرِ الريح وأنواءها
لا طريقَ لنا إلى بيت لحم و الناصرة
نشق اليوم طريقنا نحوكَ
نُناديك و لسنا اتجاهاً إيديولوجياً
نريد أن يعتبرنا الله أبناءً يستحقون الحياة
تعلم أننا نعتصر أكثر من ألفي عام
في جرتنا المكسورة الآذان

لأنَّ زمننا عاجز
نمد أيدينا إلى أعماق الزمن البعيد
أيها المتَّسم بالتقوى و الصبر و الفداء
أيها السلطان المدهش و الشافي الأعلى
نَسْتَنْهَضُ تعاليمَكَ
لنصبحَ أجدراً بالسُّقيا لأشجار الحياة

نناديك الآن....
في اللغة كلماتٌ عليها أن تتفجر
لترتقي إليك
قم و مدَّ يديكَ من على الجبل

تنبثق منها ريحٌ تُزيلُ أعداءَ المحبة
لم نعدِ راشدين بعد استلابِ الحكمة
لقد نَضَبَتْ شُخْنَاتُ المؤمنين
كيف لنا أن نختصر الآلهة
لم تعدِ الأرضُ تتسعُ للأنبياء المصنوعين جُزافاً
أكثرُ من هيرودس يحتلون الأرض
ويَعْدِمون حُماةَ الحقيقة

أيها المعلمون الذين لا نعرفكم جيداً
امنحوا أنفسكم وامنحونا فرصةً
لعلنا نكون جديرين بالاختبار
لسنا أشباه موتى
بل موتى

وهذا الصراخُ الذي تسمعونه
قادمٌ من أعماق القبور
إنها لحضارةٌ مُرْهَقَةٌ و مُرْهَقَةٌ
تلك التي في الرمال
تلك التي في الخيال
تلك الحضارةُ التي في الحضارة

حَمَلْنَا الصِّفَاتِ الْمُخْتَلَسَةَ
فَقُضْنَا فِي وَحُولِ الْإِزْدَوَاجِ
نَخَافُ أَنْ تَصْبَحَ الْخَطَايَا
أَكْثَرَ مِنْ قُدْرَةِ الرَّحْمَةِ عَلَى الْغَفْرَانِ
هَلْ يَا سَيِّدِي
تَلْدُ الْعَاقِرُ بَعْدَ تَعَفُّنِ زَمَنِ إِخْصَابِهَا
كَعُودَةِ يُوْحَنَّا الْمَعْمَدَانِ مِنَ الْمَوْتِ
نَصْبُو إِلَى إِحْيَاءِ الَّذِي مَاتَ فِيْنَا
فَهَلْ مَنْ يَصُبُّ زَيْتَ الطَّقُوسِ عَلَى رُؤُوسِنَا
أَزْعُمُ أَنَّكَ وَالِدُ الْيُنَابِيعِ
وَالْغَادِقُ مِنْ فَيْضِكَ
فَهَلْ نَسْتَحِقُّ أَيُّهَا الْمَعْلَمُ أَنْ تَقُولَ لَنَا :
((مَغْفُورَةٌ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ))

1

لأنك لم تَرَ الإسفلت
إلا في المدينة البعيدة
نَضَبَتْ طفولتك المُرْعَة
ولم يَبْقَ منها إِلَّا حَيْطٌ
يكاد ان لا يُرى إِلَّا بعين الوجدان

2

دون أن تهتدي إلى صانع مفاتيح
كيف لك أن تفتح مغاليق العمر

3

أكبرُ شاعرٍ واجهته رُوحِي
هو أُمِّي الأُمِّيَّة
علّمتني أبجدية الطفولة
وسجلتني في مدرسة الغيم
وهي تفرك لي أذني
وتقول :

إِيَّاكَ أَلَّا تَمُرَّ عَلَى الْأَشْجَارِ
لَتَسْقِيَهَا شَجَرَةً شَجَرَةً

4

فِي مَرَاكِحَ مَا مِنْ طُفُولَتِكَ
لَا يَجْعَلُكَ الْعَوْرُ تَفَكَّرَ
إِلَّا فِي نِطَاقِ الضَّرُورَاتِ
لَعَلَّكَ فِي أَوَّلِ فُرْصَةٍ
تَمْنَحُهَا الْحَيَاةُ بِالمَصَادِفَةِ
تَصْنَعُ سَكَّةَ قِطَارِكَ الْمُنتَظَرِ
مَبْتَدِئاً مِنْ صَخْرَةٍ شَرِسَةٍ
وَزَوَارِيْبَ لَمْ يَغَادِرْهَا بَعْدُ
تَرْهُلُ التَّارِيخُ

5

رَعِيْتُ الْأَغْنَامَ أَحَدَ عَشَرَ يَوْمًا
وَلَمْ تَصِلْنِي أَجْرَتِي
إِلَّا بَعْدَ أَحَدَ عَشَرَ عَامًا

6

عندما واجهني شطُّ بحر الصين لأول مرة
بسرعةٍ هائلةٍ قفز إلى بالي
منظري وأنا (أرقُّ) العجين لأمي بحركاتٍ درامية
لتلصقه بجدار التنور الحامي
بينما الكلب القاعي
ينتظر أية خبزةٍ ناضجةٍ

7

حافي القدمين نَقَلْتُ الماءَ على كتفي
من ذلك النبع الشحيح
وأكثرُ ما أتذكَّره
جِواري العقيمُ مع تلك المرأة
التي لم تتحسَّس لأحمالي وطفولتي

8

في سنِّ الخامسة
سحبْتُ ذلك الرغبة من فم الكلب
الذي رماه له جدي
ربما كانت طفولةٌ لها عيانان ثاقبتان

9

لم تبع جدتي الزبدة
إلاّ بالسعر الأدنى من المعروف
ظناً منها أنه الأعلى
يالها من خسارة رابحة

10

كثيراً ما تدلّت تلك الأفعى
من سقف أفكاري
أهو توحش العزلة
أم استهتار بالطمأنينة ؟

11

رغم انسكابها كالمطر
في مرويّات أُمّي
تلك الخوارق وحكاياتُ الحب
لم تُقنّع إيماني بها
رَحَلَتْ..... رَحَلَتْ
ولم تترك لي
سوى وردة الخيال

12

الجدات يسردن حكايات الخيال للأحفاد

ليس فقط لإمتاعهم

وإنما كي لا يلتهمها وحشُ النسيان

في زحمة الحاجة لما يرمم الروح

وكي لا تسقط أحدُ أعمدة الذات

13

ما الفائدة من الأشجار

وأنساغها الباقية كذكرى مُرهقة

ما الفائدة من الأنساب والأصول والمَتَحَدِّرِ منها

وأصلاّبِ الكائنات السابقة و جغرافيتها المتقلبة

فهي عناصر في غاية الإلتباس

وأدلة شعبية يوثقها اللامعنى

14

لتلوذ بكِ العصافير

عليك أن تكون شجرة

تجهل عنوانها الريح

15

نفوسنا زئبقية
مرة ترفعنا
ومرات تُسقطنا
هل بإمكان الفضيلة
أن تبقى هي ذاتها

16

كي يكون الكتابُ أكثرَ إدهاشاً
يُسقطون حقائقَ التاريخ
بالانقلاب الكامل على مفاهيمها
وهذا ما يجد صدًى في نفسي

17

لم أعش جوارَ البحرِ
البحرُ يعيشُ جوارِي
هو يطعمُنِي أطايبَ السمكِ
وأنا أُطعمُهُ من قمح الخيال
سبحانه جَمَعَ الجارينِ يلتقيانِ

18

عندما شَهِدْتُ أولَ حربٍ
اعتقدتُ أن حبيبتِي المراهقة
تستطيع أن ترفو ثقوب الاضطراب
بإبرة المراهقة

19

هل من الضروري
أن يموت الناس
لتتم نجاةُ الأنبياء

20

لكثرة ما أَمْسَكَتِ العقائدُ
الفتيانَ من أعناقهم
وزَجَّتْهُمْ في نيران حروب لا يدركون أسبابها
أصبح من الضرورة
أن تُغْلِنَ الآلهةُ الحروبَ على نفسها
لينتصرَ أحدها
حسماً لمكاسب الغيب

21

الفتيان لا يُشبعون أنفسهم بالتقدير الضروري
لذلك أصبحوا قشاً في مهب الريح

22

كثيرون ممن يربضون
في الردهات المجتمعية المهمشة
يستطيعون أن يكونوا أبطالاً ... ولكن...!!!

23

لكي تحترم ذاتك و الحقيقة
فَعَلَيْكَ ولو كنتَ نَسْراً
أن تعي الارتفاعاتِ
التي تحلّق فيها
وعليكَ أيضاً أن تعلمَ
أنَّ القمّة لا يَزِيدُ ارتفاعُها
إلا إذا زادَ الوادي عمقاً

24

أنتِ كإحدى عقائد المطر
سببٌ في إنبات الأشواك والورود

25

بدأت مشواري بتكسير الوقت
و ها هو يكسرني الآن
كلانا يحمل مجداً مزيفاً
كلانا جلادان ... نكسر الوقت ونمشي

26

لماذا كلُّ أحاديث المتقاعدين
عن أوائل أيام الوظيفة فقط

27

من الأجدى للمرأة
أن يُحسَبَ سنُّها تنازلياً

28

أشياء الماضي
إذا صيغت على أساس الأخلاق
تستمر بجمهور قليل
و ذاكرة ليست صلبة

29

الذي يؤمن فعلياً أن الإنسان قيمة عظيمة
لا يعترف بالخرائط التي تُرسم للأوطان

30

إذا رأيتُ أبي طالعاً من القبر
سأعانقه على طريقة أهل الجبال
و أذكر أنه كان الرجل الشجاع
إنه هو !! علائم التمرد واضحة
سألف له سيجارةً من علبته البلدية
و أقبس منه إمكاناتٍ جديدة
لمواجهة قبح العالم
و عندما أصحو
سأحتفظ بغبطتي وحدي

31

كثيراً ما نَزَفْتُ من عقلي و قلبي
لإنجاح من عَرَفْتُ
و بعد رسوّ التجربة على آخر شطآنها
تحوّلْتُ إلى النّاء على تجارب الفاشلين
كي لا أبقي خالياً من الأصدقاء

32

أسلافنا منحوا المرأة مجداً تافهاً
ليستفردوا بجائزة الخلود

33

في نومي أفعلُ ما لا تفعله جيوشٌ ودول
وتصبح الخوارق والسّحرة نيازكٌ صغيرةً في مداري
كم ركبْتُ جناحين وطرْتُ
كم دار حولي العالم
إذا نامت العين هل ينام العقل ؟

34

أنا اليوم لستُ مَنْ كان أمس
يكفيني ما رأيت
استعداداً لما سأرى
ولا استمرارٍ لماضي مهما كان مقدساً

35

تلك المرأة
انقطع كلُّ شيءٍ بيني وبينها
بقي المشتركُ بيننا
حبُّنا للأغاني الشعبية الدافئة

36

الكاتب يحاول تغيير العالم
تملؤه المصادقية والإرادة
بمرور الزمن
يكتفي أن يكون شاهداً عاجزاً

37

القانع بالموت

لا يموت كثيراً

38

الوجودُ وَعَدَمُهُ

مَنْ منهما الأكثرُ حياةً ؟

مَنْ منهما الأكثرُ موتاً

من منهما الـ

39

كلما ازداد عددُ الخسارات

ازداد عددُ المقامرين

40

لأنَّ الأولين أورثونا النصوصَ الملتبسة

نشهد بين براءةٍ وأخرى

بين تعقيدٍ وآخر

بين محاولةٍ نهوضٍ وأخرى

بين البحث عن حقيقةٍ وأخرى

أنهاراً من الدماء

41

الموغلون في أي تطرّف
ندمهم سيكون أكثر تطرفاً
عند استيقاظ أول جفن لعين العقل

42

لأننا متخمون بالتجارب
كأوراق صفراء
تتساقط آراؤنا الحادة
للتحول إلى حكمة مهادنة

43

في قرانا البعيدة
حتى الريح تزني بالأشجار
والا... كيف تولد الثمرة

44

تتشابه الفنون في الإبداع
و تختلف في المفاهيم
والا... كيف تتشكل اللوحة

45

في دواخلنا مئآتُ الجثث
للأشخاصِ و الأفكارِ و المحطات
لذا يروّج صانعُ التوابيتِ أخشابهُ

46

الغضبُ أعلى من الأنا
و الأحقادُ أدنى منها
السعادةُ بمستوى قاماتنا

47

العاشقُ عندما يتعب من تفجيرِ أنهارِ اللذائذِ
يتحولُ إلى مهندسِ زراعي في حديقة المنزل
كلُّ الورود تحت إمرة قلبه

48

ما قيمة القصيدة من دون خطوطها الخلفية
ما لذة الحيوية دون خمولها المُسبقِ
ما قيمة الأسطورةِ قليلةِ الأكاذيبِ
وهل كثيرٌ من العتمِ يسكن باطنَ الضوءِ
اسألْ ساعي الغيبِ عنده الخبرُ اليقين

49

لا قيمةً لطردِي إلى أي منفى
أعيش منفاي بين الجموع

50

اللغةُ التي ليست فيك
ضيفٌ متقطَّعُ الزيارات..

51

دون أن أدري
أسخَّرُ من كل شيء
أهو زهْدٌ أم بطرٌ أم ظلم...؟

52

قد لا تُشبهُ في آخرِ أيامك إلا أنتَ
الأفضلُ ألا تشبهَ نفسك
كي لا تُتَّهمَ بالتقليد

53

على غير عادة أصحابي
أسعدُ بولادةٍ أي يوم جديد

وأسعدُ كثيراً
حين لا أنسى اليوم الذي عبرَ

54

كأنَّ الله خلق الناس
للتعارف والتباعد والجحود
ليتني لم أكن منهم
ليتهم لم يكونوا مني

55

داخل كلِّ منهما قديس
قد يخفى ويبين
الكاهن المتمرس ونقيضه

56

لا أعتقد أنني استمعتُ إلى الموسيقى جيداً
إلا عندما كنتُ جنيناً

57

في شبابي المتوقّد
ما استطعتُ رؤيةَ شكلِ الصمتِ
أتمنى ملاقاته
لأجلسَ مَعَ جوانياتي من جديد

58

لم أفكر بالجنة يوماً
هَجَسْتُ بما بَعْدَها وبما قَبْلَ الانفجار الكوني
لم تستطع أيةُ رؤيا أن تحتويني
لستُ جيداً في الفيزياء
ربما أكونُ نبيهاً في الميتافيزيق
فقط رغبتُ أن أموتُ كثيراً بعد الموت

59

قد لا توجدُ مبرراتٌ مُغلّقة
لأيّ رؤيا

60

لا أتذكر أنني نَدِمْتُ على شيء
لا رغبة لي في مالم أُحَقِّقْ

61

قد تستطيعُ رؤيةَ الزمنِ بالعين المجردة
عندما تدور في أوغاريت

62

كنتُ في سن العاشرة
عندما تَحَرَّشْتُ بي تلكَ المرأتان الصديقتان
من وقتها
قَرَرْتُ قصائدي أن تلبسَ عُزِّي الكلمات

63

إذا كان هنالك ما يُحسبُ لي
فهو انشغالي بالناس و ليس بالغيبيات
أيتها الغيبيات
اعذريني : فأنا فوضويٌّ ونَسَاءٌ جداً

كزلال هذا الماء



... وَكَمْ يَحْلُو لِي الْغُفْرَانُ
كَمْ تَوَاقَّةٌ نَفْسِي
لِأَبْرَأَ مِنْ أَسَى رُوحِي
شَقَاءُ الرُّوحِ مُرٌّ
حِينَ تَجْتَاحُ الْفُؤَادَ عَوَاصِفُ
التَّكْثِيرِ ؛ كَمْ سَاخَوْضُ فِي :
بُرْكَانِ أَسْئَلَتِي ؟!!
وَكَمْ سَاقُولُ : لَوْ أَنَّ
الَّتِي فِي الْبَالِ ... رَافَعَتِي
سَتَحْمَلُ بَعْضَ عِبَاءِ الرُّوحِ
وَالْتَّكْثِيرِ ، بَعْضَ :
جُنُونِي التَّعَبِ ؟!!
وَمَا فِي الْبَالِ مِنْ أَوْهَامِ أَسْئَلَةٍ بِأَسْبَابِ
بَدَأَ لِي أَنَّهَا لَا بُدَّ مِنْ إِطْلَاقِهَا
وَكَثِيرِ أَشْيَاءٍ بِلَا سَبَبِ

وتلك خيولُ أوهامي
ستأخذني بعيداً ،
خارجَ الكونِ الذي نحياهُ
مُضْطَرَيْنَ ، يَبِينُ تناقضاتِ الشكِّ والثقةِ
وَمُضْطَرَيْنَ ، أن نُبدي
حَقِيقَتَنَا على المَلَأِ ؛
لأنَّ حَقِيقَةً أُخرى ستكشفُنا
إذا ما ضاقَ هذا الصَّدْرُ بالهَدْيَانِ
وَمَا يُجدي أنِينُ الصَّمْتِ في الأعماقِ
كُلُّ الصَّمْتِ ليس محايداً ؛ والصَّمْتُ جِدُّ مُدانٍ
وَسَوْفَ أَظِلُّ في سِعةِ الهَوَاجِسِ
مُثْقَلًا بِرُهابِ أَفْكَاري ؛
لأنَّ متاهةً بجوارِ أُخرى
تصنعُ اللغةَ التي يأبى اللسانُ الحرُّ لفظَ حروفها
أنا في جوهري ما كنتُ ظلاً أو صدى
وأنا بكلِّ عوالمي إنسانٌ

أَوْدُ لَوْ أَنَّ أَفْكَاري تُحَاسِبُنِي
وَمَا في القَلْبِ يَبْرؤُ من أساءه ،
وَمَا يَطوفُ بهزّةِ الوجدانِ !!!

صُراخٌ موجعٌ في العَقْلِ يُدْمِني
ويذبحني أنينٌ نازفٌ في كلِّ تكويني
وَشَيْءٌ ما يَحِزُّ كَشْفَرَةِ السِّكِّينِ
قُلْتُ : لَعَلَّها في العُمُرِ
صَحْوَةٌ آخِرِ العُمُرِ
تُحَرِّكُ لحظةَ الغُفرانِ :
في حُمَّى سَراييني ؟!!
كثيراً ما تُؤوبُ من الخطيئةِ للحقيقةِ ،
إنَّه طَبَعُ الَّذِينَ يُرَاهِنُونَ
على غَدٍ أَحْلَى ...

وأَجْمَلُ ما لدى الشُّعراءِ :
ما حَمَلُوا على أَيِّ بِهِمِ غُلًّا
وَهُمْ كَزُلَّالِ هذا الماءِ
يجري رائِعاً ، وَيَكادُ
يسكنُهُم شَفِيفُ الحُلُمِ ،
كالطَّيْرِ الذي بغَنائِهِ ...
صَلَّى !!!

هِيَ الْأُورَاقُ خُذْهَا ،
وَاسْتَجِبْ لِمَشِيئَةِ الْوَجْدَانِ
أَيَا إِنْسَانُ ؛ يَا إِنْسَانُ
لَعَلَّ الْوَقْتَ
يَمْضِي مَسْرِعاً ، وَمَبَاغِتاً ،
وَلَعَلَّ لَخْظَتَكَ الَّتِي :
أَخَرَتْهَا ... ضَاعَتْ ...
عَلَى بَوَابَةِ الْأَحْزَانِ ؟!!
وَتَأْتِي لَحْظَةُ الطُّوفَانِ
فَلَا نَدْرِي :
بِمَاذَا يُمَسِّكُ الرُّبَّانُ ؟!!

هِيَ الْأُورَاقُ خُذْهَا ؛
وَاسْتَجِبْ لِمَشِيئَةِ الْوَجْدَانِ
أُحْسِنُ : هِيَ الْمُؤَمَّلُ فِي خُفْيِ الْغَيْبِ ،
وَهِيَ الْوَعْيُ ...
تَبْقَى فِي مَشِيئَةِ مَا يَجِيءُ ؛ كَأَنَّهَا :
الْعَدْلُ الْضَرُورِيُّ السَّرِيعُ
وَحِكْمَةُ لِلْعَصْرِ وَالْمِيزَانِ

طيورُ الفجرِ المهاجرة

هناكَ ... ،

على امتدادِ سُفوحِ غُرْبَتِنَا ؛

وَفَوْقَ : نَدَاوَةِ الْعُشْبِ :

الَّذِي فِي الْبَالِ ... ،

عَبَرَ أَنْيْنَ دَالِيَةِ :

تَحِنُّ لَنَا !!!

وَفَوْقَ جُذُوعِ أَشْجَارٍ مِنَ الْكِينَا

حَفَرْنَا فِي الْجُذُوعِ هُنَا أَغَانِينَا

وَهَاجَرْنَا

حَفَرْنَا صَمْتَنَا فِي الصَّخْرِ ،

أَشْعَلْنَا كِتَابَ الذِّكْرِيَّاتِ

هُنَا ... وَغَادَرْنَا

تَرَكْنَا : فِي خَوَابِي عُمَرِنَا :

أَسَفَ التَّدَكُّرِ ؛ وَالْغِيَابِ ... ،

وَوَحْشَةَ الطَّرِيقَاتِ : مِنْ مَنْفَى ... ،

إِلَى مَنْفَى !!!

طُيُورُ الْفَجْرِ
بَاكَرَهَا نُعَاسُ الْوَجْدِ ،
لَمْ تَنْسَ الَّذِي كَانَا
فَحَامَتْ حَوْلَ تَذْكَارَاتِهَا ،
تَصْبُو إِلَيْهَا مِثْلَمَا
يَصْبُو حَنِينُ الشَّعْرِ
لِلْأَفْكَارِ عَطْشَانَا
وَكُنَّا كُلَّمَا غَبِنَا قَلِيلًا
عَنْ أَنْبِيِ الْقَرْيَةِ الْمُشْتَاكِ
أَوْ رُحْنَا نُبَاعِدُ خَطُونَا عَنْهَا ؛
نُحِسُ بِجَمْرِ غَرِيبَتِنَا
فَنَهْتَفُ آه ؛ مَا بَالُ اللَّهْيَبِ بِنَا :
يَثُورُ جَنُونُهُ

هِيَ السَّلْوَى !! لِمَاذَا كُلَّمَا
حَامَتْ طُيُورُ الْوَجْدِ فِينَا
أَشْعَأْتُنَا ... حَدَّ تُبْكِينَا !!؟

وَكَيْفَ سَتُرْجِعُ الْأَيَّامُ :
ذَكَرَى مَا حَفَرْنَا :

في دوالينا ؟!!

وكيف حَبِيبَتِي :

سَنُعِيدُ .. في صحنِ المَدِينَةِ

ما تَبَقَّى من أمانينا

...هنا ؛ والجَوُّ مَبْتَسِمٌ

إِلَى حَدِّ البُكَاءِ

ونحنُ مُخْتَلِفُونَ !!!

فكيف يَهْوُنُ ماضينا عَلَيْنَا ؛

كيف نُغْرِقُهَا هُنَا

في عَالَمٍ مَجْنُونٍ !!!

... هُنَا ؛ في عَالَمٍ كَالْحُلْمِ ، مُخْتَلِفٍ ،

وَفِي جَوٍّ غَرِيبٍ ، مُدْهِشٍ ، رَائِعٍ

وَمَفْتُوحٍ عَلَى الدُّنْيَا ؛ وَمَا فِيهَا ...

... يُحِسُّ المَرءُ بِالْغُرْبَةِ ...

ولكنْ ؛ بَعْدَ أَيَّامٍ هُنَا

سيكونُ أَتَقَنَ رَوْعَةَ اللُّعْبَةِ !!!

وَيُصْبِحُ { جَوْكِرًا } فِي عَالَمٍ مَسْحُورٍ

بِإِصْبَعِهِ يَحْرِّكُ هَذِهِ الدُّنْيَا

هُوَ القُطْبُ الوَحِيدُ بِهَا ، وَيَشْبَهُ فَارِسَ الأَقْمَارِ

والأَقْمَارُ أُحْجِيَةٌ :

لَدَيْهِ تَدَوَّرُ !!!

ولَكِنَّ الصُّعُودَ إِلَى الْأَعَالِي :

كَانَ أَجْمَلَ مَا رَعَاهُ ،

وَكَانَ أَجْمَلَ مَا رَعَاهُ ،

عَلَى مَدَى الْأَيَّامِ ؛

أَجْمَلَ مَا سَعَى نَحْوَهُ !!!

... صَحِيحٌ ؛ أَنَّ :

فِي أَفْقِ الْمَدِينَةِ مَا يُثِيرُ

وَأَنَّ أَجْنَحَةً مِنَ الْمُتَعَةِ

تَطِيرُ بِرُوحِنَا ... لَكِنْ

عَلَى مَرَأَى الَّذِي يَبْدُو هُنَا

فِي عَالَمِ الظَّاهِرِ

فَإِنَّ الْجَوْهَرَ النَّبَوِيَّ فِينَا

بَعْضُ مَا صَقَلَتْهُ حِكْمَةُ رَاهِبٍ

أَوْ فِيلَسُوفٍ شَاعِرٍ شَاعِرٍ

لِأَتِي : خُصْتُ فِيمَا أَشْتَهِي :

بِرُؤَايِ ...

وَعِشْتُ : بَمَتَعَةِ التَّفْكِيرِ :
وَفَقَّ هَوَايَ ...

وَأَتَقَنْتُ : اخْتِرَافَ :
الْخُطْوَةَ الْأُولَى ;
وَأَخِرِ خُطْوَةٍ كَانَتْ ;
فَمَا ضَلَلْتُ إِلَى الْأَعْلَى صُعُوداً
يَا رَفِيقُ خُطَايَ !!؟
وَلَكِنِّي كَمَنْ حَمَلَ الصَّلِيبَ
إِلَى حَبِيبَتِهِ
لِيَخْطُبَ وَدَّهَا
وَالْمَهْرُ كَانَ دِمَائِي

حُرَّاسُ أرواحِ السُّهول



في دَهْرٍ ما ... ،
قبل أن تتجّه الأمورُ إلى
رتابتها المُطلَقَة
حيث هوميروس ، وآخرون مجهولون
يحفرون في الذهنيّة القادمة للأجيال
المُعَلَّقة الخالدة " الإلياذة " !!!

في بدءِ الكينونةِ
و بدءِ البدءِ
حيثُ كُلُّ ذي نُفوذٍ ، وسلطةٍ
يُسَمِّي نَفْسَهُ إلهاً
على رعيّةٍ ... مِنْ الرُّعاعِ الرائعينِ !!!

واستمرت لعبَةُ الآلهة حتّى ،
طواهمُ الأفقُ البعيد في لُجَّتِهِ التاريخيّة
وَكثُرَ الآلهةُ / الرُّعاع :
في الأزمنة المارقة التالِيَة !!!

وها نحن ... نشهد كيف نملك العالم : بسطوتنا ; وقوتنا المطلقة !!!

مُنْذُ : " فاونوس " :

إِلِهِ الغاباتِ والسُّهولِ ،

ومنْذُ روما القديمةِ :

بالجبروتِ الذي حطَّمَتْهُ " زنوبيا "

بقوَّةِ الكبرياءِ العنيدِ

وَهِيَ تُمَثِّلُ الأيقونةَ الأقدَسَ ، والأعظمَ :

لِقوَّةِ الشَّرْقِ ، وسِحْرِ الخالدِ !!!

وَنَحْنُ الأحفادُ المذهلونُ ... ،

والَّذينَ ورَّثوا ، وَورَّثوا للقادمينَ :

مِنَ البعيدِ ... وللاتينَ بَعْدَهُمَ :

أَعْظَمَ مُمتلكاتِ التَّاريخِ !!!

تلكَ المُمتلكاتِ الأسطوريَّةِ ،

والتي تَتَمَثَّلُ : بقوةِ الكلمةِ هذهِ ،

كلمةِ : يحملها الدَّهْرُ على جَنَاحَيْهِ ;

ويطوفُ بها العالمَ ،

ثُمَّ يَصْعَدُ بها " لِسِدْرَةِ المُنْتَهَى " ،

لتصبحَ الشَّاهدَ الأوحدَ

لمملكة الخلود التي حفرناها !
بين السماء والأرض :
كلمة باقية ... كشجرة طيبة باقية
أصلها في ممالك : الرِّيح والتراب ،
وباسقُ غصونها في الغيابِ البعيدِ

ونحنُ ، على وَحْشَةِ العراءِ
فَقَدْ كَسَوْنَاهُ ثَوْبَ الأشجارِ
التي تمشي وراءنا ...
كُلُّ ما يَمُتُّ لَنَا بِصِلَةٍ :
عَيْنَاهُ ... تَتَّجِهَانِ إِلَى الأمامِ
وَخُطَوَاتُهُ السَّرِيعَةُ بِاتِّجَاهِ :
الآتِي الغامِضِ ،
والمجهولِ الجميلِ ؛
... ، ولكن ؛ ثَمَّةَ طَوَائِفُ مِنَ الأشياءِ
ذَاتِ القيمةِ الأدنى ؛
لَنْ تَلْحَقَ بِنَا ؛
لِأَنَّهَا فِي الْوَرَاءِ الْبَعِيدِ ... الْبَعِيدِ
وَالْوَرَاءِ ... مُسْتَمِرٌّ عَلَى :
الحَالَةِ الَّتِي نَقَمَّصَتْهُ ،

وانتهت به ... حيثُ :
شاءت أَنْ تَظَلَّ بِصَمَةِ الْوَرَاءِ
تَقُودُهُ ... إِلَى مَزَالِقَ
لَا خُرُوجَ مِنْهَا ... ،
وَنَحْنُ الَّذِينَ تَتَجَهَّ خُطَانَا
لِلْأَمَامِ !!!
كُلُّ مَا فِي الطَّبِيعَةِ :
مُسَخَّرٌ لِأَجْلِنَا ... ،
نَحْنُ حُرَّاسُ أَرْوَاحِ الْجِبَالِ وَالشُّهُولِ
نَحْنُ ... حُرَّاسُ الْحِكْمَةِ ...
وَالْمَبَادِي الْخَالِدَةِ !!!

وَلَوْ كُنَّا : غَيْرَ ذَلِكَ
لَذَهَبَ الطُّوفَانُ بِنَا كَغَيْرِنَا
مِنَ الْمَمَالِكِ الْغَائِبَةِ
تَحْتَ رَحْمَةِ الْبَرْقِ ، وَالرَّعْدِ ،
وَالصَّوَاعِقِ الْمَاحِقَةِ !!!

وَلَكِنَّا أَقْوِيَاءُ : بِمَا يَكْفِي ؛
لَأَنَّنَا مِنْ قُوَّةِ الطَّاقَةِ الْمُبْدِعَةِ الَّتِي

أَوْجَدْتُنَا عَلَى الْأَرْضِ :
كَيْ نَرِثَهَا ... ،
ثُمَّ نُورِثُهَا فِيمَا بَعْدُ ،
لِأَحْفَادِ الْقُوَّةِ وَالْحَقِّ ، وَالْيَقِينِ
وَالَّذِينَ نَزَّرَعُهُمْ ... عَلَى امْتِدَادٍ :
كَيْنُونَ الْحَيَاةِ ... بِسُلْطَانِنَا الْعَظِيمِ :
لِأَنَّ الْقُدْرَةَ الَّتِي :
امْتَلَكْنَاهَا : بِقُوَّةِ الْفِكْرِ ، وَالْإِرَادَةِ
وَامْتَلَاكِ الذَّاتِ : لِلْمُتَخَيِّلِ كُلِّهِ ،
وَمَا يُحِيطُ بِرُوعَةٍ
الْفَلَكَ الَّذِي نَعِيشُ فَوْقَهُ
بِمُتَخَيِّلَاتِنَا ... وَطَاقَاتِنَا الْمَذْهَلَةِ !!!
فَقَدْ سَخَّرْنَا الْأَشْيَاءَ كُلَّهَا :
لِصَالِحِ عُشَّاقِ الْمَجْدِ ، وَالْحَيَاةِ

أَلْفَنَّا الصَّوَاعِقَ ،
وَالزَّلَازِلَ ، وَالرُّعُودَ ،
وَمَا يَمُتُّ لِلْقُوَى الْخَارِقَةِ بِصِلَةٍ
ثُمَّ رَوَّضْنَاهَا ، وَبَعَثْنَا
رُوحَ الْحَيَاةِ فِيهَا ... لِكَيْ

تُصْبِحُ مُلْكَ الْبَشَرِيَّةِ جَمْعَاءَ !!!
بِتَوَاضُعٍ ... وَخُيَلَاءَ ...
نَتَطَلَّعُ لِلْأَعْلَى الَّذِي هُوَ مَلَكُوتُنَا
هِيَ ظَوَاهِرُ الطَّبِيعَةِ الَّتِي
تُشَكِّلُ جَوْهَرَ الْوُجُودِ ،
وَقُوَّةَ سُلْطَانِهِ الطَّاغِي !!!

وَلَكِنَّا ؛
بِتِلْكَ الطَّاقَةِ الْعَفْويَّةِ الْهَائِلَةِ :
الَّتِي امْتَلَكْنَاهَا ،
وَبِقُدْرَةِ التَّكْيِيفِ ... مَعَ الْأَشْيَاءِ
فَتَمَّةٌ : مَا يُعِينُنَا عَلَى تَذْلِيلِ الْعَقَبَاتِ
وَالِاتِّجَاهِ بِالْقُوَى لِمَصَالِحِ :
الْخَيْرِ الْمُطْلَقِ !!!

لَقَدْ فَهَمْنَا : بِحِكْمَةِ الْعَقْلِ ،
وَقُدْرَةِ الْمَنْطِقِ :
كَيْفَ نَتَعَامَلُ مَعَ الْكُلِّيَّةِ الْمُطْلَقَةِ :
لِكَائِنَاتِ الْحَيَاةِ !!!
وَاسْتَمْتَعْنَا ... بِتَحْوِيلِ الْكَيْنُونَةِ الْخَامِ

لجمالياتِ خارقة ، تلك كانت :
مُهمَّتنا المُستحيلة ... على الدوام !!!
هيَ الجبالُ التي :
تَعْتَرُ بِشُمُوخِ الجِبَاهِ
لذا ؛ فإنَّ صُخورَها تَحني لَنَا هاماتِها ،

نَحْنُ : حُرَّاسُ ... أرواحِ
الجبالِ ، والحُقُولِ ، والسُّهولِ
حيثُ تلك الأرواحُ
تُمعِنُ النظرَ
في تلك التَّشكيلاتِ الرَّائِعَةِ
مِنَ الجَمالِ !!!
والذي يغوص في جسد الأرض
يَتَطَلَّعُ إلينا
بتحدِّيهِ المُذهِشِ
في صُعودِهِ اللَّامتناهي
ليشيرَ فينا شهوة الصعودِ
إِلَّا القَلْبُ الهامشيَّة
في كينونتها الهشَّة
التي فَقدَت أَقدامَها الضوئية

في حربها العاجزة
المناراتُ تعلو وتعلو
وهم واحداً واحداً يسقطون
وعندما تَتَحَرَّكُ يَدُ العُشْبِ :
على بَشَاشَتِهِ الطُّفُولِيَّةِ
يَكُونُ مِثْلَنَا ... صاعداً للسِّنْدِيَانِ
الأشياءُ كُلُّهَا تَسْعَى دائماً للأعلى
أما أَنَ للكونِ أَنَ
يستضيفَ طيورها
إلى أطلَس فتَتَتَّهِ

هيَ الجبالُ : جَارُ لها ، والريِّحُ ،
والأفلاكُ ، وَمَمَالِكُ المَجَرَّاتِ ؛
والنُّجُومُ ، والكواكِبُ !!!
لِذَا ؛ فَقرَّنا : تُشْبِهُ :
قارَةَ الخُلْدِ التي هي نهايةُ المقاصدِ

هذه الجيرةُ : مَعَ ممالكِ الدُّنيا ؛
لَمْ نَبْسِطْ أَمَامَهَا :
عداوةَ لحظةٍ واحدةٍ !!!

لِذَا ; عَشَقْتُنَا بِجَنُونُ
وَبَادَلْتُنَا الْوَلَةَ بِوَلِهِ :
أَشَدَّ ; وَاحِدًا ، وَأَقْوَى !!!
لَمْ نَذْهَبْ ; إِلَى مَا ذَهَبَ :
إِلَيْهِ الْآخَرُونَ !!!
فَنَحْنُ أَنْفُسُنَا : أَقَانِيمُ الْقُدْسِيَّةِ ، وَالْقَدَاسَةِ ;
فَكَيْفَ لَنَا : أَنْ نَكُونَ :
عَبِيدَ النَّارِ ، وَالرَّعْدِ ،
وَالْبَرْقِ ، وَالرَّيْحِ ؟!!

تَشْدُنَا إِلَى نَجُومِهَا الْكَبِيرَاءِ
لَا خُضُوعَ وَلَا خُشُوعَ
وَلَا مَهَادَنَهُ
أَشْيَاءُ تَعْبُرُ مِنْ حَوْلِنَا وَتَمْضِي
وَالْمَطَرُ الَّذِي يُبْرِقُ مِنْ سَيُوفِنَا
مِنْهُ مَا يَخْطِفُ الْأَبْصَارَ
وَمَا يُنْبِتُ الْأَشْجَارَ
يَمَكْتُ إِلَى الْأَبَدِ

الْأَعْدَاءُ الظَّاهِرُونَ

يمرون بسرعة ، ونكتشفهم تماماً ،
مَهْمَا غالوا بالشرِّ ، والقُوَّة
وَجِدَّةُ العدوِّ المجهول : باردة
لأنها غائبةٌ ، وخفيَّةٌ !!!

إنَّه الشَّاعِرُ أنا ؛
حيثُ أَمْرٌ تُثْمِرُ الحقولُ والسُّهولُ
حيثُ أَمْرٌ يندلُعُ شرارُ المعنى
من حطب الدهشة
كُلُّ شيءٍ يستعين بالقصيدة :
التي أبدعها بنبض روعي وقلبي !!!

فلا الأسطورةُ تعنيني ؛
ولا التهويمات الراقصةُ / على سلاالم الخيال
ولا الجموحُ العبثيُّ
ولا اليقينُ الخاوي من اليقين

أنا ابنُ ريفي البعيد
البسيطُ البسيطُ
والعاشقُ الريفِيُّ

المُنزَّلُ في كتاب السحاب
بريء كدمعة
البرق في عين السماء
قلبي ضعيف لرقته
ولكن هامي
كنخلة الضوء
في حديقة النهار
نحن أبناء القرى طيبون
وأصيلون جداً ،
وَدَمْنَا لَا يَنْزِفُ إِلَّا الشَّعْرَ الْأَخْضَرَ
لِذَا ؛ فنحن الربيع الدائم والحياة

إلى المعنى الجديدِ يَحِنُّ حَبْرِي
وبِى قَلَقٌ أُحَاوِلُ أَنْ أَقُولَهُ
هي الدنيا سَرَابٌ مَنْ يَحِنُّهَا
على ظمأٍ فلن تَروِي غَلِيلَهُ
وأحلامي تكاد تَضِيقُ دَرْعاً
بِأُفُقٍ كَمْ أُحَاوِلُ أَنْ أَطْوِلَهُ
تُودِّعُ بَعْضَهَا الْأَطْيَارُ بَعْضاً
وَيَبْقَى الْغَصْنُ مُنْتَظِراً رَحِيلَهُ
وَذَا زَمَنٌ خَلا الْمِيدَانُ فِيهِ
غَدَاةً أَضَاعَ فَارِسُهُ خِيُولَهُ
وَلَيْسَ كَمَنْ تَعَلَّقَ بِالْأُمَانِي
كَمَنْ خَاضَ الْمَنَایَا بِالْبَطُولَةِ
بَنَيْنَا فِي الرَّمَالِ قُصُورَ وَهْمٍ
وَخَادَعْنَا التَّبَجُّحُ بِالْفَحُولَةِ
وَأَلْفُ دِيَانَةٍ فِي الْأَرْضِ صِیْغَتُ
وَكُلُّ رَاحٍ يَسْتَجْدِي رَسُولَهُ

تَجَمَّعْنَا لِتَقْسِمِنَا حُرُوبُ
وَكُلُّ قَبِيلَةٍ تَغْزُو قَبِيلَةً
نَبْتَنُّ فِي تُرَابٍ مِنْ غِبَارِ
فَلَا عَمَّ يُفِيدُ وَلَا خَوْلَاءُ
وَلَا لُغَةً تَكُونُ لَنَا رِبَاطاً
وَلَا نَسَبٌ يُعِيدُ لَنَا أُصُولَهُ
تَشَابَكَتِ الْأُمُورُ عَلَى عَمَاهَا
وَمَا عَادَتْ لَدِينَا أَيْ حِيلَةٌ
وَصَارَ الْحَامِلُ الْقَدِيلَ فِينَا
كَمَنْ يَمْشِي وَلَا يَدْرِي سَبِيلَهُ
وَصَارَ الْمُمْكِنُ الْآتِي غِبَاراً
يَذُبُّ عَلَى عَصَاهُ الْمُسْتَحِيلَةَ
أَيَا زَمناً عَصِيّاً مُسْتَبْدِداً
أُحَاوِلُ كَمْ أُحَاوِلُ أَنْ أُزِيلَهُ
كَذَنْبٍ قَدْ رَقَصْتَ عَلَى جِرَاحِي
وَلَمْ تَرْأَفْ بِأَجْنَحَتِي النَحِيلَةَ
أَلَا جَرَّدَ رِيَاخَكَ مِنْ لَظَاهَا
وَحُذِّ قَلْبِي عَلَى فَرَسٍ أَصِيلَهُ

وَدَرَّبَنِي عَلَى صَيْدِ الْمَعَانِي
لَأُصْبِحَ فَارِسَ اللُّغَةِ الْعَالِيَةِ
لَكَ الضَّوُّ الْمُؤَشِّى بِالْأَغَانِي
يَطُوفُ عَلَى الْوُرُودِ ، وَلِيِ الْخَمِيلَةِ
إِذَا خَذَلْتُكَ أَجْنَحَةَ الْأُمَانِي
بِهَاطِرِ نَحْوِ آفَاقِ بَدِيلَةِ
إِلَى الْحَرِيَةِ الْخَضِرَاءِ خُذْنِي
وَسَلِّمْنِي إِلَى امْرَأَةٍ جَمِيلَةٍ
أَنَا الْمَقْطُوفُ مِنْ شَجَرِ اللَّيَالِي
سِوَى عَشْقِ الْهُوَى مَالِي وَسِيلَةٍ
بِحُضْنِ الْيَاسْمِينِ زَرَعْتُ قَلْبِي
هَنَا وَطَنِي وَلَنْ أَرْضَى بِدِيلَةٍ

إلى صديقي حسان أبو حيدر

عيناك من نخيل
كفأك من مطر
يا من علّمت الندى
أن يصير حبات من الدُر
والعطر أن يشرب مزهواً
بقامتك التي تحمل رجلاً
يحمل جيشاً من الرجال
طقوسك في غاية الجراءة
ما أكرمك وأنت
تمد ظلالك على وجع اليباس
لتنهض منه عرائس السنابل
أنت قدّيس على طريقتك
لما ح البصر والبصيرة
لأنك أمير العشاق
عينك الغيم حارساً له
يا وطن الأنقياء والحائرين
ولأنني استنزفت روعي

في العطايا
أرسلتك الجنة إلى فضائي
لتختصر جميع من مروا
السلام ليرقك الداعي دائماً للهطون
والى أشرعتك المبحرة
في غباب الفصول
تعبّر المدّ والجَزَر والمفاجآت
تطير كلماتي لتخطّ على
اخضرار غصنك
وتدعو لك
بدوام الألق
لا تحزن أيها الحبيب
أعلم أنك تعرف ما لا يعرفه الآخرون
سر في اخضرار طريقك وخصوبة دروبك
فلن تخسر أبداً أبداً
وإنك على خلقٍ وروحٍ وطويّةٍ أنقى من ثلوج صنين
وبياض قمم جبل الشيخ وياسمين الشام

عَكْسُ الرِّيح

كغَمُوضِكَ ياليلُ أنا
مرّاتي واضحةٌ جداً
لا عَهْدَ لِقْدِيلِي أن يُخْفِي شُعْلَتَهُ
تحت الطاولة السِّرِّيَّة
كي لا يَأْخُذَ عشاقُ الفتنة حُرِّيَّتَهُمْ
فتَضِيعَ الفكرة ما بين عدوّ وضحيَّة
عَكْسُ الرِّيحِ أَسِيرُ لأُثْبِتَ للفوضى
أنَّ عِنَادِي مقطوعٌ من شَجَرَةِ أوهامي المنسيَّة
ما أَجْهَلَنِي وأنا أمشي
في رُتُلِ مظاهرةٍ وطنيَّة
أَنْتِي لم أَكْشِفْ ما في
تِلْكَ الزاوية الخلفيَّة
مَنْ كَانَ يُزَوِّرُ شَكْلَ هتافاتي
لِيُضِلَّ بوصلتي
كي تَهْتَفَ ضِدَّ الحُرِّيَّة

صَدَأُ الرِّيحِ

الشمسُ هذا اليومَ حائرةٌ الشُّعاعِ
بحاجةٍ لأقودها
لِتُجَفِّفَ الثوبَ الذي
غَسَلْتُهُ أُمِّي بالدموعِ
أو كي تُزِيلَ عُفُونَةَ القَبْرِ الذي
انطفأتْ على جدرانِ عِثْمَتِهِ الشُّمُوعُ
الأَرْضُ واقفةٌ على كَفِّي
يقول الليلُ عَنِّي إِنِّي العَفْرِيْتُ
يَأْكُلُهُ الظَّلامُ ولا يَجُوعُ
لكنني متفائلٌ جداً أنا
بقيامَةِ الأغصانِ
بعد نبوءَةِ الأمطارِ
مصباحي يموْتُ بلا علاءِ الدينِ
مِتُّ أنا كثيراً حينَ غادَرْتُ الحياةَ
ولم أَفَكِّرْ بالرجوعِ
أبوابُ أحلامي عَلا أَقفالَها صَدَأُ الرِّيحِ
قيامُها استعصى عَلَيَّ الآنَ
ساعِدْني عليها يا يسوعُ

مُعْتَرِفاً أَجِيءُ

لم أدْرِ كيف مضى عمري فيا وجعي
على زمانٍ كَلَمَحِ الطيف قد عَبَرا
الْبَسْتُ شَيْبِي قَنَاعاً كي أَخَادَعَه
فَرَاخَ يَفْضُحُ سِرِّي حينما ظَهَرا
ما مَرَّ مُرٌّ، وسهمي طَاشَ من زَمَنِ
ولسْتُ أَخْفِي.. جَبَانُ كُلِّ من نَكَرا
في قَرِيتِي نَبْعَةُ الْأَشْوَاقِ شَاهِدَةٌ
كم كُنْتُ أَجْرِي وراءَ الْعِيدِ مُنْتَظِرا
أمامَ مُحْكَمَةِ الْأَحْلَامِ مُعْتَرِفاً
أَجِيءُ.. لا خَوْفَ مِنْ حُكْمٍ عَلَيَّ جَرَى
من حَقِّ قَلْبِي أَنْ يَرْوِي غَوَايَتَهُ
وَيَرْبِخَ الْحَبَّ فِي الدُّنْيَا وَلَوْ خَسَرا
أنا الَّذِي ارْتَكَبَ اللَّذَاتِ عَنْ عَمَدٍ
ولن أَجِيءَ أَمَامَ الْحَبِّ مُعْتَذِرا
بَيْنِي وَبَيْنَ الْهَوَى عَهْدٌ أَقْدَسُهُ
ما دُمْتُ لم أَرَمَ فِي يَنْبُوعِهِ حَجَرا

فهرس

5.....	الأعمال الشعرية
7.....	أكسر الوقت وأمشي
9.....	قرى تشبه المدن
10.....	حلم
11.....	شعاع
13.....	لماذا ؟
14.....	مَنْ ؟
16.....	كن هكذا دائما
18.....	تلك الليلة
21.....	ألوان
23.....	للألم وحده
25.....	أميرة الحيق والعشق
28.....	إليك أمضي
29.....	رحلة
30.....	دنيا
31.....	سهيل الذرى
32.....	لوحة مرعبة لقرية ما
38.....	اللعنات
43.....	صبا
44.....	جوع
46.....	أغنية
47.....	آفاق
49.....	لو تعرفين ... !!
51.....	لو تعرفين ... !!
52.....	إليها
53.....	ولو مرت يدك
56.....	كُتبتك
58.....	لو تعرفين !!!
59.....	هو السّبحر
61.....	ضيعتي يا الورد
63.....	الغروب
64.....	عينك
67.....	العودة

70.....	الأشياء في بيتها
71.....	المسافر
73.....	الخيار الأول
74.....	العرزال
75.....	تقولُ سُعاد
76.....	أحلى
77.....	النجوى
79.....	قصة العمر
81.....	المغربيّه
82.....	السيدة
85.....	لها
86.....	لا أدري
87.....	نهر المساء
90.....	هذا الخبر
94.....	الأميرة
95.....	حُبُّك
96.....	عتاب
97.....	يا شعر
100.....	قمر من الوجد
102.....	أين ماؤك يا صخر
105.....	كيف كنا
108.....	قناديل
110.....	نخلة وموج
112.....	مواسم الكرز
114.....	المجاهد صالح العلي
119.....	يبكي آخر العرب
121.....	نشيد لم يكتمل
123.....	مقدمة لوجع قديم
128.....	حرية
132.....	عصفوران على حجر
136.....	من أوراق الغربة
141.....	مرصد للوقت
144.....	على باب الملهى
148.....	قلبي عليك
151.....	غربة في الدار
154.....	تخت
156.....	وصية النهر
158.....	جهات الروح

160.....	نسيْتُ اسمها !!
162.....	ضريبة الضرورة
164.....	جلسةُ الشوق المغامر
166.....	الجحيم الجميل
167.....	هذا الغريبُ الزمنُ
169.....	أريدُك خمرُ المساءات
171.....	حوار معاصر
173.....	ترضى
175.....	لها شرشف من حبق
188.....	نشيد لم يكتمل
195.....	لا هدنة للماء
197.....	أكثر مما يجب
199.....	مرآة الخيبة
202.....	قف عند حدِّك
205.....	ثم ابتكرت الشجر
209.....	بطاقة مسافر غير عادي
212.....	هودج هذا العريس
215.....	آخر.. أول الطقس
218.....	الغيمة المغادر
221.....	عصفورة الشعر
224.....	أظلي لو سراً
227.....	كان باكراً
228.....	لا أدري
230.....	في البال سوسنها
233.....	عبقها ما زال فاغماً
236.....	النبعُ الشرُّ
237.....	قميصُ النداء
240.....	رفيقي ذلك الغبار
242.....	القُبَّب
243.....	الوجع المستبد
244.....	هل تذكر يا أبي؟
247.....	صيفُ امرأة
248.....	يحدث أحياناً
250.....	ضلعا المعادلة
251.....	أبحث عن امرأة
254.....	أشنيات المكان الغامض
256.....	بعد الموت
257.....	وجه المُعَرَّب

260.....	المازنية
263.....	تفاصيل
265.....	يصحو بعيني الغمام
268.....	جرح
269.....	مع أني
271.....	ميزان مضطرب
272.....	قالت لي العرافة
275.....	أحبك
277.....	نشيدها الذي أكتمل
283.....	جبال الريح
285.....	كتاب الحكمة
290.....	لا حدود للذكرى
293.....	مزيومان
295.....	صهوة المدى
299.....	شاعر ما
301.....	لا بد من صنعا
303.....	بلاد
306.....	عودة المسافر
307.....	بغداد
310.....	أوقات
310.....	للقمح، والصبح، والجرح
314.....	شفتي تراك
316.....	لعينيك
318.....	على ذراها أصلي
321.....	رسالة إلى امرأة جميلة
323.....	أرر يفر من الدمار
325.....	قلق
326.....	قمر المعرفة
330.....	أشباه
332.....	نبع السن
335.....	متوردان
337.....	القصيدة
339.....	أسئلة
342.....	قنديل الشعر
344.....	طرابلس
347.....	حرير للفضاء العاري
349.....	كلام
351.....	مفاتيح للغيم المقفل

356.....	بلدتي
362.....	وسلّم مفتاحه للصقيع
366.....	حرير للفضاء العاري
369.....	حمص
374.....	إيلا
377.....	ألمانيا
379.....	قدما آدم
380.....	عندما
381.....	حمامة نيشه
382.....	الفارابي
383.....	ذاكرة بائع الورد
384.....	لو كنت
385.....	مدرسة صغيرة للحرية
386.....	امرأة في حقبة
387.....	إجازة فرح
388.....	موعد للصلاة
389.....	امرأة في الزحام
390.....	أقاويل
391.....	وطن
393.....	الوردة
394.....	عنق الزجاجاة
395.....	حروب
397.....	سحابة
398.....	حبّ
399.....	جدار الروح
400.....	أيتها المرأة
401.....	تجربة
402.....	الرقعة
403.....	تمنّي
404.....	سفر
405.....	فلسفة
406.....	يأس
407.....	جدل
408.....	هبوط
409.....	مقبرة جماعية
410.....	تشكيل
414.....	هي الأرض
416.....	أنوس من خجل

418.....	وردةٌ لدمشق
419.....	أولمي للعصافير فاكهة البرق
424.....	ماذا أَسَمَيْكَ؟!
428.....	فينيقُ الخصوبة
434.....	إذا لم تكوني معي
438.....	وردة أخرى لدمشق
441.....	البحر ليس هناك
443.....	حمامةٌ سألتُ
444.....	دمشق الشام
447.....	على سرير يديها
448.....	لدمشق الخلود
451.....	حنين الحبر
453.....	على بابك الريح
460.....	بلاغَةُ الفلق
463.....	مهرجانُ الجرح
466.....	يا نخل
468.....	لَوْ خَدَّيْكَ
470.....	ثوب
472.....	طواف
474.....	هي الآنَ تبدأ مشوارها
477.....	وحيداً على الطاولة
480.....	حبيبان نحن و أكثر
485.....	فارس وصهوته الحياة
491.....	لأكون مشمولاً
500.....	عَيَّنَرُون
501.....	يسوع
505.....	جينيا لوجيا
524.....	كزلال هذا الماء
528.....	طيورُ الفجر المهاجرة
533.....	خُرَّاسُ أرواح السُّهول
544.....	حنين الحبر
547.....	حارس الغيم
549.....	عَكْسُ الريح
550.....	صدأُ الرياح
551.....	مُعَرِّفًا أَجِيءُ